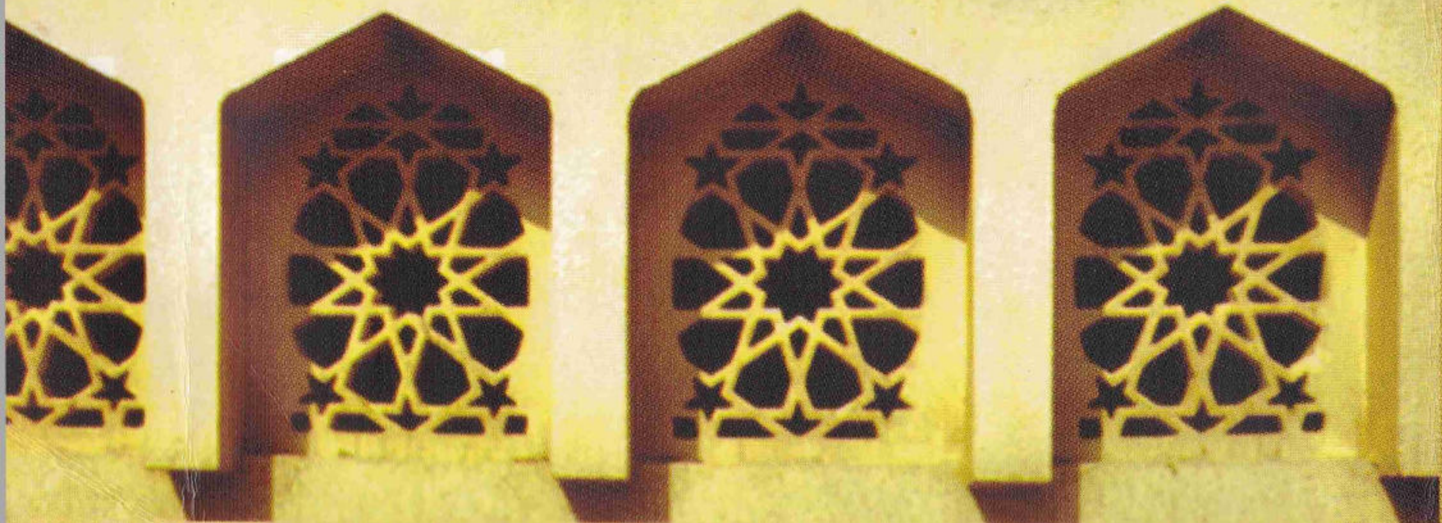
ديوان

لسماحة الشيخ

عبد الرحمن محمد أحمد الأريكلي



الأريكليات



الأريكليات

ديوان

لسماحة الشيخ عبد الرحمن محمد أحمد الأريكلى

إدارة النشر البهجة

الكلية الرحمانية العربية, كدميري

كالكوت, كيرالا, الهند

الهاتف: ٠٤٩٦ ٣٢٠٦٢٨٤

Al-Areekaliyyath (Arabic)
Author:
Shaikh Abdurrahman Muhammad Ahmad Al-Areekalee
Publisher:
Bahjath Publishing Bureau
Rahmaniyya Arabic College
Katameri P.o., Vatakara Via., Calicut, Pin: 673542
Phone: 04963 206284
www.rahmaniyakatameri.org
dtp & printing: Primus Creations, 9947505099.
Cover:Anshas 9847362791
First Edition
Augest 2008
Price: 100/-

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

كـلـمـة الـنـاشـر

نحن ـــ جمعية الطلبة بهجة العلماء بالكلّيّة الرحمانية العربيّة نـــمتاز منذ حقبة في حقول النشر والطباعة بكتبنا الجذابة ومنتوجاتنا الجلاّبة التي أسهمت بنصيب وافر في إنشاء الحضارة الجديدة للقرائة والمطالعة، وقد استرعت هذه الجمعية انتباه رجال الفكر والدعوة داخل كيرلا وخارجها وتنويههم الخالص.

من مشاويرنا المهمّة حاليا إصدار الديوان الكامل للشعر الأريكلي الذي قرظه فضيلة أستاذنا البارز العبقريّ عبد الرحمن محمّد أحمد الأريكلي الذي انجبته ديار كيرلا للعالم الشعري العربي، رغم أنه نشر ثلاثة دواوين باسم 'الجوهر المنظّم في سيرة النبيّ المكرّم' و'الدر المنضّد' وكتاب الجمان المنظّم الحاوي ما في الجوهر المنظم المذكور أصبح معظم أشعاره منسيّا تحت أكداس الزمان، ومن بينه المرثيّات والفكاهات والأشعار المختصّة بالوقائع العصريّة والأشعار الحينيّة.

وظلّ أسد السهم من الأريكليات بصدد الذكريات عن زعماء الأمّة وعلمائها الذين توفّتهم المنيّة في مختلف الأزمنة، وإن كانت هذه الأشعار في لغة مليالم لحصل على الدرجة الملحمية فيها وتمكّن أن نقول لم يكن في الهند مثل الأريكلي شاعر قرض القول العديد في الرثاء.

نرى في أشعاره مزايا الشعر العربي وخواصه وكانت أشعاره أحسن المنتوجات على جميع الصفات، قد احتوى هذا الديوان على جميع الأشعار المتوفّرة لدينا، وكان الحصول على جميعها أزمة من جراء ان الأشعار الارتجاليّة انتجت بوجه شفويّ، ونعيد هنا نشر تقريظ سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي من ديوان 'الجوهر المنظم في سيرة النبيّ المكرّم' وتقريظ فضيلة السيد علي بن السيد عبد الرحمن الهاشمي الحسني مستشار سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ناشر رئيس الإمارات العربيّة المتحدة، وتقريظ سعادة العلاّمة السيّد محمد نجيب المطيعي صاحب 'تكملة المجموع' أستاذ الحديث وفنونه في جامعة أم درمان في السودان من ديوان كتاب الجمان المنظم للشاعر نفسه مع ترجمة موجزة لفضيلة الأستاذ، يزدهر هذا الديوان بتقريظ رئيس التحرير البعث الإسلامي ونائب الرئيس للرائد إسلامية عربيّة نصف شهريّة سماحة الشيخ سعيد الأعظمي الندوي، ندعو لفضيلة الشيخ حفظه الله الذي ساهمنا رغم زحمة حياته الرسميّة ولسائر المعاونين والمستشارين أن تغمدهم الله بغفرانه ورضوانه في الدارين، آمين.

ترجمة الشاعر

هو أبو محمّد عبد الرحمن محمد أحمد الملقّب بالأستاذ الأريكلي، ولد يوم الثالث عشر من يوليو سنة 1938م الموافق **1357** هـ في أسرة عريقة موروثة بالعلم والسيادة والشعر والزهادة في قرية 'ميبوت' بمحافظة كاليكوت، كيرلا، الهند. ونشأ وترعرع سليل تلك الأسرة الفاضلة في بيئة حافلة بوعي من الدين وشعور بالآخرة، وكان أبوه أحمد مسليار الأريكلي من أبرز العلماء المشاهير في عصره، ووالدته فاطمة بنت الشيخ الفقيه عبد الله الكيفرمي أجلّ المشائخ في قرنه، زوجته حليمة أنجبت أحد عشر ولدا منهم ابنان والباقي تسع بنات، وقبيلة أريكل ذات سمعة طيبة وجلالة فائقة لدى الأوساط العامة والخاصة لكونه مرجع العلم والفتوى ومركز الحلّ والعقد في شمال مليبار بكيرلا.

أخلاق الشاعر

كان الأريكلي كلاّ وجلاّ لمن عرفه، عاش متواضعا زاهدا متصوّفا، أسر قلوب الأكابر والأصاغر من العوام والخواص بملامحه التي لا تزال البسمات تنبلج منها، وبسلوكياته العطرة الليّنة، وامتدّت عروق روابطه الشخصية إلى صغير وكبير بغير تميز بين الكافر والمسلم، لم يجعل الأشعار آلة لجلب معيشته وأداة لشُهرته، وكان الشيخ صاحب دعاء في مجالس الذكر والأدعية، وقد اعتقد الناس بأن ستكون لدعائه إجابة ربّانية، وذلك لما رأوا أخلاقه في حياته، وكان منظما مرتّبا ومدقّقا في

كلّ الأمور لا سيّما في مسؤوليّاته، وقد أصبح الأستاذ أسوة في التواضع والزهد والقناعة.

دراسته

تلقى العلوم الإعدادية من أبيه أحمد مسليار، كان عالما متبحّرا وشاعرا فحلا قديرا، قرض عديدا من الأشعار في مختلف من المقامات، نهل الأستاذ من سلسبيله المبادئ الإسلامية ونصيبًا من النحو والصرف والبلاغة وعلوم الفقه الشافعي والعروض والقوافي، وتمّ تربيته في كنف أبيه الشاعر، وما لبث حتّى نضجت قريحة شاعريته من طُفولته، ثم ما زال يرحل إلى عدة حلقات الدروس طالبًا العلومَ الدينية العلية من عظماء العلماء الذين ذاع صيتهم وشهرتهم آفاق الهند، العالم كنجيتي مسليار الفانتونغي. في مسجد ميفوت، العالم عبد العزيز المسليار الاينكادي الشهير في علوم الفقه بالمسجد الجامع شرشل بفيولي، واستقرّت رحلته الدراسية إلى مساجد كانيا وشيرابرم وتشرونور من علمائها إبراهيم مسليار الاتيوتي ومحمد مسليار الصغير، وقضى الأكثر من أيام دراسته في مسجد نادابرم المعروف بالفناني بشمال كيرلا، وكان أساتذته حين ذاك الشيخ أحمد الشيرازي وكنح عبد الله مسليار المعروف بكيزني الذي هو أهمّ أساتذته.

ثمّ التحق بكلّية دار العلوم العربية ولم يكمل دراسته هنا لأسباب ذاتية، حتى استطاع في مسيرته التعليمية الطويلة أن يبني صرح مجد في العلم عامة وفي الأدب والشعر خاصة.

في ميدان التدريس

وبعد الحياة التعليمية خاض في ميدان التدريس، أول ميدان خدمات التدريس شرشل بفيولي حيث نشأ طالبا في أول مرحلة التعليم، ثمّ عين قاضيا وخطيبا في مختلف المساجد الجوامع بكاينا وجيور وتودنور وكاننغاد وآرنغادي، تمثل في تدريسه أسلوبا حديثا حيث قام بامتحان الطلاب خلال جميع الأسبوع، ويأتي أثناء التدريس بأذهان التلاميذ إلى عالم فكري جديد عن طريق التعبير بالأشعار الحاملة للغرائب، يحلّ المسائل المعقودة بتفصيلاته، السهلة الجزلة بصورة خلابة وشغل مدرسا زهاء نصف قرن في رحاب الجامعة الرحمانية العربية كدميري.

الأريكلي والرحمانية

لقد ربطت الجامعة الرحمانية بكدميري بروح الأستاذ الأريكلي ربطا وطيدا منذ صغره، أثر ذاك الحرم أثرا عميقا لا ينفكّ في حياته حتى الممات، رغم وعد الرواتب العالية والتسهيلات من المراكز التعاليم المشهورة في أنحاء كيرلا رفضها جميعها وعزف عن الدنيا وزخرفها وعاش مدرسا زهاء نصف قرن في حرم الجامعة الرحمانية العربية حتى لقي الله تعالى، تمتّعت الجامعة بحضوره المبارك منذ سنة 1973م، وكان قد قام بقيادة عامة المحافل الروحية ومجالس الدعاء التي تعقد في المسجد الجامع بكدميري، طالما نشرت مجلاّت فصلية للطلاّب الجامعة أشعاره المتداولة لمتنوع من الموضوعات العصرية، ما برح طلاب الجامعة الوافدون من أرجاء البلدة تنهل من بحر علومه إلى آخر أيّام حياته.

رحلة إلى الدولة العربيّة

قام الأستاذ الأريكلي بزيارة الدول العربيّة المختلفة مرارا، وصارت تلك الرحلات مجرى التاريخ في حياة الأستاذ، أتاحت له فرصة في كلّ زيارة لازدياد تقاديره الفائقة لشاعريّته النابغة، لدى الزعماء والسادة والعلماء والقادة هناك، وتعجب الأساتذة والطلاب أمام فصاحته العربية خلال زيارته الشريفة لجامعة 'العين' من الإمارات العربية المتحدة حتى سألوه 'إنت مصري؟' فأجاب أنه مليباري، ومشهور أنه دعي إلى ضيافة توجهت من قبل وزير كويت الشيخ رفاعي، وقاضي أبو ظبي السيد جفري، وأتحفاه كتبا قيمة.

ونشرت الدوريات حوارات مع الشيخ الشاعر، وإلى جانب ذلك جاءت تعريفه الشخصية فيها بكبير من الاهتمام والاحتفاء مع صورته الشخصية خلال زيارته، بينما أصدرت صحيفة يومية شهيرة صادرة من بحرين 'الأيّام' حوار معه 27 نوفمبر سنة 1998م، وأعرب في ذلك الحوار الحسن عن توجعه وقلقه للنفرة الشائعة لدى الأمة المسلمة الهندية في اللغة العربية وآدابها.

وصحيفة في طليعة صحائف قطر 'الشرق' أجرت حوارا واسعا معه، واستعرض فيه توسعه في اللغة العربية وأشعارها وسبب قربه منها وغرامه بها بشكل مفصل، وكتب عديدا من الرسائل إلى الدول الخليجية من أجل حوائج وإغاثات أهل البلد، وليس من المبالغة من شيء إذا قلنا أنه عربيّ بلسانه وأسلوبه في لباس مليباري.

شعره وشاعريّته

عاش في فيضان الشعر ونبع من قلمه الساحر قصائد عديدة بأغراضه المتنوعة، انفجرت عبقرية شعره في مدائح الرسول صلّى الله عليه وسلّم تلبية لنداء أقصى حبه بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وسالت أنهار من سيل شاعريته باكيا على وفيات الأعيان من العلماء والأمراء كمسؤولية على عاتقه، ومرثية الشيخ زايد آل نهيان لمّاعة من بين أشعاره وأوضح دليل على حبّه للوطن ما فاضت ينابيع ثروة شعره في الوطنيات والسياسيات حينما ثارت الأزمان والسياسية على مرأى منه ومسمع، ما لقي مجالا نظر إليه إلاّ قرض شعرا فيه من عند نفسه غير أنه فرّ عن سفاسف خيالية كما تجنبها عن حياته الحقة.

الجوهر المنظم في سيرة النبي المكرّم ديوانه الشعري الكلاسيكي، وقد طبع هذا الكتاب مرتين، أولا قام بها لجنة التراث العربي بقطر، وذلك بتوجيه من الشيخ الخزرجي وزير الأوقاف سابقا بالإمارات، اشتاق الشيخ على طبع حينما أملى إليه في جلسة حضر فيها الوزير وأعيانه، والتقريظ لهذه الطبعة كتبها الشيخ علي الهاشمي مشار الشيخ ساعد بن سلطان آل نهيان، وقام الشيخ محمد نجيب المطيع أستاذ الأساتيذ في جامعة أم دردان بسودان بكلمة تهنئة الكتاب، ثمّ طبع بزيادة في مطابع الدوحة الحديثة في دولة قطر على نفقة علي بن سعيد الكعبي في دولة قطر، وهذا الديوان متوفر اليوم في موقع انترنت (نيل وفرات دون كرم) وعلى هذه الأقصدة تقريظ لسماحة الشيخ ابي الحسن علي

الندوي، وصف الشيخ هذا الديوان قائلا: فإنّه ديوان شعري عربي يشير إلى أن صاحبه يتمتع بوجدان شعري جيد وذوق أدبي رفيع.

والدر المنضد في كمالات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم المطبوع بكيرلا ديوان آخر للشاعر، وجعل هذا الديوان رائدا لديوانه الجوهر المنظم في سيرة النبي المكرّم، وقد نال هذان الكتابان قبولا حسنا ورواجا فائقا بين أوساط الناس، وانتقل الشاعر إلى رحمة الله الواسعة يوم السبت في سبتمبر سنة 2005م بعد ما صار طريح الفراش أيّاما باقيا آثاره الخالدة يفوح منها ريحان الثواب إلى مقبرته الشريفة.

بين يدي الكتاب

ولاية مليبار في الهند، وهي تسمّى اليوم ولاية كيرلا، كانت ولا تزال غنية بالعلم والأدب من خلال العلماء والأدباء، والشعراء الذين مارسوا الحياة العلمية والأدبية باللغة العربية، التي كادت تكون لغة الأمّ في هذه الولاية الهندية الساحلية، وقد تحقق ذلك بكثرة الزائرين العرب من الدعاة والتجارة لهذه الولاية التي تتميز بالسواحل البحرية الطويلة، وهي ترتبط بالبحر العربي الواقع الذي استرعى انتباه العرب بواسطة هذه البوابة، فكانت هذه الولاية محط أنظار العرب منذ قديم، حتى تسنت لهم الإقامة فيها، لأغراض دعوية وتجارية، وذلك هو السبب فيما إذا وجد هناك مجتمع هندي عربيّ.

ومن ثمّ نشأ في كيرلا عدد كبير من الأدباء والشعراء، ممن أتقنوا اللغة العـــربية، واتّخذوها لغة العلم والأدب والتعبير، ومِمن نبغوا من الشـــعراء في القرن الخامس عشر الميلادي للقاضي أبوبكر بن رمضان الشالياتي، وزين بن علي المعبري القاضي محمد بن علي الكاليكوتي وغيرهم.

ولما بدأت النهضة الأدبية الحديثة في القرن التاسع عشر الميلادي اشتهر فيه الشاعر الكبير السيّد الشيخ ابن محمد الجفري، والقاضي محمد بن علي الكاليكوتي وعبد الرحمن بن محمد الماتوري، وامتدت سلسلة الشعر العربي في عصر النهضة الأدبية، واحتوى على أكثر أغراض الشعر العربي كالمدح والرثاء والهجاء والمديح والمراثي، وكثر

صنف المراثي في هذا الشعر الحديث، لأنّ الناس طالما كانوا يعزون الراحلين من العلماء والأدباء بقصيدة شعرية رثائية.

أمّا شاعرُنا الشيخ عبد الرحمن محمد أحمد الأريكلي المليباري، فقد كان من شعراء القرن العشرين، كان يتمتع بقريحة شعرية وملكة أدبية منذ صغره، وكان يمارس الشعر حول الأحداث والوقائع التاريخية، لكنّه في الأخير أصبح شاعرا متميزا بشعره الجميل في جميع الأوساط العلمية، وكان من أغراض شعره التي اختارها لنفسه المدح والمراثي والتهاني والاجتماعيات والإخوانيات والسياسة القومية والوطنية، وقد شهد ببراعته في الشعر والأدب كثير من عظماء هذه الولاية خاصة وبلاد الهند عامة، فكان ذا ثقافة أدبية تنعكس فيها جميع ما يحمله من المعارف والعلوم والفكر والأدب.

وهذا الديوان الذي بين أيدينا هو خير شاهد على عبقريته ورسوخ قدميه في فنّ الشعر العربي، وأرجو أن يكون هذا الديوان ذا نفع ملموس في جميع أوساط العلم والأدب في الهند كلّها، يقول الله تعالى: وقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (التوبة:105).

سـعـيد الأعـظـمـي

رئيس تحرير مجلّة البعث الإسلامي

ندوة العلماء، لكهناؤ.

1429/04/21هـ

2008/04/27م

الجوهر المنظم
في سيرة النبي المكرم

هذا تعبير شعري جزيل
نظمت ألفاظه
في مسبك الحروف
عن الخلفيات التاريخية
للهجرة النبوية

تقريظ سماحة السيّد العلاّمة

الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي

(عضو رابطة العالم الإسلامي ورئيس ندوة العلماء بلكنؤ، الهند)

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء وإمام المرسلين محمّد بن عبد الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد، فيسرّني أن أكتب كلمة وجيزة عن ديوان الشعر 'الجوهر المنظّم في سيرة النبيّ المكرّم' لصاحبه الشيخ المولوي عبد الرحمن محمّد أحمد الأريكلي، المدرّس في الكلّية العربيّة الرحمانية بكدميري بولاية كيرلا الهند. هذا الديوان الشعري في الواقع عبارة عن قصيدة طويلة من بحر 'الطويل' تحتوي على ذكر هجرة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة، وهجرة الصحابة رضي الله عنهم.

كما أنّها تشمل بيان أحوال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مع قومه خلال إقامته بمكّة المكرّمة بعدما أكرمه الله سبحانه وتعالى بالنبوّة وأمره بالصدع بالدعوة إلى الإسلام، وكلّ ذلك بأسلوب سهل وطريق ميسّر مختصر.

وقد اطلعت على الديوان وتصفحت صفحاته وأبياته الشعرية، فإذا هو ديوان شعر عربيّ يشير إلى أن صاحبه يتمتع بوجدان شعريّ جيّد، وذوقٍ أدبيّ رفيع، وله ملكة في النظم قويّة، ويتمكّن بها

من نظم الأحداث والوقائع بكلّ سهولة وبلغة عربيّة رشيقة، وأسلوب شعريّ جميل، وقد أعجبت بأبيات من قصيدته الطويلة حيث أنّها مصوغة في قالب الشعر العربي الخالص، وعلى غرار شعراء العربيّة الذين لا يفارقهم روح الموضوعية والهدف الأسمى في رحلتهم الشعريّة في أيّ حال.

إنّني أهنّئ الشاعر المؤمن، وأرجو أن يحالفه التوفيق بوجه دائم في كلّ مناسبة شعريّة.

وأدعو الله سبحانه أن يكرمه بإلهام المعاني السامية وسبكها في قوالب النظم الجيّدة، وأن يعمّ نفعه في الأوساط الأدبيّة والدينيّة كلّها، كما أدعوه سبحانه أن يتقبّل منه هذا الديوان، ويجزيه على ذلك بخير ما يجزي به عباده المؤمنين المخلصين.

والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

1409/12/15هـ

1989/ 07/19م

أبو الحسن علي الحسني الندوي

رئيس ندوة العلماء، لكهنؤ، الهند

كتبه سعيد الأعظمي (رئيس تحرير مجلّة البعث الإسلامي)

بقلمه وبأمر من سماحة شيخه حفظه الله تعالى

تقريظ العالم الفاضل السيّد المفخّم

السيّد علي الـــهاشـــمي

مستشار سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس الإمارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه وتمسّك بسنته ودعا بدعوته إلى يوم الدين، وبعد.

فإنّ الأخ الشيخ المولوي عبد الرحمن محمد أحمد المليباري (المدرس بكليّة العربية الرحمانية) بولاية كيرلا، جنوب الهند قد طلب مني كتابة تقريظ المنظومة التي نظم بها قصة الهجرة النبوية مناسبة لحلول القرن الخامس عشر من الهجرة النبوية المباركة.

فوجدت أن من الإعانة على الخير الاستجابة لطلبه ونظرت في سودة (منظومة) فوجدت أنّ الناظم بارك الله فيه قد بذل جهدا صادقا في نظمها وإخراجها في هذا الشكل المرتب، ويكفيه أنه قام بذلك حبا في ذات المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وحبا في آل الرسول سلام الله عليهم أجمعين، وحبا في صحابته صلّى الله عليه وسلّم الذين هم كالنجوم بأيٍّ منهم اقتدى الساري فقد اهتدى لذلك فإني أوصي الناشئة ومحبّي قرائة السير وبخاصة إخواننا وأبنائنا في جنوب الهند أن يحرصوا على النظر في هذه المنظومة والاستفادة بها وبما اشتملت عليه من وقائع السيرة النبوية الشريفة.

والله أسأل أن ينفع بها ويؤجر الناظم الكريم بقدر محبته وإخلاصه للعلم ولأهله، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين،

كتبه الراجي عفوه الغني

السيد علي بن السيد عبد الرحمن الهاشمي الحسني

حرر في 12 صفر الخير 1405هـ

6 من نوفمبر 1984م

وقد قرض الكتاب أيضا **العالم العلاّمة السيّد محمد نجيب المطيعي**، صاحب تكملة المجموع أستاذ الحديث وفنونه في جامعة أم درمان في السودان

مفصحا بصحة القصيدة وبلاغتها ومادحا لناظمها وداعيا له بقوله 'وأنا أسأل الله العظيم ربّ العرش الكريم أن يقيم لسانه في الأواخر مقام لسان حسان في الأوائل'.

الأبيـــات

بســـم الله الرحـــمن الرحـــيم

لربّ الورى الـــحمد الموافـــي لأنعم
توالـــى علـــينا منـــه دون تصـــرُّم

هدانا إلـــى الإســـلام أكرمَـــنا به
فصِـــرنا به أصـــحابَ خير ومكْرُم

ومـــنّ علينا مرسِـــلا خيرَ خلقِـــه
رســـولاً إلينا هـــادي النهج الاقْوَم

عَليه صـــلاة الله ثـــمّ ســـلامـــه
مع الآل والصحبِ الأولى هم كأنجُم

أيا قاطـــعَ البيد المجاهل راكب الـــ
تعاسيف في الظلماء قِفْ قِفْ ورَوّم[1]

وعرّج علينا في اصـــطبار سُـــويعةً
نـــذاكرْ بـــهدْي المصـــطفى بتفهّم

فندرك مِن هـــدي النبـــيّ هـــداية
لِمقصدنا والضوء فِي سيْرِنا العَمي

[1] في ديوان 'الجمان المنظم' للشاعر نفسه مقام هذا السطر:
أيا قاطع البيد المجاهل ساريا مطيتك احبِسها لدينا وروّم

ففي المصطفى الهادي لنا خير أسوة

وفـيه لـنا أعلى وخيـر معـلّم

وكلّ حـديث عـنه فيه فوائـد

تتبّعُـها حقّ عـلى كلّ مسـلم

دروس لـه فـي حلّة وارتـحاله

وهجـرته عن مسقط الرأس فاعلَم

وقرن من الهجـري أطلع رأسـه

قـريبا مـعيدٌ ذِكرَ حـال الْمقدّم

وأربعة مع عشْـرة قبله مضـت

وفيهنّ خيـرات وأنـحاء أنعـم

ثلاثتها الأولى النضيـرة خيـرها

وأفضـلها قـرن النبـيّ الـمكرّم

ألا ثُمّ من كانوا وَلُوا ثُمّ من ولوُا

كما في حديث في البخاري ومسلم

وكلّ زمـان بعـد عهـد نبيّنا

فلاحقـه شـرّ مـن الـمتقـدّم

وإن كان هذا القرن من ذاك أبعدًا

فذا القرن ذكـرى ذلك المتصـرّم

يجدّد ذكرى هجرة المصطفى التي

بـها كان للإسـلام أوفـى تقدّم

بـــها الله آوى عبـــده ورســـولَه
إلَى حرزه الْمحفوظِ والْمأْمَنِ الْحمِي

بِها فـــرّق الرحـــمان بيْن عباده
وأعـــداءه من كلّ باغٍ ومـــجـــرمٍ

وقصّـــتها معـــروفة عنـــد كلّ من
تتبّـــع هدي المصـــطـــفى للتعـــلّم

أريـــد بتـــوفيـــق الإلـــه إفـــادة
لزبدتِها فـــي ذا القصـــيد المنـــظّم

أقـــول وبالله اعتِضـــادي مقـــدّما
حـــوادث كانت تلو مبعثه الســـمي

ألا إنّ خيـــر الْخلق أرسِـــل داعيا
إلَى منهجٍ هـــادٍ إلـــى الـــحقّ قيِّم

نظـــام متيـــن جالبٍ لـــمصالـــحٍ
معاشـــيّة داعٍ إلـــى كلّ مـــكرُم

ووافٍ بـــحلّ المشـــكلاتِ جميعها
وفصل قضـــايا كلّ عصـــر وزِمزم

بتطبيقه يـــحيى الســـلام بأرضـــنا
وتعلو بُنـــود العدل في كلّ معـــلَم

به يفلـــح الإنســـانُ يـــومَ معاده
به يبلـــغ الإنســـانُ جنّـــة منعَـــم

فأحسن به شرعا حكيما وأحْرِ أن
يطـــبّقه كلّ بذا العـــالَم العَـــمي
وأكْرم بِمبعـــوثٍ به ســـيِّدا حَوى
فضـــائل مبعـــوث بها لـــم يكرّم

بدء الوحي

وأعـــظم بيوم فيه بـــدء ابتعـــاثه
وإشـــراق شَمس أذهبت كلّ غيهم
وذلك فـــي ســـنّ الكمال بلوغه
من العمـــر فوق الأربعيـــن الْمتمّم
ففي رمضـــانٍ منه ســـابِع عشْـــر
أتاه حـــِراءً صـــاحبُ الوحيِ فاعلَم
فبلّغ 'إقرأ باســـم ربّك' فهـــو قد
تلقـــّاه عنه فـــي عـــناءٍ عَـــرَمْـــرَمٍ
فعاد بها والقـــلبُ يرجـــفُ داخلاً
على زوجـــه تُســـليه عن كلّ مؤلِمٍ
فزمّلَـــه مـــن منه تزمـــيلَه ابتـــغى
فأقلـــع عنـــه الـــروعُ غيـــرَ مروِّمٍ
فبعد انقـــطاعِ الوحْي عنـــه لِمدَّة
أتاه الذي وافَـــى حِرا قبلُ يســـتمِي

بــهـا الله آوى عبــده ورســـولَه
إلَى حرزه الْمحفوظِ والْمأْمَنِ الْحمِي

بِها فــرّق الرحـــمان بيْن عباده
وأعـــداءه من كلّ باغٍ ومــجــرمٍ

وقصّــتها معــروفة عنــد كلّ من
تتبّــع هدي المصـــطــفى للتعــلّم

أريـــد بتـــوفيـــق الإلـــه إفــادة
لزبدتِها فـــي ذا القصـــيد المنــظّم

أقـــول وبالله اعتِضـــادي مقـــدّما
حـــوادث كانت تلو مبعثه الســـمي

ألا إنّ خيــر الْخلق أرسِـــل داعيا
إلَى منهجٍ هـــادٍ إلـــى الــحقّ قيِّم

نظـــام متيـــن جالبٍ لـــمصالـــحٍ
معاشـــيّة داعٍ إلـــى كلّ مـــكرُم

ووافٍ بـــحلّ المشـــكلاتِ جميعها
وفصل قضـــايا كلّ عصـــر وزِمزم

بتطبيقه يـــحيى الســـلام بأرضـــنا
وتعلو بُنـــود العدل في كلّ معـــلَم

به يفلـــح الإنســـانُ يـــومَ معاده
به يبلـــغ الإنســـانُ جنّـــة منعَـــم

فأحسن به شرعا حكيما وأحْرِ أن
يطــبّقه كلّ بذا العــالَم العَــمي
وأكْرم بِمبعــوثٍ به ســيِّدا حَوى
فضـــائل مبعــوث بها لــم يكرّم

بدء الوحي

وأعـــظم بيوم فيه بـــدء ابتعـــاثه
وإشـــراق شَمس أذهبت كلّ غيهم
وذلك فـــي ســنّ الكمال بلوغه
من العمـــر فوق الأربعيـــن الْمتمّم
ففي رمضـــانٍ منه ســابِع عشْـــر
أتاه حـــِراءً صـــاحبُ الوحيِ فاعلَم
فبلّغ 'إقرأ باســـم ربّك' فهـــو قد
تلقـــّاه عنه فـــي عـــناءٍ عَـــرَمْـــرَمٍ
فعاد بها والقـــلبُ يرجـــفُ داخلاً
على زوجـــه تُســـليه عن كلّ مؤلِمٍ
فزمّلـــَه مـــن منه تزمـــيلَه ابتـــغى
فأقلـــع عنـــه الـــروعُ غيـــرَ مروِّمٍ
فبعد انقـــطاعِ الوحْي عنـــه لِمدَّة
أتاه الذي وافَـــى حِرا قبلُ يســـتمِي

فبلّغ بعد الوصف لُبـــس الدثَار قُم

فأنذِرْ وآيًا ثـــمَّت الوحي قد حُمي

التبليغ سرّا

فواصـــل داعي الله من حيـــن بعثه

رســـولا بـــلاغ الديـــن دون تكتّم

فـــكان بإســـرار يـــبـــلّغ أمـــره

إلـــى كلّ موثـــوق بـــه ومكتـــمٍ

وقـــد عاش فِي أمِّ القُرى ذا أمانة

وصـــدقٍ وعـــدلٍ منذ سنّ الغُليِّم[1]

فمن ثّم سَمّوه الأمين وهم رضـــوا

به حاكـــما إذ لَم يـــكن ذا تَحكّم

وكان أبو بكر صـــديقا له درى

بعـــفّـــته عـــن كلّ كذب ومأثَـــم

فَفَوْرَ دعاهُ المصـــطَفى صار مسلِما

وما مسّـــه من كبـــوةٍ أو تلـــعثُـــم[2]

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فكان رسولَ الله يعرف بينهم أمينا صدوقا منذ سنّ الغليّم

[2] في ديوان الجمان المنظم:

فإذما أبا بكر دعاه استجابه وما مســـه من كبوة أو تلعثم

كما أسلمت زوجُ النبيِّ خديـــجةُ
فأسْـــدتْ علـــيه ذي وذاكَ بأنـــعُمٍ

كذاك علـــيٌّ وهو لَم يكُ بَالـــغًا
وَزيدَ وهـــذا كان مـــولَى الْمكـــرّم

وأســـلم عثمـــان وجـــمع أكارم
كما أســـلمَت معهم صواحِب مكرَم

فأمضـــى مُســـرًّا بالبـــلاغ بِمكّة
ثـــلاثة أعـــوام من البعـــث فافهم

وَلَم يكُ فيها صَـــادِعا في مـــجامِع
عمـــوميّة عنـــد الْحطيـــم وزَمْزم

بلِ الأمـــرُ للآحـــادِ أبداه وُســـعه
فمـــا زال يقفو مُســـلم إثر مُسلم[1]

فإذ كانَ منهـــم ما يُجـــاوِز عدّه
ثلاثيـــن صاروا منتدي دار الارقم

يصـــلّون فيـــها خفيةً مـــع نبيّهم
ويلقـــون فيها ســـمعهم للمعـــلِّم

كما لِشِعابٍ حولـــهم خفيةً أوَوْا
لفِعـــل عِـــبادات وذكر مُحتّـــم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

ولكنّه أدّى الرسالة وسعه   فما زال يقفو مسلم إثر مسلم

الجهر بالتبليغ

وأعلـــنَ من بعد الثـــلاثة صادعًا

بدعـــوَتـــه في كلّ نادٍ ومـــوسَـــم

ولَم يألُ جهـــدًا في إشاعة دينه

ولَم يـــخشَ فـــي التبليـــغ لَومَة لُوَّمٍ

فعشْـــرةَ أعوامٍ ثوَى بينهم على

إشـــاعتها جهـــرا بها غير مـــحجم1

وكلّ من الإســـرار والجهر لائقا

بـــحاليهما أمـــر من الله الأعْـــلـــم

وصـــدعا بأمرِ الله قام على الصفا

فنادى قُريشًـــا صمصما بعد صمصم

فجاؤوا ومن لَم يســـتطع أن يجيئه

أناب رســـولا واعـــيا بتـــفـــهّـــم

فقال إذا أخبَرتكم أن بســـفحـــه

خـــيُولٌ بكم هَمّـــت تغِير وتنصمي

فهل صـــدق قَولي واقع في قلوبكُم

فتحتـــرزوا عنـــها بأهـــبة حـــزّم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فعشـــرة أعوام أقام النبيّ فِي   قريش على تبليغها غير محجم

فقالــوا نعَم ما إنْ عــرفْناكَ كاذِبا

ولا آتِيــا يــومًا بقَــولٍ مُــرجّمٍ

فقال فإنّي جِئتُكم منــذرا لكــُم

أمام عــذابٍ أفظَــعٍ غيــر أفصم

وليسَ يُنجِّيكُم سوى ترك كُفرِكُم

بربّ السماوات الْعُلَى الْمُنْزِلِ السُّمِي

فقال أبو لَهْــبٍ تَبًا لك هــلْ لِذا

جَمَــعْتَ قُــرَيشًا بِئس قول المنقّم

وقد لعنَ الرحــمان هذا وزوجَــه

بســورة تَبَّتْ فــي الكتاب المعظّم

وخصّ ذوى القربَى النبــيٍّ بدعوَة

فأنذرهــم إنــذار أحنــى وأرحمٍ

فقال لَهــم إنّــي لكم غيْر كاذب

فلانــوا له إلاَّ اللــدود الْجــهنّمي

يقول خذوا من قبل من غيركم على

يديــه ففــي إهــماله شــرّ كرزم

ذللتم إذا أســلمتمــوه لــهم وإن

أبيتــم قتلتــم ضائعــي العزّ والدم

فــردّ كمــا ردّت صــفيّة أختــه

أبــو طالــب قول الأخ الْمتــوغّم

وأقســـم أنّا مانعـــو ابن شـــقيقنا

مـــدى ما بقينا كلّ مؤذ ومغشـــم

وكان رســـول الله يأمـــر قومـــه

بأن يتبعـــوا ديـــن الْخليـــل أبيهم

ودعـــوة إبراهيـــم هذا النبـــيّ إذ

دعا لرســـول يبعـــث الله فيهـــم

وكلّ صـــفات عدّها فـــي دعائه

تطابقـــها أوصـــاف هذا المكـــرّم

به نوّهـــت توراة موســـى وإنّـــه

بشـــارة روح الله عيســـى بن مريم

ردّ قريش عليه صلّى الله عليه وسلّم

وردَّت عليه أبلـــغ الردّ قـــومـــه

قـــريش ولَم تـــحنن لرحم وترأم

وما نقمـــوا من صنـــوهم غير أنّه

دعاهم إلَى الإيـــمان بالله الاكرم

وعاب عليهم كُفرهم واتِّخـــاذَهم

لآلـــهـــة من دونـــه بالتحـــكّم

يقول لهم هل تملك النفع والهدى

لكم أو تسوق الضرّ إن لَم تُعَظَّم

وكيف ولا تستطيعُ ذبّ ذبابة

تريدُ اختطاف الطيب منها أو الدم

وليست لها عند الإله شفاعة

لكم وهْيَ أوْهَى من بعوضٍ وسِمْسِمٍ

وزورٌ ومن أفرى الْخُرافات قولكُم

تقربنا زُلفَى إلى الله الاعظم

فهل عندكم علمٌ بهذا فنخرجوا

لنا أو دليل من قياس مسلّم

فإذ بُهِتوا اْختجُّوا بتقليد من مضوا

قديما وهذا منتهى كلّ مفحم

يقولون ألفَيْنا عليه جُدودَنا

وأسلافَنا قبلاً من العهد الاقدَمِ

وإنّا على آثارِهم مقتدون لا

نُخالِف طقس السالف المتقدّم

أيَقفُونَهم فيما أتوه بِجهلهم

وفِي تركهم فهم الصريح الْمحتّم

أولئك كالأنعام بل هم أضلّ لا

عقول لَهم تَهدي إلى النهج الاقوَم

ولَم يك معْهُم حجّة غير هذه

وأمثالها من كلّ قول مرجّم

شكايتهم له صلّى الله عليه وسلّم إلى أبي طالب

وهم سلكُوا في ردّه كلّ مسلكٍ
رأوه وراحوا فيه كلَّ معظَم

شكَوهُ إلى العمّ الكريمِ كَفيلِه
أبي طالبٍ شيخ البِطاح المفخَّم

يقولون ها إنّ ابْن صنوِك سبَّنا
وسفّهَنا فأمُره بالكفِّ يُحجم

فقال لَهم قولا جميلا فودّعوا
وُثُوقا بأن يُؤتَوا بفصلٍ مبْرَم

ولكن رسول الله ما زال فاعلا
كعادته الأولى بغير تَحشّم[1]

فلمّا رأوا أنّ الشكاية لَم تُفِد
شَكوه إليه ثانِيًا في تأجّم

فقالوا له كنّا سألناكَ قَبْلُ أن
تكفّ وتنهى شرّ ذاك المذمّم

فلم تأت شيئًا بل بليتَ بحُبِّه
فتتركه يبغي علينا ويحتمِي

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

ولكنّه ما زال بعد مبلّغا — كعادته الأولى بغير تحشم

فإن لَـــم تكفّ الرجـــل عنّا فإنّنا

نـنـــازلـــه يا ذا وإيّـــاك فاحْـــزُم

فلا أبَدًا نَرضـــى بســـبّ جُدودِنا

وأوثانِنـــا إنّا لَجـــازو الْمشـــتّمِ

وعادوا على الآثار ما بيـــن كارهٍ

لِحرب ومُختـــارٍ لِبأس مـــحطّم

فشقّ على العمّ الكريم جَفاؤهـــم

وخـــذلانه لابن الشـــقيق المكرّم

فقال لِخير الخلق يا ابن أخي أطع

قُريشًـــا ولا تُنكر عليهم وتشتم

على نفسِك ارحَم ثمّ أبقِ عليّ لا

تُكلِّف بـــما لا وسع لِي فيه نسلَم

فظنّ رســـول الله خـــذلانه لـــه

فهبّ بســـولا قال لستُ بِمحجم

ولا تاركٍ ذا الأمـــر حتى يشـــيع أو

أموتَ وأردى دونه خيْر مســـلم

وإن حطّ في يُمناي شمسُ الضحَى وفِي

يَساريَ بدرُ الليل يا عمّي السمِي

وولّى ومـــن عينيـــه تنهلّ أدمـــع

فقال إلَيّ ابنَ ارْجِـــعْ وهَلْمُـــم

فإذ عاد قال اذهب وقل ما تــحبّه

فوا الله إنّــي مانعٌ كلّ مغشـــم

وأوصى بنصرالمصطفى ولدَ هاشم

ومطّنــب يــحمـــونه بالتلملُم

فقامــوا به إلاّ أبــا لــهب فقد

أبـــى غيــر إيذاء لـــه بتـــوغّم

فما زال ديــن الله يعلــو وحِزبه

يزيدون زيدا غائظا كلّ مـــجرِم

أذيّة قريش له صلّى الله عليه وسلّم

فهمّـــت قُـــريش بالمكايِـــد ضدّه

وإيـــذاؤه من كلّ وجه مُجشّم

وكانوا به يســـتهزؤون إذا بـــهم

يـــمرّ ويتلو آيـــة الله الاحكَم

وأكثَرهم جهـــلا أقبحُهـــم خنا

وظلما أبو جهل حليف التعظّم

وفرثا على خير الورى وهو ساجد

رمـــَى عقبةٌ طوعًا لذاك المذمّم

وآذَوْه والأتبـــاعُ لكـــن بعـــمّه

أبِي طالب فِي غالب كان يَحتمي

وكان شــريفا في قُريش تخافُ أن

تســـيء إليـــه فِي قريبٍ ومَحرَم

ومن هـــو من أتباعه كان قومُـــه

ذوي منعة أنْجـــوهُ من كلّ أظلَم

وسائرَهـــم كانت قُـــريش تضرّه

وتوقفه فِي الشـــمس فيح جهنّم

وتُلقيه في الرمضا على الوجه والقفا

وتجعل فوق الصدر من حجرٍ حمِي

فمن هـــؤلاء ابنُ الأرتِّ وعـــامر

كذاك ابن مسعود وياسرٌ نِ السمِي

ومنهم صـــهيب مـــع بلال وأمّه

وأمّ عبيـــس مـــع سُـــميّة فاعلَم

فما صدّ أتباعُ النبيّ اضـــطهادُهم

عن القـــول بالتوحيد عند التوقّم

فأعظم بصبْر الْمسلميـــن وعزمهم

على الـــحقّ من دون انثِنا وتكتُّم

وأشدد بِمكر الْمشركين ووغمهم

على الدين من دون انْحنا وتـــرأُّم

ولَم يتحـــرّك في قلوب أولاك من

عـــواطـــف إنسانيّـــةٍ قدرُ دِرهم

فهُم قســـوةً مثل الحجارة بل هُمو

من الصخر أقسى بعضُها مَعرَض الهمِي

يَمرّ بِمــــن هم فِي العـــذاب نبيّهم

يقول لَهم صبْرا لكـــم دار منعـــم[1]

ويدعو لهم بالنصر والفتح مُخلصا

بقلـــب علـــى آلامهـــم متألّـــم

وكانت قـــريشٌ كلّما زادها الدعا

تزيد فرارا عنه كالســـهمِ قد رُمِي

وأحـــزفَه ذا الـــحالُ حتّـــى كأنّه

مـــريد لبخعِ النفس ان لَم تســـلّم

ولكنّـــه ســـلاّه أنّ ضـــلالـــهم

عن الحقّ من ختمٍ على القوم مُبرَم[2]

فقد ختَم الباري على ما بصدرهم

وأســـماعهم ختما مـــزيحَ التفهّم

وإنّ علـــى أبصـــارهم لَغشـــاوةً

فصـــمٌّ وبُكمٌ هم وإن كلّهم عَمٍ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وإذ يلتقي المختار باللاء عذّبوا يقول لهم صبرا لكم دار منعم

[2] في ديوان الجمان المنظم:

ولكنّه سلاّه أن ضلالهم عن الحقّ من أمر عليهم محتم

مشـــاعرهم إيفت وأذهانُهم خبت

وأحلامُهم طـــارت رمادَ التوغُّم

فهل ينفع الإنذارِ من ضـــاع عقله

وما معْه إلاّ صورة اللحـــمِ والدّم

وهل يبصر الرمداء شمس الضحى وهل

يـــحسّ بطعم العذب محترق الفم

ســـواءٌ عليهـــم نذرهـــم وانتفاءه

فهُم عن قَبول الْحقّ أبعد عجـــرُمٍ

وهم وَصَـــفُوا أذكَـــى الأنامِ بِجنّة

وأشـــرف من تحت السما بالمذمّم

ولَم يستَحُوا عن أن يسمُّوه كاهنا

ولـــم يدع شـــيطانا و لم يتنجّـــم

وسمّوه أيضا شـــاعرا وهْو لم يقُل

مِن الشـــعر بيْتـــا إنّه لـــم يعلَّـــم

وما ينْبَغي أصْلاً له الشعـــرُ والذي

أتاهـــم بـــه ذكـــر وأبلـــغ مُحكم

و لم يُر في قاموســـهم بعـــدُ لفظةٌ

سِوى السحر في تلقيب أشرف من سمِي

فإنّ الوليـــد بن المغيـــرة جاءهـــم

يباحثهـــم عن وصفهـــم للمكـــرّم

ففكّـــرَ تفكيـــرا وقـــدّر ما بـــدا

له ثُمّ لاســـتكباره أدبـــر العـــمي

فأجمع هذا والأولـــى معه آخـــرا

على وصفه بالسحر دون تـــحشُّم

فويل لهم من وصفهم أشرف الورَى

بِما اختَلَقُوا من عِنـــدِهم والتزعّم

عرض قُريش لمطالب عليه صلّى الله عليه وسلّم

وهـــم فتحوا بابا جـــديدا أمـــامَه

لإطـــفاء نـــور بـــاهر متضـــرّم[1]

فأزمعـــتِ الكفّـــار عرضَ مطالِب

عليـــه ومهـــما يرض مِنها يسلّم

فـــوافاه عنهـــم عتبـــة بن ربيعة

وقد ســـرّه إيثـــاره للتـــكـــلّم

فقال له إن كنـــتَ تطلُبُ بالذي

أتيـــت به مُلكا نُمـــلِّكَّ تنـــعَم

أو السؤدد الأعلى علينا جـــميعنا

نســـوّدك في البُلدان أسمى مُحكّم

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وهم فتحوا بابا جديدا أمامه   يرودون إطفاء الهدى المتضرم

أو الْمالَ نَمنحْك القناطير جــملَة

فتصــبح أثــرانا وأرخـــى منعّم

وإن كان هذا اللذ يـــجيئك تابعا

مـــن الْجنّ أحضرنَاك عند معزم

فقد يغلب الإنسان جنّيٌ نِ اعْتَرى

ويذهَبُ إن يعزم عليه ويقســـم

فقال رســـول الله إن كنت فارغا

من العرض فاسْمعنِي سَماع تفهّم

فأسْـــمعَه من بدء ســـورة فُصِّلت

إلى بضـــع آيات شـــداد التوقُّـــم

فناشده بالرحم كفّ المضي في الـــ

ـــتلاوةِ إمساكا على جانب الفم[1]

فعـــــاد إليهم عُتبـــة قائلا لَقـــد

أتانِي بقولٍ بعد عرضي الـــمتمّم

فوالله إنّـــي لَم أجد مثلـــه ومـــا

هو الشـــعر أو سحرا وقول معزّم

أرى أن تخلُّوا بين ذاكم وبيـــن ما

يُريدُ فإن يظْهر على العُرْب يُكرَم

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فناشده بالرجم كف المضي في الـــ ـــتلاوة إمساكا على خير ملغم

فعـــاد إليهـــم عتبة قائلا لـــهـــم ســـمعت كلاما مثلـــه لَم أكلّم

ولا حسّ ســـمعي مثله وهو كائن له نـــبأٌ فالـــحزم دون تقحـــم

فعِزّتُه عــزٌّ لكم شــامــخ وإن

عَلــوه أراحوا كلّكــم فلْيبــرّم

فقالوا له أغواكَ سحــر مــحمّد

فتنت به حتّى عن اللوم تــحتمي

فقال اصْنَعــوا في أمرِه ما بدا لكُم

وخيــر لكــم إيثار رأيِي المقدّم

وقد ردّ خيــرُ الخلْقِ جَمعًا أتَوا بما

أتَــى عُتبةٌ كي يســتَميلوهُ فاعلَم

وكلّ حساب كان منهم بضــدّه

بــدا غلطا مهْمــا يكن من توهُّم

وجاؤوا رسول الله يرجون منه ان

يهاييهــم فــي الدين رومَ التــلاّؤم

فقالــوا له اعبد ما عبدناه تــوبَةً

فنعــبــد أخــرى ربّــك الله تَلْئَم

فأنزلَ قل يا أيُّهــا الكافــرون أن

يــخيّبهم من مثــلــه كلّ معسم

انشقاق القمر

وبعــدُ فهــم قد طالَبــوه بآيــةٍ

لإظــهــار تعجيــزٍ له متوهّــم

فقالوا له اشقُق ذلك البدر طالــعًا

على الجبلَيــنِ فلْقتَيــن فنُسْلِــم[1]

فأعطاه هـــذي الآيــةَ اللهُ ربـــه

كما طلبـــوا حتَّى رأوها كأعجمٍ

فلم يؤمِنوا بل طالبوا أن يَجيئهم

بأشـــياء سألوها سؤال تَهـــكّم

ولَم يكُ لاستظهار رضخٍ خفيّة

حقيقتُـــه او لاســـتبانة مبهـــم

وما معهم إلاّ العناد وما بـــهم

من العقل والإنصاف مثقال درهم

وهُـــم دعـــوُا اللهمّ إن كان دينه

هو الحقّ من ربّ الورَى الله الاعظم

فأمطِر علينا من سِـــماك حجـــارة

أو ائتِ وخِـــذنا بالعـــذاب الْمؤلّم

و لم يذكر اللهـــمّ إن كنت موحيًا

بـــه فاهدِنا هذا وإلاّ فذا احْسِـــم

فهـــل تنفع الآيات قوما تعـــوّدَتْ

عنـــا دامع الوغم الشـــديد التضرّم

[1] في ديوان الجمان المنظم بدل البيت الأول:

ومن بعد هذا طالبوه بآية إرادة تعجيز له متوهم

فلو أنزل الآيات وفــق اقتــراحهم

فلم يــؤمنوا لَم يُمهلوا فِي تــروّم

بكم معجزات باهــرات جلّيّــة

أتاهـــم فصفحا أعرضُوا فِي تعظّم

وكان أبو جهل رأى من صُنُوفِها

كثيـــرا فلم ينظُــر ولَم يتفهّـــم

فيَومًا رسولَ الله حَالَ ســجوده

بفهْرٍ أتى رضـــخًا لرأسِ المكـــرّم

فلَمّا دنَى من رأسِــه فرَّ مُدبرا

على فزَعٍ والفهْــر فِي كفِّه رُمِي[1]

فقِيل لَهُ مِمَّ انْهَزمتَ فقِيـــل إذ

أتيتُ إذًا بالقُــرْبِ فحلٌ كأعظمٍ

وقد همّ ذاكَ الفحلُ بِي أن يُطِيحني

ويأكُلَني لَم أنجُ لَو لَم أكلْصِـــمِ

وجاء الأراشـــيُّ النبِيَّ اســتِغَاثــةً

على أخذ حقٍّ من أبي جهلٍ الْكمِي

فــراح نبـــيّ الله مـــعْــه لـــدارِه

وقال له ابْذلْ حقّ هذا وسَـــلّـــم

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فلما دنــى ولّى وأدبر خائفا ومنهزما والفهر من كفه رُمي

فبادَرَ يُعْطِي الحقّ غيـــر مـــماطل

وكان مرارًا ماطــلاً بتـــهـــكُّمٍ

فقيلَ بِم اسْتعجلتَ تقضيه قال قد

ذعُرتُ بفحـــلٍ معْهُ يرجو تطعُّمِي

التحدّي بالقرآن

تـــحدّاهم الـــهادِي بأقصَر سورةٍ

مُنَـــزَّلـــة مـــن ربّه الله الاعلـــم1

وقد أمر الباري بـــه فـــي كتابـــه

وألـــزَمهم أن يفعَلـــوا بالتلَملُـــم

فلَم يستطيعوا أن يـــجِيئوا بـــمثله

ولا بقريب منه فِي رأي صيـــرَم

على أنّهم أهـــل البلاغـــة والنهَى

وفُرســـان ميدان الكلام الْمقسّم

بل انْتقلوا من معركِ القولِ خيبَـــةً

إلـــى معركٍ يفضِـــي لإهراقة الدم2

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وكان تَحدّيهم بأقصر ســـورة   منَـــزَّلة من ذي الْجلال الْمعـــظَم

[2] في ديوان الجمان المنظم:

بل انتقلوا من معرك القول خيبة   إلى الحرب بالأسياف في معرك حمي

وعنْ أحرُف فرُّوا إلى أسيَف وهم

مقِـــرُّون بالرجعى عـــن الردّ بالفم

وما عجزهم إلاّ لكـــون الذي به

تـــجدّوا كـــلام الله أبلـــغ مَحكم

ولَم يكُ قـــولاً قاله وافْتَـــراه من

لدنْـــه ولا نقْـــلا لتعلِيم أعجمِي

وإعجـــازُه أقـــوى دلائِـــل أنّـــه

رســـول ومُختار من الله الاحكم

ومعجـــزة القرآن تبقـــى مصونةً

على حالِـــها حتّى القيامة فاعلَم

فمـــا زال ديـــنُ الله يعلُو فراعَهُم

تثبُّتُـــه فـــي هـــوّ سـ ـيلٍ مُحطّم[1]

ويعلُـــوَ يومًـــا بعدَ يومٍ فُروعُـــه

ويَختَـــاره من بينِهـــم أهل مكرُم

وأن أظهر الإسلام حـــمزة عمّـــه

بســـول بنِي فهـــر وليثِهم الكمِي

فرشُّوا على من أسلموا من فويقِهم

قناديـــل تَحطيمٍ بـــوغمٍ مضـــرّم

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وقد راعهم أن يعلو الدين قائما   على ساقه في هوّ سيل محطّم

الهجرة الأولى إلى الحبشة

فإذْ عيل صبْرُ الْمسلِمين ولَم يكن
بِهم قوّةٌ قال اتْرُكــوا اللبثَ فيهِم[1]
ومن مكّة اجْلَوا والأراضي كثيـــرةٌ
مُشيـــرا إلى إتيوبِيا أرضِ أسحُـــم
فهاجــــر من أصحابِـــه الغرّ فرقَـــةٌ
إلـــى الحبشة القصـــوى بغير تبرّم
فِــرارًا بديـــن الله خَـــوفًا عليه من
فُتون قُـــريش راكِبي متـــنِ هيقَم[2]
وعدّتــــها اثنا عشْـــر رجُلاً وأربــــع
مـــن اللاء فيهِـــنّ ابْنَـــةٌ للمكـــرّم
وفي جُملة الذُّكران عُثمان زَوجُـــها
فحلّوا لدى القَيلِ النجاشِي المفخّم
فكان بــــهِم يــــحفِي ويرعَى جوارُه
لهم وهو من أتباعِ عِسى بن مريَمٍ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فلمّا رأى المختار شدّة ضربهم   لأتباعه قال اتركوا اللبث فيهم

[2] في ديوان الجمان المنظم:

فرارا بدين الله من بينهم على   طريقة بَحر راكبِي متْـــن هيقم

وبعدئِـــذٍ جـــاء النبـــيُّ مصـــدِّقًا

لـــه عمر العالِي على كلّ ضرغمٍ [1]

وكان شـــدِيدًا جـــاهِلِيًّا يـــحادُه

ومـــجتَهدًا فـــي قتلِه مُهرِقَ الدم

فذلك إذ ما شـــاع إســـلام أختِه

وقيِّمِـــها وافاهُمـــا فـــي تأجُّـــمٍ

فشجَّجها ضربًا فســـالَت دماؤها

فـــرقَّ لـــها قَلـــبُ الأخ الْمتحدِّم

فقـــام إليها معتِبـــاً ثـــمّ ســـالَها

صـــحِيفةَ آياتِ الكتـــابِ الْمعظّم

فلمّا تلاها استبصَر الحقَّ واهْتدَى

فجاء رســـولَ الله فـــي دار الارقَم

فأبدَى له إســـلامَه صـــادِقًا فمَن

ســـرورٌ به من ثَـــمَّ كبَّـــر فاعلَـــم

ومَن هاجَـــروا قرُّوا ثلاثـــة أشهُر

لدَى القيلِ حتَّى جاءهُم خبَـــرٌ نُمِي

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وفي حال راحوا مؤمنا بالنبِيّ قد — أتى عمر العالِي على كلّ ضرغم

وإن كان قبـــل جاهليّا يـــحاده — ومُجتهـــدا في قَتلِـــه مهرق الدم

فإذ بلـــغ الفاروق إســـلام أختِه — وصـــاحبها وافاهُما في تأجّـــم

وذلك أنْ كُفَّـــارُ مكّة أســـلمُوا
وأنْ كفَّ عن خيرِ الورَى كلُّ مُجرِمٍ
ولكنَّـــه بُطـــلانُ ذاكَ بـــدا لَهُم
خِلال مسيرِ العودِ للموطِـــن السمِي[1]
فلَم يدْخُلُوها غيرَ مـــن كان لاجئًا
لِمُـــؤوٍ له أو مـــن تدخّل يكتَمـــي
حديثُ الغرانِيقِ الذي دلّ أنّها
شـــفاعَتُـــها ترجَى يرى كالـــمرجَّم

شكاية قُريش الثالثة إلى أبي طالب

وعـــادَت قُـــريشٌ ثالِـــثًا لكَفيله
أبـــي طالبٍ يشـــكونه فِي تَحدّم
يقولون ها قد ســـاءَنا الأمر بالغًا
نِهايتـــه لا ريبَ فافْصَـــل وأبْـــرم
فخلِّ لنا ابْنَ الصـــنوِ وأُخُذ مكانَه
فتًـــى أيـــدًا بـــمن بيننَا وتَخـــدَّم
وقد أحْضروهُ ابنَ الوَليدِ عِـــمارةً
يقولـــون خُـــذ هذا وذلك أسْلِمِ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وبان له بُطلانه حال سيرهم   إلى مكّة عودا إلى الحرم السمي

فقال لَهم وَيْ أنْ أرُبَّ ابْنَكُم لَكُم

وأتْحِفُــكم بابْنِــي لإهْراقَةِ الدم

وغاظَ قُــريشًــا أن يقومَ مُحمّد

على ســاقِه فــي فرْعِه الْمتبَرْعِمِ[1]

ويَعْــتنقَ الإســلامَ منهُــم أكابرٌ

فبالــغَ فــي إنكارِه كلّ مــجرِمٍ

ويلتَزِمَ العــمَّ الكفيلَ الدِّفاعَ عن

رســول الْهُدى والنصرَ دونَ تَبَرُّمٍ

فلَمْ يلبَثُوا أن يجمعوا أن يُقاطِعوا

بنِي هاشِــمٍ ما دافَعوا عن أخِيهِم

فلا أحدٌ منهــم يُنــاكِحُهم ولا

يبيــعُ ولا يبتــاعُ منهم بِدرهَمٍ

وهُم سجّلوا مشروعَهُم في صحِيفةٍ

تعــلّــقَ فــي بيتِ العتيقِ الْمحرَّمِ

دعَا المصطَفى الهادِي على الرجلِ خطَّها

يُسمَّى بغيضًا وهو أحرى بذا السم

فشلّتْ يــمِيــنُ الرجل ذاك وإنّه

لأظلمُ رجلٍ خــطّ حرفًا بِمِرقَــمٍ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وغاظ قريشا أن يزيد محمد   بيوم فيوم قوّة لم تحطم

فأوطَنَ كلٌّ من بنِي هاشِـــمٍ لدى

أبِي طالِبٍ فِي شعبِه حيثُ يَحتَمِي

سِوى الظالِم الطاغِي أبي لهبٍ فقد

تلبّـــث في أعدائهـــم فـــي توغّم

فوَيلٌ لِمن في قطع أرحامهم سعوا

وأغروا بأهل الْخيـــرِ كلّ مشـــتّم

وتبًّا لعـــمٍّ كان ظَاهِـــر يعتَـــدِي

على ابنِ أخيـــه الْخيرِ يا وَيل أظلَم

فيـــا ويلُــه تبَّتْ يداه وذاكَ مـــع

رفِيقَتـــه يصْــلَـــى بنَـــارِ جهنَّمِ

وتِلكَ التِي أغرتْه بالمصطفَـــى ولَم

تدَعهُ إلَـــى رِفْـــقٍ بـــهِ وتـــرأُّمِ

فمُذ دخلوا في الشـــعبِ ضرّ بشدّة

بقيّـــة أتْبَـــاعِ النبِـــي الْمكـــرّم

ولا ســـيّما من بعدَ هجرَتهم أوَوْا

لِمكّةَ تعلـــوهُـــم رعُـــودُ التوقُّم

الهجرة الثانية إلى الحبشة

فقال رســـول الله للصـــحب ثانِيًا

تفصّـــوا لأرض العاهِـــل الْمترحِّم

فهاجَــر منهــم للنجاشِــي خفيَةً

كثيرونَ منسَلّينَ من بيْنِ من حَمِي

فأرسَــلَت الكفّارُ رجلَين إثــرَهم

وأهــدَوا هدايا للنجاشِي الْمفخَّم

لينهَوْهُ تأمِيــنَ الصــحابــة عندَه

فقــالاَ له ارْدُدْهــم إلينا وســلِّمِ

فردَّ هــداياهُم إليهــم كما أتتْ

وردّهُــما فِي غلظَــةٍ وتَهجُّــمٍ

وَلَم يُجدِ شيئًا وشْيُ وَاشِيهِما بِهِم

إليه بِما قالوا لعِيســى ابنِ مريَم

فإذْ سَمع القرآن من بعضهم بكَى

وقال شــبيهٌ بالكتــابِ الْمقدَّم

فوالله لو أدركتُــه كنتُ غَاســلاً

لنعْلَيــه والكفَّــنِ أطوعَ خُــدَّم

وقال لَــهم أنتم ســيومٌ بأرضِــنا

فحــيثُ أردتُم فانْزِلوا فــي تنعُّم

ومن بعد حينٍ صارَ ذا القيلِ مسلمًا

وماتَ مقيــمًا أرضَــه فردُ مسلِمٍ

فصلّى عليه الْمصطفى الغيبَ بعدَما

نعــاهُ إلَــى أصحابِه بتــرحُّــمٍ

عيشة بني هاشم في الشعب

بنو هَاشم عاشوا ثلاثَ سنِينَ في الـــ
ـــحصـــارِ بإقتـــارٍ وأفقرَ مُعـــدِمِ
فظلُّوا خِمَاصًا لا هجيـــرِيَّ عندهُم
وباتوا جِيـــاعًا لا مُعشِّـــيـــنَ فيهِم
وقد عوّل الصبيَانُ تبكِي مـــجاعَةً
وقد ذبُل الفتيَـــانُ قلَّـــةَ مطعَـــمِ
وقد ضعُفَ الأشياخُ صبْرًا عن الغذا
وقد خارَت النسوانُ من سَغَبٍ حَمِي
فما رقَّ قلبٌ من قُلوبِ العِدَى لهُم
ولا كانَ منهُـــم لفْـــتَـــةٌ بـــتـــرأُمِ[1]

نقض الصحيفة

ولكن قُـــريشٌ بعضُهم كان كَارِهًا
لِما فعلُـــوا مع وُلدِ هاشمِ نِ السمِي
فشاوَر في نقض الصحيفة غَيـــره
فوافَقـــهُ منهم رِجـــالٌ كمطعـــمِ
وقالـــوا نعـــيْشُ الآن أهنأ عيشة
وهم بعدُ فـــي كربٍ وضيقٍ عَرمرَمِ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فلم يكُ من أعدائهم رحمة ولا حـــنانٌ عليهم والتفات تـــرأم

فلا بُدَّ من تنفيسِ كُربتِهــم وإن
أبــى كلُّ ذي قلبٍ شــدِيدٍ وأظلَمٍ

فقام إليها الــمطعم الشــهم مازِقًا
فمــزَّقــها نقضًــا لِشــرٍّ مبَــرّمٍ

على رغم أقسَى الناس قلبًا وشرُّهم
أبــي جهل نِ الأحْرى بنار جهنّم

وكان رسُــول الله أخبَــر عمَّــه
بأَنْ أرِضتَ إلاّ اسمُ مولاهْ الاكرَم

وأخبَرهــم ما قالَهُ الْمصــطفَى لَه
وبانَ لــهم صدْقُ النبِــيّ الْمكرّم

ولكن ظُهورُ الصدقِ ما زادَهم سوى
نُفــورٍ وإنكارٍ وســوءِ التهكــُّمِ

فأفصَــى من الشعــبِ النبِيُّ وَقومُه
بنــو هاشِــمٍ والحمدُ لله الارحَم

ورَفعُ حصارِ الشعبِ عنهُم ونقضُها
لعاشِــر أعــوامِ النبُــوَّة فاعلَــم

وفد نجران

وعامَئِــذٍ من أهل نــجران جــاءَهُ
فريقٌ وهم من قومِ عيسى بن مريَم

وكانوا زها عِشْــرينَ رجــلاً فآمنُوا
به إذ تلا آي الكتابِ الْمعــظّــم
وذلك عند البيت إذ كان ثَــمَّ من
قُريــشٍ رجالٌ فالْتهَــوْا بالتَّــرؤُّمِ
وزادَ أبو جهــلٍ فســفّهَهُــم فما
جزاءً هَجَــوا بلْ أعرَضُــوا للتكرُّم
وقالوا ســلامٌ لا نُجــاهِلُكم لكُم
هــواكُم لنا ما نَجتَبيــهِ ونعتَمِــي
وقد نوّه الباري بــهم فــي كتابه
وهم أجــرُهم يؤتَونَ مرّيــن فافْهَم
فَبعدَ شُــهورِ ســتّةٍ من خُروجِهم
من الشعبِ أودى عمّه اللذ بِه حُمِي
وفِي إثْــرِه ماتتْ خديــجَةُ زوجُه
فكان بــحُزنِ فقْد هذينِ أعظَــمِ

تزوّج سودة والعقد على عائشة رضي الله عنهما

ومن بعــد ما ماتت تزوّج سودةً
وقد مات عنهَا زوجُها الصاحِبُ السَّمِي[1]

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

ومن بعد أن ماتت خديجة سودة   تزوّجها إذ مات صاحبها السمي
ومن بعده عقدا على بنت حِبّــه   أبِي بكرِ الصــديق أجراه فاعلَم

وعائشَـــةً من بعدِ شـــهرٍ وما بنَى

بـــها قبلَ إيطـــانِ الْمـــدينَة فاعْلَم

اشتداد أذيّة قُريش والسفر إلى الطائف

وكانت قُـــريشٌ كاعةً عهْـــدَ عمِّه

عن المصطفَى إذ كان في حضنِه الحمِي

وكان وَجيها فاضِلا عندهُـــم تقًى

كفالتـــه مكفولـــه كلّ مـــجـــرِم

فجسّـــر أعـــداءَ النبـــيّ مـــماته

على ظلمِه من كلّ وجه مـــجشّم

فأغـــروا به أوباشـــهم لانتهارِه

مواجهـــة بالســـبّ ثـــمّ التهكّم[1]

فبادر مـــع مـــولاه زيد مســـافرا

إلى الطائف النائي ليهْدي من عمِي

ويطلُب منهـــم أن يقومـــوا بنصرِه

ويَـــؤوُوه مَنَّاعِـــيه من كلّ مغنَم

فعشـــرة أيامٍ أقـــام النبِـــيُّ فـــي

ثقيفٍ يُناديهِـــم إلـــى النهجِ الاقوَم

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فأغروا به أوباشهم لانتهاره مواجهة بالشتمِ ثم التروّم

وكلّ شـــريفٍ من أولئـــك جاءَه

وكلّمـــه فـــي الأمـــر دون تبـــرُّم

فَلم يـــرَ من يُؤوِي ولا ناصـــرا له

ولَـــم يكُ فيهـــم مقبِـــلٌ بتبسُّـــم

وقالوا له اخْـــرُج من ثقيفٍ مُبادِرًا

وأغـــروا به الأوباشَ من كلّ أظلَم

فقاموا له صفّيـــن يَرمونَ نـــحوَه

حجارًا إلى أن خضّبوا الرجْلَ بالدم

ومـــولاهُ زيـــدٌ يتّقيـــه بنفسِـــه

وشجَّ شـــجاجًا في الدفاعِ العرَمرَم

فوَيـــلٌ لَهم حيَّوه بالسّبّ والْخنا

وما ذكروا يا مرحبًا خَيْـــر مقدم

وويلٌ لهم من جرحِهم رجله وهم

حقيقٌ بِهم تقبيـــل رجليـــه بالفَم

فهل يفلح الْمدمـــونَ رجل نبيِّهم

تبـــابًا لقـــومٍ قابَلـــوه بِمُـــؤلِـــمٍ

فأدبَر خيـــرُ الخلق يشكـــو هوانَه

على النـــاس والإذلال لله الارحَم

ويطلُبُ منه العوذ من سخْطه وأن

يـــجنّبـــه كلّ امـــرئٍ متهجّـــم

فجـــاء من الأمـــلاك متأمّـــر له
فإن شـــاء يضغط أهل مكّة يُحسَم

بتطبيقـــه للأخشبيـــن عليهـــمو
فقـــال لـــه لا بَـــل أؤخّـــر فيهِم

لعـــلّ مطيعًـــا للإلـــه موحّـــدا
له خارج من صـــلبِهم بعـــدُ ينتمِي

فأعظِم بصبْرِ الْمصطَفى عند ضرِّه
لِما فيه من أجـــرٍ لـــدى الله أعظمٍ

وكلّ أذيَّـــاتٍ عـــرتـــهْ روافـــعٍ
لـــرُتبتـــه عنـــد الإلـــه الْمعظّـــم

فلو كان يعرو التِّبر هونٌ بعرضِـــه
على النار لَم يعرض عليها وتَحجم

إرسال ابني ربيعة إليه صلّى الله عليه وسلّم بقطف من العنب

وأبصـــره فِي أوبه ابْنـــا ربِيعـــة
حزينًا فلا نالِيـــن رحْـــم مكتِّم

هُما أرسلا قطفًا من العنبِ الذي
بأرضِـــهِما للمصـــطفَى بترأُّم

فعبدهـــما عدَّاسُ بالقطف جاءه
فسـَّـــمَّى رسول الله عند التطعُّم

فأســـلــم إعجابًا بِهذا وما تلا

عليه من القرآن في يونُس السمِي

جنّ نصيبين

وفِي أوْبِـــه أيضًـــا أتاه بنخْــلة

من الْجنّ رهطٌ في صلاةِ الْمكرَّم

همُ اســـتمعوا القرآن منه تعجُّبًا

بغير شـــعـــورٍ منـــه بالْمتلملِم

وقد جاء في القرآن قصّة صرفِهم

إليه ولَم يشـــعُر بِها قبْلُ فاعْلَم[1]

وفِي أوبِه أيضًا أتـــى قُربَ مكّة

فأرسل من يستأمِن المطعم الكمِي

فلمّا أجارَ الْمطعم انْحازَ داخلاً

لِمكّة حتّى جاء مسجدها الحمِي

فبعد استِلام الركْن والفعل سُبحةً

هناك مضى حتّى أتى الدار يحتَمِي

ورافَقَــه ذاك الْمـــجيـــرُ ووُلدُه

بأســـلِحةٍ منـــعًا له كلّ مغشَـــم

[1] في ديوان الجمان المنظم:

ومن بعد قص الله قصّة صرفهم إليه عليه فِي الكتاب الْمعظّم

يقول ألا إنّي أجــرتُ مــحمّدًا

فــلا يــؤذِه يا قــومِ مرء ويظْلِم

فمــا زال معْهــم مُستقرًّا بِمكّة

كما كان قبــلَ الســفرِ الْمتقدّم

خبر الطفيل بن عمرو الدوسي

وجاء رسولُ الله وهو بمكّة الــ

طفيل بن عمرو اللذْ إلى دَوسَ ينتَمِي

وكان نبيلا شــاعرا ذا مكانــة

لدى قومِه دَوس وصاحــب مكرم

فإذْ سَمعَ القرآن من عنده اهْتدَى

وأسلَم تصديــقا به غيــر مِحجم

فقال رســول الله رُحْ أنتَ داعِيا

لِقــومِــك للإســلام دون تبَرُّم

وقال اهْدِ يا اللهُ دَوسًا فَراحَــهُم

فآمَــن جــمٌّ منهُمُو بالْمــكرّم

وقد جعل الرحمنُ في رأس سَوطه

ضيــاءً يراهُ الناس مصــباحَ غيْهَمِ

الإسراء والمعراج

نُســبِّح من أسرى بِخيــرِ عِبادِه

من المسجد الأسمَى إلى المسجد السمِي

إلى المسجد الأقصى المبارك حوله

إراءةَ آيـــاتٍ لِــمـــولاهُ الاكـــرَم

وأصـــحَبهُ الرُّوح الأمينُ حبيبَـــه

فســـارا على متْـــنِ البُراقِ الْمرسَّـــم

أراهُ من الآيـــاتِ ما عـــزَّ عِلـــمُه

وعلّمـــه فـــي الغيب ما لَـــم يُعلّـــم

وقد حضَر القُدسَ النبيُّون جُملَـــة

فصلّـــى بِهـــم أكرِمْ بذاك الْمقدَّم

ورَقّـــاه معـــروجا به منه للسّـــما

فما فوقُ حتى سدرةِ المنتهى الحمي

فما شـــاءهُ المولـــى فأكـــرمه بما

به مرسَـــلٌ من قبلـــه لَم يُكـــرَّم

وبالصلوات الْخـــمس في كلّ لَيلةٍ

ويومٍ قضَـــى المولى على كلّ مسلِم

وإبداله الخمسيـــن فرْضًا بعشْـــره

بلا نقص أجـــر من جلائـــل أنعُمٍ

فقـــام رســـول الله يُخـــبِر قومَه

بقصّتـــه فاسْتنكَـــروا فـــي تَـــرَوُّمٍ[1]

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فإذ أخبر الهادي قريشا به الْتهوا   بإظهار تكذيب له والتروم

فكَم فِي قُريش من ضَحوكٍ مصفِّق

ومســـتهتـــرِ مســـتـــبـــعِدٍ بتعظُّم

فيا ويْحهُــــم لَم يعلَمـــوا أنّ ربَّهُم

قــــديرٌ على ما شاء بلْ كلُّهُــــم عمٍ

عرضه صلّى الله عليه وسلّم نفسه على القبائل

وإن كذّبوا بالْحقّ بعد الْهُدى فلَم

يدعْ قطُّ صدعًا بالبَلاغِ ويُحجم

بل اخْتار عرضًا في المواســـم نفسه

على كلّ أحياء إلَى العربِ تنتَمِي

فَعَشْـــر سِـــنِي الإظهَارِ كَان موافيًا

لدَى كلّ حاجٍ حاضِـــرٍ متخيِّـــم

يقــــول لَهـــم إنّـــي من الله مرسَلٌ

إليكم وهاديـــكُم إلى النهج الاقومِ

أطيعوا لربّ الْخَلقِ وادعوهُ وَحدَهُ

ولا تُشـــرِكوا باللهِ يغفِـــرْ ويَرحَم

ألاَ فامْنَعـــونِي وانصُـــرونِي مُبلِّغًا

رسَـــالاتِ ربِّـــي كلَّ قومٍ وزَمزِم

يَجُـــول ورجل يقْتفيـــه يقول لا

تُطيعُوه فهو الصـــابِئ اللذْ به ارتُمِي

وذا الرجل من أولَى العشِير ابْنُ جدّه
أبو لهبٍ هل يبصرُ الشمسَ من عمِي

فَلم يَرَ فِي جُــلِّ القَبائِل نَاصِــرًا
ولا مُــؤوِيًا أو مُصــغِيًا للتظلُّــم

بل المنكرين الــهازِئيــنَ تكبّــرا
ومنتفخــي الأوداج مُبــدي التوقُّم

يقولون ما واللات نحنُ مصدّقــي
رســالتك اللــتْ قُلتــها بتزعّــم

فكيف ومَن فيهم تربّيــتَ أزمُــنًا
درَوْا فِيك ما لَــم ندرِ عنْكَ ونَعلَم[1]

وهُم بعــد كُفّار بدينِــك بل هُمو
أشــاعوا عليك الردّ فِي كلّ موسم

ألَــم ترهــم أهلُ الغنَى والعُلى لَهم
ولايــة مَحجوج على الأرض أعظم

فلا تَحسبــنْ أنّا نُطيع وهو عصَــوْا
وصدّوا صدودًا عنك فاكفف وأحجِم

وأقبــحُــهم ردًّا عليــه قبِيــلــةٌ
مســيلِمة الطاغِي إلَى تلك منتمــي

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وقالوا له لا لا وقومك هؤلا   دروا فيك ما لم ندر عنك ونعلم

وسرّ قريشـــا ردّهم واحتجاجهم

عليــه فزادوا الظلم دون تَحشُّـــم

وما برحـــوا يســتهزؤون بـــه إذا

يبلّـــغهـــم وحيًا عـــن الله الاكرَم

وبالْمعجزات الباهِـــرات يرونَهـــا

عِيـــانًا مع اســتِكبارِهم والتعـــظّم

وهَمّوا بإطفاء الْهُدى نورَ ربِّهـــم

بأفواههـــم كالســـرج تُطفَأُ بالفم

وما علموا أنْ ذاك شـــعلَةُ جَمرةٍ

متَى بَالَغوا في النفـــخِ فِيها تضـــرَّم

بـــل الله مـــولانَا مِتـــمٌّ لِنـــورِه

ولو كرِهوا أو أغْلفـــوهُ بأســـحُمٍ

بدء إسلام الأنصار

فقد جـــاء مـــولانا لإعلاء دينِـــه

بـــقـــوم أعـــزّاء ألِـــبَّـــاءَ حُـــزَّم

بِحيَّين مـــن أولادِ أوسٍ وخـــزرجٍ

بطيبـــةَ صقـــعٌ سابقًا يَثْربًا سُـــمِي

فوفقهم من جـــملة العُـــربِ أوّلا

لنصـــرِ النبـــيِّ الْمصطفى بالتلملُم

فإذْ كان وافِي جَمرةَ العقبـــة الْتَقى

بِســـتّة أشـــخاصٍ لِخزرج تنتمِي

فلمّا أمالـــوا سَـــمعهـــم بتأمُّـــل

إلـــى قوله واســـتوثقوا بالتوسُّـــم

وفي علمِهم ما قاله الْهـــود قبل من

خُـــروج نبـــيٍّ بالرســـالة مُكرَمٌ

ومن أنّـــها تقفـــو به حيـــن بعثه

فتقتُل معْـــه قِتلـــةً كلَّ مـــجرِم

تنـــادوا وقالـــوا إنّ هذا هو الذي

به أوعدتنَـــا الْهُـــود فلنتقـــدّم

ولا يســـبقونَا هُم إليه فأسْـــلموا

وعادوا إلى الأوطان مع خير مغنَم

فأعظِم بسبقٍ حازه وُلدُ خـــزرجٍ

من اليثربِيّيـــن الأعـــزّاء فاعـــلَم

وقاموا بِنشْـــر الدين فيها فمنهمو

كثيـــر أجابوا واعْتلَى الدين فيهِمِ

وفي القابِل اثْنَا عشْر مِن أهْلِها الْتَقَوا

به عنـــدها يدعـــو إلَى كلّ مكرُم

فبايعـــهُ كلّ علـــى بيعـــة النســـا

على ما نُهينَـــهْ فِي الكتاب الْمعظّم

فأرسل معهم مصعبًا وهو قارئٌ

يُعلّمهم فاستَغرقوا فِي التعلُّم

فما زال يفشو الدين فيهم ويعتلي

رقيًّا ويَجلو نورُه كلَّ غيهَمٍ

وثَالثَ أعوامِ اللقا حجّ مكّةً

كثيرونَ منهم وانْتَدَوا كلّ موسم

ومن بينهم مع مرأتين ثلاثة

وسبعون أفصوا وانتهوا للمكرَّم

لدى العقبة الْموعود إتيانُها وقد

مضى نَحو ثلث الليل بعد التحزّم

أتى معه العبّاس مستوثقا له

وحاوَرهم معْ كونِه غَيرَ مسلم

فقالوا علينَا يا رسول الْهُدى اشترط

لِنفسِكَ والرحمنِ ما شِئتَ تُكرَم

فعاهَدهم أن يعبدوا الله وحدَه

ولا يُشرِكوا بالْخالق الله الاعلم

وأن يَمنعوه الظالِمين كمنعهم

لأسرتِهم إمّا يَجئهم ويقدم

فبايعه كلّ على شرطه ومن

أولاك البراء احتاز فضل التقدّم

ومن هؤلا اثْنَي عشْر رجلا قد اجتبى

نقــيبًا عليهـــم كاجتباء ابن مريَم

فتمّت بذي للمصطفـــى بيعتان مع

بنِـــي قيلـــة أهل الـــوفا والتكرّم

هجرة الصحابة إلى المدينة

فإذْ في قُـــريشٍ شاع إســـلامُ طيبة

وبيعتُـــها هـــبُّوا بوغـــمٍ مضـــرّم[1]

فآذوا بَقايا المســـلمِيـــن بِمكّـــة

وســـاقـــوا إليهم كلّ ضرّ مُحطّم

فقال رسول الله للصحبِ هَاجِروا

لطيبَةَ فيها الأمـــن من كلّ مغشمٍ[2]

فهاجَـــر أرْســـالاً إليها كثيـــرُهم

وأخّـــر بعضٌ لانتظـــارِ الْمكـــرَّم

هجرة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة

فبينا رســـول الله يثـــوي بِمكّـــة

يُقاســـي مضـــرّاتٍ بعزمٍ مصمّم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فمن بلغ الكفار إسلام طيبة　　وبيعتها شبّت لظى الوغم فيهم

[2] في ديوان الجمان المنظم:

فقال رسول الله للصحب هاجروا　　لطيبـــة فيـــها أهـــل برّ وأنعـــم

ويرجو حصـــول الأمر من ربّه بأنْ

يُهاجِر توســيع البلاغ الْمحتّـــم

إذ الـــروح جبـــريل أتـــى آمرًا له

أن اخـــرُج من البطحا وَطَيْبَةَ يَمِّمِ

وأنْ لا تنَم في بيتِكَ الليلةَ التـــي

دنَتْ منْـــكَ إيحاءً من الله الاحكَم

فقـــام ســـريعا ماشـــيًا متقنِّعا

لبيتِ أبـــي بكـــرٍ أخِـــيه الْمتيِّم

وذلك فِي نَحر الظهيـــر وســـاعة

زيـــارتُه فِي مثْلِـــها لَـــم تقـــدّم

فصاحَتْ له أسْـــماءُ إذْ بصُرت به

تقول أبي ذا جاءكَ المصطفَى السمِي

فقال أبـــو بكـــرٍ فـــداءً له أبِـــي

وأمِّـــي لِماذا جاء فِي غيـــر مقدَمٍ

فبالـــغَ فِي إكرامِـــه ثـــمّ قال يا

رســـول الإله الحقّ خذ في التكلّم

فقال أزِلْ عنكَ الصواحِبَ قالَ لاَ

يَضـــرنَ فَهُنّ الأهْلُ لا بأسَ كلِّم

فقالَ له إنّي أمِـــرتُ بِهجْـــرتِي

وأخـــرج من بيتِي لطيبَـــةَ فاكتم

وقال نعـــم إذ رام صحبتـــه له

فعيـــنُ أبِي بكر سرورًا هَمتْ هُمي

فقال له الصدّيق مـــن ناقَتَيّ قد

علفتُهـــمَا خُـــذ ناقَـــةً وتســـلّم

فقال فإنّـــي لا أريدُ قَبـــولَـــها

بلا عِـــوضٍ بـــعِـــيـــرا وقـــوِّم[1]

ليجعـــل ما يأتي جهادا بنفســـه

وأمـــوالِـــه لله مـــولاه الارحَـــم

فناقته القســـواء منه اشـــترى له

وقِيمتُها خُمســـان من ألف درهمٍ

وواعـــده وقـــتًا من الليل مظلِمًا

وظـــلاّ بشـــوقٍ للجـــلاء الْمبرّم

فأمسى وجاء الليل يرخي سدولَه

عليـــه بأنـــواع البـــلاء العـــرمْرَم

وليلَتـــه هاتيـــكَ ليلَةَ أجـــمعت

قُـــريشٌ على إعدامِه مهـــرِقَ الدم

فإنّ قُريشًا غاظهم أن تســـاتلت

صحابَتـــه تأوي إلَى يثربَ الْحمِي

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فقال رسول الله لستُ بآخذ — بلا ثَمـــن بعني بعيـــرا وقوّم

عفافا وجعلا ذا جهادا بنفسه — وأموالـــه لله مـــولاه الارحم

وأنْ علِمـــوا أنْ قد أراد لَحـــاقَه

بِهـــم وهْو عند القوم أفظع كِرزَم

وفِي عِلمِهـــم أنّ الذين بيثـــربٍ

ذوو قـــوّةٍ قعســـا وبأسٍ مُحطّـــم

فقاموا وعن ساق العداوَةِ شَمَّروا

يُريـــدون قلع النـــابِت الْمتبَـــرعم

فنادَى رئيسُ الْجاهِليّة أن صِـــلوا

إلَى الندوةِ العُليَا نُحـــاوِرْ ونَحكُم1

فلمّا انتدَوا ألقَى الْمرحِّب خطبَـــةً

ينوّه فيـــها بالرئيـــسِ الْمفخّـــمِ

ويَحفـــي بكلّ ثـــمّ قال وقفتمـــو

على ما دعـــوناكم لـــه فليبـــرّم

فإذْ هـــم بناديهـــم أتاهم ولِيُّهـــم

وقدزتّهـــم إبليـــسُ مُغوِي أبيهِمِ

بصـــورةِ نَجدِيٍّ تطَيلَسَ كيْ يرَوا

بـــراءَتـــهُ من جسّـــه للمكـــرّم

فقال ائذنـــوا لِي فِي الدخول فربّما

أدلُّ علـــى رأيٍ ســـديدٍ مســـلَّم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فنادى رئيس الجاهليّة أن صلوا   لندوتنا نحكم هنا كم ونجزم

فلما انتدوا قال المرحّب بعد ما   تَحفّى لصدر الندوة المتعظّم

فقالوا له إذْ لَم تَكن مــن تِهامــة
فلســـتَ على ســرّ ظنينـــا فأقدم

فكانوا مجيلي الفكرِ في أمرِهـــم بلا
حـــراكٍ لشـــيءٍ مثل رصَّد أنْجُم

فمن بعد تفكيـــر طويل تَهيّـــؤوا
لإلـــقـــاء آراءٍ بـــدتْ والتكلّـــمِ

فقال امرؤٌ منهـــم ليوثق مُحمّـــد
ببيتٍ ويغلـــقْ بابُ ذاك ويُســـطَم

ويهلكَ عنّا مهلِكَ الشعرا مضـــوا
وذرّ على أكفانِهـــم عطـــر منشمٍ

فردّ عليه الْحاضـــرون وشـــيخُهم
من الجنّ حتّى صارَ ذا مهملاً رُمِي

وقال امرؤٌ ثانٍ ليخـــرج وينأعن
قُرانا إلَى أقصـــى مراحـــل نسلم

فأنّ بـــه كلّ وأوهـــوا كـــلامـــه
وردّوا وقال الشيخ في صوت ضيغمٍ

صهٍ لست من أحلاسِها نحن إن تكن
نُحقّقُ هذا الـــرأي نَخســـر ونندَم

ألَم تره رجـــل البلاغة ســـاحـــرا
بِمنطقه مع حســـن وجـــهٍ ومبسم

فلو حلّ فِي أرضٍ لسـّخَّر أهــلَها

فيأتـــي بِهم شنًّا لِحــربٍ عرَمرَم

يرى فيه رأيًا فيــه حســم اعتدائهِ

عليــكم ومن يهمــل عدوًّا يُحطِّم

فقال أبو جهل فخامـــة صــدرِهم

يرى نفسه كشاف ذا الحادث العمي

وفيصل كل المشكلات جذيلُها الــ

ــمحكّك والنبــراس في كلّ غيهم

ألا فأخـــذوا من كلّ بطـــنٍ بِمكّة

فتًـــى أيدا شـــهْما يَخُـــصُ بِهِذرِمِ

فيؤمـــرَ فليضــرِبــه كلٌّ بســيفِه

كضربَة رجُـــلٍ واحِدٍ باســـلٍ كمِي

يكون بِهـــذا ثـــأرُه فِي قبائـــلٍ

مشـــاعا فيُرضى قومه فيه بالدم

فما قومـــه يومـــا تطيـــقُ قتالَهم

جَميعا ومن لَم يَحسم الشرّ يندَم

فصـــفّق كلٌّ قائليـــن بـــخٍ بـــخٍ

لهذا وقال الشـــيخ ذا رأيُ صَيْرَمٍ

فلا بـــدّ من تنفيـــذه دون مهـــلة

فللّه درّ الصـــدر أســـمى مُحكِّم

ونوّه بالطاغِـــي وعـــظّـــم قدره

وصـــوّب عقل الفاتك الْمتقحّم

فبئس عدوّ الْحـــقّ إبليسُ عونُهم

على الْمكر بالْهادي النبِيّ الْمكرّم

فقامـــوا عن النـــادي يقولون إنّنا

لنا صـــدق الأنواء يا ســـعدُ فارْحَم

فجاؤوا وحفُّوا بيتَهُ وهـــو فيه مع

علـــيٌّ بذكر الله مـــولاه الارحَـــم

فباتوا بأطراف على صيـــر بابـــه

معـــلّقـــة مُـــحمـــرّة من تَحـــدّم

وهم يرصُدون الفجر أن يوقعوا بِه

جِهارا ليـــدري أنّه فعـــلُ زِمـــزِمٍ

وشـــهرة أنّ القتـــل من أغلبيّـــة

تعـــوقُ عن الثأرِ الأقلّيـــنَ فاعْلَـــم

وإذْ يَمكُـــر الكفّارُ والله فوقَهُـــم

يُدبِّرُ مكـــرًا مُخـــزِيًا كلَّ مُجْـــرِمٍ

فإذ علـــم الْهادي الْمُحاطُ به بِهم

تَهيّأ يفصـــي وهـــو بالله يَحتمِـــي

فأوصَـــى عليًّـــا أن ينامَ فِراشَـــه

وَيَلْتَفَّ فِي بُـــردٍ له وهو حضرَمِي

ووكّلَــه ردَّ الــودائــعِ كُلَّــهَا

إلَى مودِعيــهَا عنــدَهُ للتَّــحــزُّم

فغــادَرَ ذاكَ البيتَ للهِ خــارِجًا

إلَى اللهِ فِي شــطر من الليل مظلِمٍ

وذرّ عليهــم كفَّ تربــاء قارئًا

لِمطلعِ يســينِ الكتابِ الْمعظّــم

فلم يشعروا والله أعمــى عُيونَهم

وصيَّــرَهــم إذ ذاك أغفَــلَ نُــوَّمٍ

وكانوا إذا ردُّوا العــيونَ لصيــره

رأوا شــبحًا في داخِلِ البيتِ يكتمِي

وما برِحوا حتّى تضــجَّــر كُلُّهُم

يقولــون زُلْ يا لَيلُ يا صُــبحُ أَنْعِمِ

فقال لَهم مــن قد رآهُــمْ ببَابِــه

رُقوبًا خســرْتُمْ فانشُــزوا للتهمُّم

فذلك قد والله مــرّ بكــم ومِــن

ترابٍ عليكــم ذُرّ إذ كلّكم عمِي

فهبُّوا سراعًا ينفضــون التُّراب من

رؤوسهم اللت حشوها الطين والحمِي

فإذ كشــف الفجر الْحقيقــةَ أنّه

تَخلّص من مــأواه غيــر مــروَّم

وأنّ الذي كانــوا يــرونَ ببيتِــه

أبــو حســنٍ عضُّــوا أنامل مندَمٍ[1]

فســالوا عليًّا أيْنَ من معْك قال ما

أحطْتُّ به علْمًا إذا بعضُهم جَمي

فصــال عليه ثــمّ خلّوا ســبيلَه

وجدُّوا سِــراعا لافتقاد الْمكلصِم

وجالوا بقاعًا شاهري أسيَف وهم

يقولــون نأتــي الآن بالــمتكردِم

وإنّ النبــيّ اجتاز حتّــى إذا الْتَقَى

بصــاحِبه ســارا لثورٍ لينكمِــي

فجدّ بذين السيرُ من دونِ مُرشِــدٍ

وعلــمٍ بأعــلامٍ بأحــلك غيهَم

وإن كان سترَ الله مرخٍــي عليهِما

ومــن يعتصــم بالله يحفظ ويعصم

فحيــن انْتهَــى للغار قال رفيقُــه

مكانكَ كي أستبــرئ الغار تسلَم

فنقّاهُ ثمّ اســتبْرأ الْجُحْــرة اتّقــا

لُحــوق أذى للمصطفى منه مؤلِمٍ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فإذ كشف الفجر حقيقة أن ما   حراستهم كانت لغير الــميمّم

وبالْخِرَقِ الأجــحار ســدّ ثقوبَها

وبالرِّجــل جُحرا كان مجحر أرقمٍ

وبالغ فــي تنظــيفه ثــمّ قال يا

رســول الإله انــزِل وبالأمنِ روّم

ونام رســول الله واضع رأســه

على حِجْــرِه رومًا لأدنــى تنعّم1

فإذ نَهش الصدّيقَ في الرِّجل حيّةٌ

من الْجُحْر لَم يعبأ بذاك التوصّــم

ولَم يعلــم الْهــادي بِما نابه إلَى

تقطُّر دمع منه فِي وجهه السمــي

فتفْلُ ومسْحُ الــمصطفى حيث نابه

شــفى ما به من حــرقة وتــورُّم

وقرّاهــما فــي الغار بعد دخولــه

ثــلاث ليال فــي كلاءة الارحم

وقد كان عبــد الله نــجا رفيقــه

يَجسّ من الأعــداء كلّ مكتّــم

فيحفــظ عنهم كلّ ما ائتمــروا به

من الكيــد ضدّ الْمصطفى بتفهّم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

ونام رسول الله واضع رأسه على حجره بعد الإشارة أن نَمِ

فيأتيهما فِي الغار فِي الوهن مُخبـــرا

بــه ثـــمّ يأتيهـــم كأن لَـــم يُعتّم

وكان بـــهتر عامـــر بن فـــهيـــرة

يُـــوافيهما مـــعْ منحـــة بتحـــزّم

فيســـقيهما مـــن درّها ثّم يقتفِـــي

ليمحـــوها آثـــار ذاك الْمـــعتِّـــم

كما كان أهل الصاحب الفرد جهّزوا

أحـــثّ جهـــاز كان دون تـــجثُّم1

وأســـماء شـــقّت قطعة من نطاقِها

لـــربط جرابٍ أتـــرعته بـــمطعم

وشـــدّت بباقيه الســـقاء فســـمّيت

بذات النطاقيـــن امتيازًا بذا السّمي

ولَم يكُن الصـــدّيق أبقـــى لأهلِـــه

من الـــمال شـــيئًا ما ولَم يتبـــرّم2

بل اختار حـــملاً للحصـــيلِ مقدّرا

بحاصل ضرب الخمس في ألف درهم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وقد جهر المختار والشيخ أهله أحث جهاز كان دون تجثّم

[2] في ديوان الجمان المنظم:

و لم يترك الصديق من مال نفسه لدى أهلـــه شيئا ولَم يتبَرّم

فأمّا قــريش فهي والقافــة انتهوا

إلى الغار مستقصي مــحالّ التوهّم

وقائفهم قالوا انتهى أثر السّــرى

هــنا فتــراءَوا علّه فيه ينكمِــي[1]

فإذ صرفوا أبصارَهم نَحــو بابه

عليــه رأوا نســج العناكب، فاعْلَمِ

وزوجَي حمام الوحش حائمتين في

أمان بقرب الغار والبيض قد حُمي

فما جوّزوا أن مرّ بالباب مُختف

وقالوا مُحال أن يرى فيه مُكتمي

ويســمعهم خيــرُ الأنام فُوَيْقَهُ

ويعلَم أن كلّ من القوم قد عمِي

وقال له الصدّيــق لو ينظر امرؤٌ

لِما تَحت عقبيه رآنا فينْصــمِي

فثبّت قلب الصاحب اللذ يروعُه

وقوع قريش حول ثورٍ كيَرخُم

يقــول له لا تأسَ إنّ الإله مــعْ

كِلَينَا ومن يصحبه مــولاه يعصِم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وقائفهم قال انتهى أثر السرى هنا لا أرى نفعا لكم في تقدّم

فما الظنّ بالاثنيـــنِ والله معهما

يـــحوطهما من يرعه الله يســـلَم

فعادت قريش خيبةً نَحو مكّة

تعـــضّ بَنَانَ الْخاســـر الْمتنـــدّم

وأصـــدرت الإعـــلان أنَ لآخذ

له مائة مـــمّا بعيـــر مســـلّـــمٍ

فإذْ هَدَأَ الأصواتُ والطلب انتفَى

أرادا هُما الإسراعَ للمقصد السمي

ومِن قبل كانا استْأجرا ابْنَ أُريقطٍ

يـــدلّ على نَهـــج لطيبة أسْـــلَمٍ

إذًا وكّلاه الناقتَيـــنِ كما هُـــما

به ائتَمَـــنَا معْ كونِه غيـــر مُسلِمٍ

فصبح ثلاثٍ جاءِ ذاك الدليل معْ

بَعيـــرَيهما ثورًا مَجـــيءَ تَحـــزُّم

فسارا وعينُ الله ترعـــاهُما على

رُكوبيهـــما استتبـــاع خطّ معلم

وقد أردف الصدّيق مـــولاه عامرا

فَجـــدُّوا على إثْـــرِ الدليل الْمقدّم[1]

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وصاحبه من كلّ وجه يحوطه وإنسانه نحو الجوانب يرتمي

وإنّ أبا بكر يَحــوط النبــيّ من

جوانِبــهِ والعيْــنُ للبُعــدِ ترتَمِي

أجازَهُما الْخــرّيت أســفل مكّة

فأســفَل من عســفان خيفة مغشم

فمرّا بكوخَي أمّ معْبَــدِ نِ الــتي

تَجودُ على سَفرٍ بشُــربٍ ومطْعــمِ

فقال لها هل عِندَكِ الآن حســوةٌ

مــن الدّرّ قالت لا فإن تكُ تُطعَــم

وكان بكِسر الكوخِ شاةٌ تَخلّفتْ

عن الشاء من جهــدٍ بِها وتوصُّــمٍ

فقال لهَا في حلبِ تلكِ ائْذَنِي لنا

فقالت نعم إنْ درّتِ الشــاةُ فاغْنَمِ

فقام رسول الله يَمســح ضرعَها

ويتلو عليه اســم الإلــه الْمُعَظَّــم

فأبْعدَت الفخذين عن عِظم ضَرْعِها

فجــادتْ بدرٍّ للمحــالب مفعِمٍ

فأبقى لديها بعد شُــربِ جميعهم

لصاحبها كأسا بــها الدرّ للفــم

فودّعَــها كلٌّ وغابــوا ولَمْ يبِنْ

لــها أنّهــم من هم ولَم تتهمّــم

فلمّا أتاها الزوجُ أسقَتْ وأخبَرتْ

بقصّـــتهم وصّـــافةً بالتّــوسّـــم

وقد بالَغتْ في وصفِها المصطفى له

بكُلِّ جـــميلٍ من بـــهاءٍ ومكْـــرُمٍ

يفــيضُ بأنـــواعِ البلاغـــةِ قولُها

ويـــجمعُ أوصــافَ النبـــيِّ المكرّمِ

وسَحْبانُ عيٌّ عن فصــاحة لفظِها

وكعْبٌ فشـــيلٌ عنـــدَها في التكلّم

وكان اقتفـــى إثرَ النبـــيِّ سُـــراقةٌ

على فـــرسٍ سَـــبّاقَة كلّ ملجَـــمٍ

مريدًا للاستبدادِ من دونِ شِرْكَةٍ

بـــما وعـــدَ الْكُفّـــار آخِذَه الكَمِي

فكاد يـــمسُّ الْمُصْطَفَى ببَنَانِـــه

وأيْقَنَ أنْ قد جـــاءَهُ الْحَـــظُّ ينتَمِي

فساخَتْ يَداها سوخَةٌ فِي مَمرِّها

إلَى رُكْبَتَيها فهْو عن تلك يرتـــمِي

فَمن بعد إنْهاضٍ وزجْرٍ جرَتْ به

فثانِية ساخـــت فأخرى كأعظُـــم

فلمّا دعاهم بالأمـــان وتاب عن

نوايـــاه قامـــوا ثمّ قالـــوا تكلّـــم

فأخبرهـــم ما دبّـــرتـــه وراءه

قُـــريشٌ فقالـــوا أخفِ عنَّا وكتِّم[1]

وإذ عرضَ الزادُ الذي كان عندهُ

عليه أبـــى عن أخـــذهِ منْهُ فافْهَمِ

فعَـــادَ وردَّ الـــمقتفيـــنَ وراءَهُ

وقال لـــهم ما ثـــمّ من متوهّـــمِ

تراه صباح اليومِ أعدى عـــدُوَّه

وآخـــره جنديُّـــه اللذ به حُـــمِي

فمن شاع بين الـــمسلميـــن نطيةِ

خُـــروج النبيّ المصطفى ينتحيهمِ

تهيّأ لاســـتقبالـــه كلُّهُـــم وقـــد

تســـلّح خوفًا من تعرُّض مغشَمِ

ففي كلّ يومٍ في الصباحِ تســـابقوا

إلَى الْحرّة اسْتِشْـــرافُه بتلملُـــم

وكانوا إذا قاظ النهـــارِ تَحـــوّلوا

بِحزن على أن لَم يَجئْهم ويقدمِ

فيَومٌ أتـــى والناس عادوا راهُ منْ

على أطم فيها ارْتقَى فعلَ مهمِ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فأعلمَهم أسرار ما قومه بهم أرادت فقالوا أخفِ عنّا وكتّم

فصاح بأعلى صوتِه ذا حبِيبُـــكُم

بني قيلة قد جاء فاسْتَقبلوا السمِي

فحفُّوا به واسْـــتقبَلوه ورحِّبـــوا

به كلّ ترحـــيبٍ يُقالُ لِمـــكرُمٍ

بشـــهر ربيع الأوّل الـــمعتلَى بِه

بالاثنَينِ لاثنَى عشْرهُ كان فاعْلَمِ

فمال بهم ذات اليميـــن إلـــى قُبا

ليَنْزِل فيها في بني عمرو نِ الكَمِي

وضَيفا لِكُلثوم وذلك شـــيخُهم

تلبّـــث أيـــّامًا بـــها فِي تنعّـــم

وكانت بنو عمرو تقوم مجيدة

لِخـــدمته والعـــون إذ قـــرّ فيهمِ

فأسّس فيها مسجدًا وهو أوّل

بـــطيبَـــة مِـــمّا أسّ للهِ الاكـــرَمِ

فمن بعد أيّام تحوّل قاصِـــدًا

مدينتـــه فـــي كلّ قوم وخـــدّم[1]

وفي سيره بالجمعة الفرض جاء في

بنـــي سالِم مع حـــزبه الـــمتلملِم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

هِنا فاتّهم فالسير والله أكبر   أتانا رسول الله أسمى محكّم

فسار على القصواء يُرخي زمامها

يقــول له كلّ بنا انــزلْ وهلمِــم

إلى أن دنَتْ من دور أخوالِه بَنِي

عــديّ فمــالتْ للمناخ الْميمّــم

كما بركت في موضع المسجد الذي

تلي فِي الْمَزايا مسجد الكعبة الْحمي

فجــاء أبو أيّوب يــحمل رحْلَهُ

فأدخَــلهُ فــي بيتــهِ للتكــرُّمِ

فإذ ذاكَ قال الــمرءُ معْ رحْلِه فلم

يزل مع أبِي أيّوب فِي بيته السّمِي

وألقَى العصــا فيها وبادر بانِيًــا

لــمسجده فــي المبــركِ المتقدِّم

وفــي جنبِه دورًا بنــاها لأهــله

وزَوجــاته يقْرَرْنَ فيــها ويستَمي

ويَــومَ أتاهم فــي المدينة أحدقوا

بــه في ابْتهــاجٍ بالــغٍ وتبسُّــم[1]

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وقد أحدق الأنصار يوم وصوله   به في ابتــهاج بالغ وتبسّــم

يقولون ترحــيبا به الله أكبــر   ويا مرحبا أهلا ويا خير مقدم

كما أخرج الولدان يســتقبلونه   بأسمى التهاني في غنا وترنّــم

بأفئـــدة بالـــحبّ فيّاضـــة حفوا

به قائلـــي يا مرحبًا خيـــر مقـــدَم

ولَم يُر في تاريـــخِها من حـــفاوة

تعاد لـــها مهما يَفِدْ من معظّـــم

وأنـــوِرَ أيّام علـــى أرضِ طيبَة

مضـــتْ يوم إقبال النبـــيّ المكرّم

وأكثـــرها ظلمـــاء يوم وفاتـــه

فأشـــدد بذا أحسن بذاك وأكرم1

فقـــرّ قرير العيـــن فيها مكرّما

وأنصـــاره يـــحمونه كلّ مغشم

وآخى على الإسلام بين الأولى جلوا

إليهـــا ومن فيهـــا إخـــاء التراُمِ

وسَمّى الغريبين الأولَى معه الْمُها

جِرين اختِصاصًا وامْتِيازًا بذا السم

ومن آمنوا بالله مـــن أهل طيبـــة

بنَي قيلـــة أنصارَه نِعمَ من سُمِي2

---

[1] في ديوان الجمان المنظم بعد هذا السطر:

فأوطنها والصالحون الأولى جلوا إليها وعاشـــوا فـــي رخاء ومنعم

[2] في ديوان الجمان المنظم:

ولقّب أنصـــارا له الْمؤمنين من بنِي قبـــلة أوس وخـــزرج فاعلم

ألا إنّهـــم أولاد أوسٍ وخـــزرجٍ

بيَثـــرِبِهم لَبُّـــوا بأمـــنٍ ومَنْعَـــمٍ

فشبّتْ حُـــروبٌ بينَهم طُلنَ أزْمنًا

كَحرب سَميرٍ معْ بُعاثِ العرَمْرَمِ

فبِالْمُصطَفى الرحْمانُ ألَّفَ بينَهُم

وأذْهـــبَ آثارَ التّعـــادي الْمضرّم

وأصلَحَ إحسانا بِهم ذاتَ بينهم

وطهّـــرهم عن كلّ خلقٍ مـــذمّم

وكانوا على جُرُف من النار تلتظي

فَلـــولاهُ كانوا وُقّـــعًا فـــي جهنّم

فهم أصبحوا من نعمة الله إخوةً

أخـــلاّءَ جُنـــدًا للنبِـــيِّ الـــمكرّمِ

حبست جواد القول عن سيل سيره

لِما بعـــد هذا فوق طـــولَ المنظّم

فهاكَ كتابًا فيه هَدْيُ النبـــيّ من

نبوّتـــه حتّـــى الْمدينـــة والـــزَمِ

أخذت من الكُتُب الصحيحة أصله

وأخـــرجْته نظـــما قريب التفهّم.

وبينهما كانت حروبٌ كثيـــرة   كحرب ســـمير مع بعاث العرمرم

فقد ألّف الرحمن بين قلـــوبِهم   به مذهـــبًا عنهم غمـــام التوغّـــم

وبالغْتُ في تســـهيل ألفاظـــه وقد

ترى فيه ما تـــحتاج فيه لِمعجم[1]

وحرّرت قولـــي حاذفا لـــزوائد

وجنّبت نظمي كلّ قول مرجّمٍ[2]

وما قُلتُه في العدلِ باللذْ طَـــويتُه

من الهدْيِ برضٌ من فوائضِ هَيقَمٍ

وإيعابُ هدي المصطفى وخصاله

عسير فمن يقوي على حصر الانجُمِ

وسبكُ كلامِ المصطفى فِي القصيد لا

يتـــمّ لعربِيٍّ فكيـــف لأعجمـــي

على أنّنِي من قاصِري الفهْمِ والذكا

ومن خامدي الأذهان من قلّة الدم

فعذريَ في بعضِ التقاصيرِ ظاهرٌ

لكلّ ومقبـــولٌ لدى كلّ صيـــرَمٍ

ولَم يك عنـــدي إذ تصدَّيتُ عُدّةٌ

سِوى ثِقَتـــي واللوذُ بالله الارحَم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم بعد هذا السطر:

وما فيه من متغرب فانظرنه في الـــ ـــصحاح أو القاموس تظفر وتعلم

[2] في ديوان الجمان المنظم بعد هذا السطر:

وأسقطت أشياءً رووها صـــحيحة مـــخافة تطـــويلٍ مُملّ ومسئم

فحمدي وشُكري للإله موفّقـــي

لإلـــحام ما أســـديته غير مسأم

وأزكى صلاةٍ مع سلامٍ على الذي

على هـــدْيِه تأسيس هذا الْمنظّم

رسول الإله المصطفى أشرف الورى

مُحمّدٍ الْمختار من فِهْرِ نِ السمي

وعترَته الأطهار والصـــحبِ كلُّهم

وأتباعهم بالبـــرّ من كلّ مســـلم

بفضلك زدِني ربِّ علما وحكمَةً

وعقـــلاً وفهمًا واعتِنـــاءً بِمكرْمٍ[1]

وأرشِـــدْنِـــيَ اللهُمَّ للإقتِداءِ فِي

جـــميعِ أموري بالنبِـــيِّ الْمكرّم

وحقّـــق لِـــيَ اللهُمّ كلّ مطالِبي

ويسِّـــر لِيَ اللهُمَّ رُشـــدي وألْهِم

ومن فضلِكَ اللهُمَّ ربّي وراحِمي

عليّ أفِض والْطُفْ بِعَبْدِكَ وارْحَمِ

ووسِّع لِيَ اللهُمَّ رِزقي وأغْنِني

بـــخيرٍ وجنِّبنِـــي اقْتِرافَ مُحرَّمٍ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

بفضلك زدني ربّ علما وحكمة   ويسّر لي اللهمّ رُشدي وألْهِم

وأصلِحْ لِيَ اللهُمَّ شـــأني ولا تَكِل
أمورِي إلى نفسِي العصيّة واعْصِمِ[1]

وبارِكْ لِـــي اللهُمَّ فيما رزقْتَنِـــي
وهَبْ لِي بفضلٍ منكَ أنواعَ أنعُمٍ

وصحّح لِيَ اللهُمَّ جِسمِي وعافِنِي
ومن ســيِّءِ الأسقام يا ربّ سلّم

وأبقِ لِيَ الخمسَ الحواس صــحيحةً
إلى الــموتِ متِّعْنِـــي بِهنَّ ونعِّم

برحمَتِك اللهُمَّ أمراضِـــيَ اشْـــفِها
وكُرُباتِيَ اكْشِفْ واحْمِنِي كلَّ موكِم

وطوِّل لِي اللهُمَّ عُمـــرِي مـــوفقا
لذكركَ في الآنـــاء دون تبرُّـــمٍ

أعوذ بك اللهُمَّ من شـــرّ كلّ ما
خلقـــتَ وشرّ الْحاسد الْمتوغّـــم

وشرّ الدجى اللهُمَّ والساحرين والــ
ـــسواحـــر والكفّار من كلّ أظلم

ومن شرّ إبليـــس اللعين وجـــندِه
وأشـــباههم من كلّ باغٍ ومُجرِمٍ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وأصلح شؤوني الدنيَويّة واكْفِني   شرور العدى من كلّ باغ ومجرم

وأســـألك اللهُمَّ منـــك حـــمايةً

من الحور بعد الكور والبوء كالعمي

وأشكو لك اللهُمَّ ضُعْفِي وذلّـــتِي

هوانِي على عصْـــري فقوٍّ وكرِّم

قد انقطَع اللهُمَّ من غيـــرِك الرَّجا

فأدْرِكنِـــيَ اللهُمَّ وارْحـــم وأَنْعِم

ولاَ تُزِغِ اللهُـــمَّ قلبِـــيَ بعـــدَ إذْ

هدَيْتَ وقُدْ نفْسِي إلى كلّ مـــكرُم

ووفِّقْنِـــيَ اللهُمَّ للصَّالِـــحَاتِ فِي

حياتي وعنـــد الموتِ بالصالح اخْتِمِ

وأصلِـــح لِيَ اللهُمَّ آخِرتِـــي التِي

إليها رُجوعِـــي واحبنِـــي دارَ منعَم

ولا تُخزِنِي يوم القيامة واغْفـــرَن

ذُنوبِـــي وجنِّبْنِـــي عذابَ جهنَّـــم

وأوزِعنِيَ اللهُمَّ أن أشـــكر التِـــي

عليّ بِها أنعمـــت والفضلَ أتـــمِم

وأشرِبْنِي اللهُمَّ فِي القلبِ حُبَّ ما

تُحـــبُّ وكـــرّه كلّ غيٍّ ومأثـــم

وثبِّت علـــى حُبِّ النبِـــيِّ وهدْيِه

فُـــؤادِي وأتبِعنِـــي هُـــداهُ وألـــزِمِ

وهبْ لِي من الأولادِ والأهلِ قُرّةً

لِعينِــي وثبِّتهم على النهــج الاقوم

ولِلوالدَيــن اغفِــر ومُــنَّ عليهِما

بِرضـــوانكَ اللهُمَّ وارْحَـــم وأَكْرِم

وبَاقِي أصولِي والأســاتيذ كلّهم

ومَن أسعَفونِي عِند كربِي ومطعَمِي

ومن ساعدونِي في الخليجِ على قضا

حــوائــج إذ وافَيتُهـــم بتــكرُّم

وللأخ عنِّــي آنِفًا مات واحْــبُهُ

حُــبورًا ووسِّع قبــرَه ربِّ وارْحَم

وللأقرِبا والأصــدِقاءِ جــميعِهم

وزوجِـــي وأحبابِي ووُلدِي وخُدَّمِي

وأدخِل جَميعًا فِي الجِنانِ ونـــجِّهم

مــن النار يا رحـــمانُ ربِّي وسلِّم

إلى وجهكَ اللهُمَّ كفَّ ضِراعَتـــِي

مـــددْتُ فلا تقطَع رجائِي وتَحرم

فمَن لِي إذا خيَّبْتَنِي ربِّ فاستجب

دُعائِي وبالْخيــرَاتِ يا ربِّ تَمِّــمِ

الدر المنضد

لوكان البحر مدادا لتعبيرات شاعر فحل
لنفذ البحر قبل أن تنفذ،
خصوصا عندما تكون
عن شمائل الرسول
صلّى الله عليه وسلّم

لكَ الحمد يا رحمَانُ أبْلَغَ مَحـــمدٍ
وِلاءً علـــى إفضـــالِكَ المتجـــدِّدٍ

صلاتُكَ والتسليمُ منكَ بلا انقضَا
عَلى المصـــطَفى خيرِ البريَّةِ أحْمَدِ

وعِتْرتِه الأطهارِ والصحبِ كُلِّهم
وأتباعِـــهم من كلّ هادٍ ومُهـــتَدٍ

وبعدُ فأرجو الآنَ جـــمعَ كُتيِّبٍ
لِفهـــمِ كمالاتِ النبـــيِّ مُمـــهِّدٍ

وأنظِمه في سَمطِ نظمِي لِهدْيِه
بسيرَتِـــه الآتِـــي كـــدُرٍّ مُنضَّـــد

نعم باخْتِلافٍ في الرويِّ إشارةً
لِحَرفَين في حرفَي حُـــروفِ مُحمّد

وأسئل ربّـــي أن يُوفِّقنـــي لِما
رجَـــوتُ فتفـــوِيضًا إلى الله أبتدِي

أقولُ كمالاتُ النبِـــيِّ كثيـــرةٌ
وإحصاؤُها صعبٌ على كلّ مُقصِدٍ

كمالاته صلّى الله عليه وسلّم في النسب

ففِي النســـبِ امْتـــازَ النبِـــيُّ بأنّه
أعزُّ وأعْلَـــى ذِي انْتِســـابٍ لِمحتدٍ

فإنّ بديعَ الخلقِ من خَلْقه اصْطَفَى
بَنِـــي آدمَ اللذْ صـــارَ قِبلَةَ سُـــجَّد
وكرَّمهم واخْتَارَ مِنهم خليلَه الــ
ـــلذي أسَّ البطحـــاءِ أوَّل معبَـــدٍ
ومِن وُلــدِه الموحَــى إليه بذَبْحه
لدَى البيْتِ إســـماعيل ردْءَ الْمشَيِّدِ
ومِن وُلدِ إسْماعِليلَ من نابتٍ بَنِي
كِنانَـــة مِنْ أولاَدِ عـــدنَانَ فاعْـــهَدِ
ومِنهُم بَنِي فهرٍ قُـــريشًا يُقالُ هُم
بَنُو النضْرِ هذا القـــولُ ليسَ بأجْوَد
وَمنهم بنِي عمروٍ يُسمَّى بِهاشمٍ
ومنهـــم رســـول الله أفضـــلُ سيّدٍ
أبوه بعبدِ الله مُسْمًـــى وذا الذي
عنِ الذبْحِ نذْرًا كان بالإبْل مُنفَدي
فيُدعَى النبيُّ ابْنَ الذبيحَين أوَّلُ الــ
ـذبيحَيْن إسْماعيلُ بالذبْحِ قد فُدِي
وأقـــرَبُ أجدادِ النبِـــيِّ إليه شَيْـــ
بَةُ الْحمدِ عبد الْمطّلبْ سيِّدُ الندِي
وما هُو عبـــدًا للمُضـــاف إلَيْه بلْ
هوَ ابْنُ أخيـــهِ الْميْتِ عنهُم بأبْعَدِ

وكان أخُــوه هاشِــمُ ناكحًا لِمن

بِطيبَــةَ تُثْــوَى معْ أبِيــها بِموعِدٍ

جَرى وَضْعُه فِي طَيبَةٍ ثــمّ لَم يَزلْ

مــع الأمِّ فيــها واجِدًا كلَّ مرفَدٍ

فصادَفه الْمُطَّــلــبُ العــمّ عندَها

فأفرغَ فِي اسْتِرْدادِه الْجهْدَ يعتَدِي

فأردَفَــه فِي ظَهــرِه عــائدًا بــه

لِمكَّــة أن فِيــها يــروحُ ويغْتَدِي

ففاجَأَهم يــومًا بِه خلفَ ظَهْــرِه

فسالوهُ من ذا قالَ عبْــدِيَ فِي يدِي

فمِن ثَمّ فِي الترحِيبِ ســمَّوه عبدَه

فما زَال مَدْعُوًّا بالاِسْــمِ الْممجَّدِ

وهذا هو الْمسْــمِي النبِيَّ مُحمّدًا

رجَــاءَ ازْدِيادِ الْخيــرِ فيهِ ومَحمَدٍ

وكان كريمًا مُظهــرًا بعدَ الاخْتفا

لِزمــزَمَ إرشَــادًا لأنْفــعِ مــورِدٍ

ووَالدُه عمرٌو يُسَــمَّى بِهاشِــمٍ

لِهشْــمِ طعامٍ للمحاوِيــجِ مثْــرَدٍ

وعمــرو هو اللذْ أوَّلاً سنَّ رحلَتَي

شِــتاءٍ وصــيفٍ فِي قوافِلَ تَحتَدِي

إلــى يَمَنٍ شــتْوًا وللشَّام صَيفَهم

وَيُمنــحُ من أرباحِــها كلُّ مُجتَدي

ووالِدُه يُسْمَى الْمُغِيــرة أشــهَرَا

بعبد مَنافٍ كان بالــمجد مُــرتَدي

أبوهُ قُصَيٌّ وهــو يُدعَى مــجمِّعًا

لتَجْميعِهم فــي مكّةٍ عــن تبَــدُّدٍ

أبــوهُ كِلابٌ والنــبِــيُّ وأمُّــهُ

بــهِ الْتَقَيَا فِي النســب الــمتَصَعِّد

ووالِدُ هــذا مُرَّةٌ كان ذا ابْنَ مَنْ

بِكعبٍ يُســمَّى ذا ارْتِــفَاعٍ وسُؤدُدٍ

لُؤيٌّ أبو كَــعبٍ وذاكَ ابْنُ غالِبِ

وهذا ابْنُ فِهرٍ أي قُــريشٍ فِي الأَجْوَدِ

وَوالِدُ فهــرٍ مالِكٌ ثــمَّ مــالكٌ

أبوهُ هــو المدْعُوُّ بالنَّضْــرِ فاعْــهَدِ

وهذا ابنُ من يُدْعَى كِنانَة ذَا ابنُ مَنْ

خُزيْمَة يُدْرَى ذا ابنُ مُدْرِكة الْجَدي

وذاكَ ابْنُ إلياسٍ ابنِ مَنْ مُضَرًا دُعِي

نِــزَارٌ أبوهُ لــيسَ بالنَّــزْر فِي اليدِ

مَعَدٌّ بِفتْــحِ الْمِيــم والِدُهُ وهُــو

أبوهُ الذي يُدرَى بعَــدْنَان فاعْــدُد

بِعدنَانَ هــذا تمَّ عِشْــرونَ والدًا
لِخيــرِ الوَرى أكْرِم بِهم خَيرَ مَحتِدٍ

ومن فوقِــه حتّــى لآدم لَم يَــرد
بيــانُ أســامِيهــم بَوجهٍ مُؤَكَّدٍ

فنُمسِكُ عنهُم خَوفَ إدراجِ غَيرِهم
وإســقاطِ من منهُــم بغيرِ تأكُّدٍ

وقد أجْمعَتْ نسَّابَةُ العُربِ أنّ من
سُــلالَةِ إســماعيل عدْنَانَ فانْقدِ

وأمُّ رســول الله آمِــنة ابْنَةُ الــ
ــمُسمَّى بوَهْبٍ من شرائِفَ خُرَّدٍ

قُرَيشِــيَّةٌ مِــن وُلدِ زَهرةَ زُوِّجت
أبا المصطَفَى بِكْرَينِ وازْدُفَّتِ الْهَدي

فإثْرَ ابْتَنَى بالزّوج كان العلوقُ بالــ
ــنبِيِّ ولكن حَمــلُها غيــرُ مُجهِدٍ

تُوُفِّــي عنــها عندَ أخــواله بطَيْــ
ــبَةٍ عائِــدًا من ظعنــِه الــمتعوَّد

وذلك إذْ تــمّت على الحمل أشهُرٌ
أو اثْنَــان منها فِي الأصــحِّ المؤيَّد

ولَم يكُن ابنٌ غيــرُه بل ولاَ ابْنَةٌ
لِهــذَينِ بل فــردٌ وأكــرَمُ أوحَدٍ

فكلُّ خَصيصَاتٍ هُما اتَّصَــفَا بِها

بِه انْحَصَرتْ من دونِ آخرَ يَحتَذي

وإذ حــملتْ ما أدرَكتْ ثِقَلاً لَه

ولا استَيْقَنَتْ بالحمْلِ أوَّلَ ما ابْتُدِي

إلى أنْ أتاهَا فِي المَنامِ بِشــارةُ الــ

ــنبِيِّيــنَ أنَّ الْحملَ ذُو كلِّ مَحمَد

فأعظِــم بهِ شــخصِيَّةً عزَّ مِثلُها

ومــن يتعــرَّفْ كلّ ما فِيه يشهدِ

وكلٌّ مــن الآباءِ والأمّهاتِ لِلــ

ــنبِيِّ حميدُ الْحالِ صاحِبُ سُؤدُد

وما مسَّ أصلا من أصول النبيّ من

سِــفاحِ العصور الْجاهِلِيَّة مُذْ بُدِي

يقُول رســولُ الله إنّي وُلِدتُّ من

نِكاحٍ حلالٍ لا بِما دُونهُ الــرَّدِي

وقد قال جِبْــرِيلُ الأمينُ مُنَــوِّهًا

بإحــرازِهِ مِنْ كلِّ فضْــلٍ لأَزْيَــدٍ

قَلَبْتُ جِهاتِ الأرضِ شرقًا ومغْرِبًا

فلَم أرَ فيهــمْ أفضَــلاً من مُحمَّدٍ

ولَم أرَ فيهم أهلَ بيتٍ بنِــي أب

أعزَّ وخَيرًا من بَنِي هاشِمِ الْجدِي

كماله صلّى الله عليه وسلّم في روحه الشريف

ورُوحُ رســولِ الله من قَبلِ آدمٍ

مُخــلَّقة نورًا لدَى اللهِ تنتَــدِي

يُســبِّحُ ذاكَ النــورُ للهِ ربِّــه

بِتســبيحه كان الْملائــكُ تقتَدِي

وأوَّلُ نورٍ أوجــدَ اللهُ نــورُهُ

ونورُ جَميــعِ الأنْبياءِ بــه ابْتَــدِي

وأوْدَعَهُ مولاَهُ فــي صُــلْبِ آدَمِ

وفِي صُلبه لابْنِ ذا النورُ إذ هُو بسُجَّدٍ

ومِن صُــلبِه لابْنٍ له حال ثُمَّ لَم

يزَلْ هُــوَ فِي صُلبٍ فصُلْبٍ لسَــيِّدٍ

وفِي صلبِ نوحٍ كان حالَ رُكوبِه الـــ

ـــسفينَة فِي الطوفانِ معْ كلِّ مُهْتدِي

وفِي صُلبِ إبراهِيم إذْ قذفَ العْدَى الـــ

ـــطُّغَاةُ به فــي النارِ ذاتِ التــوقُّدِ

فكان علــى ذا الإنْتِقالِ توسُّــلاً

بأرحــامِ خيــرَاتٍ لآمنــةَ الْهَدِي

وِلادتــه كانتْ بــمكّــة عام ما

أرادَ بِها مكْــرا ذوو الفيــلِ تعْتَدِي

أنا فجر ثاني عشرَ شهرِ الْهنَا ربيــ

ــعِ نِ الأوَّلِ اللذْ صارَ أزْهَرَ مــولدٍ

بالاِثْنَينِ كلُّ اثْنَينِ سنَّ النَّبــيُّ أن

يُصــامَ لإحيــا ذِكْــرِه الــمتأكِّد

يقولُ رســولُ الله فيه وُلِدْتُ فِي

جوابِ الذي عن صومِه سالَ فاعْهَدِ

وقدْ قبِلَ المولُودَ أمُّ ابْنِ عوفٍ الـــ

ــشفاءُ تَحــوزُ السبْقَ بالمسِّ باليدِ

وإذْ ذاكَ طَرفُ المصطَفَى ناظِرٌ إلى الــ

ــسما مؤمِيًا أن شــأنَه في التصعُّدِ

توالَتْ بُعَيدَ الوضْعِ بُشْرَى هواتِفٍ

بأنْ وُلِدَ الــمختَارُ أفْضَــلُ مُرشِدٍ

وإيوانُ كِسْرى انْشقَّ لَيلَةَ وَضْعِه

وشــرُفاتُه انْهَــدَّتْ بصَوتِ مُهَدِّدٍ

وحالَئِذٍ نِيرانُ فارِسَ قــد خَبَتْ

ولَمْ تَخْبَ هذى ألْفَ عامٍ وتَخْمدِ

ومعْ ذاكَ قد غاضَتْ بُحَيرةُ ساوَة

وَلَمْ تَبْقَ فيــهَا قطْرَةٌ تنفَعُ الصدِي

وإبْليسُ عنْ كُلِّ السماواتِ قَدْ نُفِي

كما نُكِّسَ الأصْنامُ فــي كلِّ معْبَدٍ

وما كان عِندَ الحمْلِ والوَضْعِ بان مِن

خَوارقِ عــادات حَكَــوا بالتأكُّدِ

وكم مُّرْهِصاتٍ للنُّبوَّة قد جــرتْ

تُشيرُ بقُربِ الفجْرِ عن طُولِ أسوَدِ

وأرْضَــعَه معْ أمِّــه مَــن ثُوَيَبَــةً

تُســمَّى وذِي مولاةُ عمٍّ له ردِي

وتَبَّــتْ يداهُ وهْوَ كانَ وزَوجُــه

أشــدَّ أعادٍ مــن أباعــدَ عُنَّــدٍ

فإذْ بَشَّــرَتْهُ أنّ زوجَ أَخِيــكَ قدْ

أتتْ بِغُــلامٍ قالَ مِزْتُك مــنْ يَدِي

يُقالُ وبِالإعْتَــاقِ ذَا فرْحَــةً به

يَرى خِــفَّةً مَّا فِي العــذابِ المؤبَّدِ

ومِن بعــدِ هذا أرضَعَتــهُ حَليمةٌ

لِحَــولَيْنِ مَمــنوحًا لهُ كلَّ مــرفَدٍ

فإذْ أَخذَتْهُ للرضَاعِ اسْــتزادَ فِي

خَباهَا من الخَيــراتِ ما لَم يُــعدَّدِ

وصارَتْ لِعيــشٍ لا يُطــارُ غُرابُه

بِبَــركَته من بعــدِ عيــشٍ منكَّدِ

وأصبَحتِ الشــاءُ الْهزيلاتُ عندَها

حــوافِلَ مــن دَرٍّ مــغذٍّ وأفْيَــدِ

ودرَّ لــــها الثديــــان حتَّى تثـــاقَلا

فجادًا بِما أغنَاهُ والصاحِبِ الصدِي

وسُرَّتْ ومَن فــــي بَيتِــــها بِمكانه

لدَيهِـــم مَتَى فـــي حلة قرَّ تسعَد

وللأمِّ فطْمًا أرجَعَتْهُ كَعــــادةِ الــــ

ـــمراضِــــع تَحقيقًا لعُرفٍ مُؤكَّدٍ

ولكنّها إذ ذاكَ أحرَصَ مُرضِــــعٍ

على لَبْثِـــه معْهـــم لِحيــنٍ مُعدَّدٍ

وقالتْ لها إنّي أخافُ عليه مِـــن

وبَا مكّةٍ ما طقْـــسُ أرْضِي بِمُفْسِدٍ

فردّتْهُ للظئْـــرِ الـــرَّؤُومِ وقَلْبُــــها

بِه مُغْـــرَمٌ إغـــرامَ رُبَّـــى بِفَـــرْقَدٍ

فمِن بعدِ حينٍ وهْـــو يلبَثُ عندَهَا

عـــرَاهُ مَنخوفٌ لَم تَرأهُ وتشْـــهَدِ

فقَدْ شقّ خَلفَ البيتِ صَدْرُ الكَريمِ عَنْ

دَمٍ جامدٍ فِي مُضْغَةِ القَلْـــبِ أسْوَدٍ

فأُخْرِجَ مِنهَا ثـــمَّ بالثّلْجِ نُظِّـــفَتْ

وَأُودِعَـــتِ الأَســـرَارَ يا للمُـــهدِّدِ

فإذْ عَلِمَتْ بالأمْرِ خافَـــتْ عليه أن

يُصـــابَ فَـــردَّتْهُ إليـــها عـــنِ اليدِ

فكانَ مـــعَ الأمِّ العَطُوف وجَـــدُّه

يَلِي أمرَه يَحـــميه كل مُنـــكَّـــدِ

فإذْ ســـتُّ أســـنان تَمُـــرُّ عليه قدْ

قضَـــتْ نَحْبَها يَومًا بالأَبْواءِ الأَبْعَدِ

وكانَت علـــى الرُّجْعَى لمكَّةَ بعدَمَا

به قَدِمـــتْ أخْـــوالَهُ مِن بَنِي عَدِي

فمِنْ بَعْدُ أضْحَى في حِضانَة جدِّه الـــ

ـــوَلِيِّ الذي ســـمَّاهُ باســـمِ مُحمّد

تُوُفِّـــيَ ذا الـــجَدُّ الكريـــمُ وسِـــنُّهُ

ثـــمانٍ وقد أوصَـــى به لابْنِه الجَدِي

أبِي طالِبٍ شيخِ البِطاحِ فـــكانَ فِي

كَفـــالَتِه والـــحِفظِ عن كلِّ معتَدِي

كماله صلّى الله عليه وسلّم في صفات جسمه

كمالات جسم المصطفَى في صفاته

وخِـــلْقتـــه لَم يَجتمعْـــنَ لســـيِّدِ

فإنّ رســـولَ الله أزهَـــرُ لَـــونُـــه

بَياضٌ مشـــوبٌ حُمـــرةً غيرَ أشدَدِ

وجامِعُ كُلِّ الْحُســـنِ لكـــنَّ هَيْبَةً

جلالِيَّـــةً تغشـــاهُ بـــهرًا لِمـــحدِ

وكان رسولُ الله فخمًا مفخَّـــمًا

مهِيبَ الْمُحَـــيَّا أوْقَرَ الناسِ في النَّدِي

ومَن بدءَ بدْءٍ كان يلقـــاهُ هـــابهُ

وهيْبَتُـــه تُفْضِـــي بـــه للتـــرعدُدِ

وكان كأنّ الشمسَ تَجري بوجْهِه

وما القُـــرْصُ منظُورًا بطرفٍ مردَّدٍ

فمِن ثَمَّ مـــا كان افْتِتانٌ بـــه كَما

بيوسُـــفَ من تِلْكَ الْقَواطِعِ للْيَدي

وكان كبـــدرٍ وَجْـــهُهُ مـــتَلَئْلِئًا

فَلَيلَتُـــهُ غَـــرَّاءُ فـــي كلّ مَشـــهَدٍ

ولَمْ يُرَ في شـــمْسٍ ولا قَمَرٍ لـــهُ

مِنَ الظِّلِّ شـــيءٌ لا بِمَمشًى ومقْعَدٍ

وأبْهَى سِـــراجٍ يُســـتَضاءُ بِنُورِهِ

بِحالَة غيمٍ مُطْبِـــقٍ الأفْـــقِ أسْوَدٍ

ويُدْخَلُ في سمِّ الخِياطِ الخُيوطُ في

دُجَى اللَّيلِ فـــي نورِ النبيِّ الْمجرَّدِ

وفُسِّرَ نورٌ فـــي الْمُنَـــزَّلِ جاءَكُم

مـــن الله نُـــورٌ بالنبِـــيِّ مُـــحمّد

ويَبْرُقُ إن يَسرُر أساريرُ وجْهِـــه

كأنْ فيه نَجـــمٌ لامِـــعٌ فـــي توقُّدٍ

ويفتَرُّ إذْ يفْتَــرُّ حالَ ابْتماســه

عن الْبَــرْقِ أو حبِّ الغَمامِ الْمُنَضَّدِ

ورِيئَ لهُ كالنُّورِ يخرُجُ مِن رجَى

ثَناياهُ يُبْــدِيها إذِ النطْــقَ يبتَــدِي

وكانَ رسولُ الله أبْلَجَ مــنْظَرًا

أزَجَّ وأقْنَــى أفْلَــجَ الســنِّ فاعْهَدِ

ودَعْجاءَ شكلاءً ونَجــلاءَ عينُه

كثيــرةُ الاَهْــدابِ التِــي للتعهُّد

وفِي وَجهِه التدويرُ ليسَ الشديدَ بَلْ

معَ الطُّولِ شيئًا لا كَدِينارِ عسْجَدٍ

وكانَ عظيمَ الرأسِ صَلْتَ الجَبِينِ فِي

بَهاءٍ وسَــهْلاً خــدُّهُ فِــي تورُّدٍ

شَديدَ البَياضِ الْجِيدِ فَهْوَ كَفِضَّــةٍ

وأرْشَــقَ قدًّا فهْوَ كالغُصْنِ الاَمْلَدِ

وكانَ سواءَ الْبَطْنِ والصَّدرِ رحْبَهُ

جَليلَ مُشــاشِ الْمَنْكِبَيــنِ الْمُؤيَّدِ

وضخْمُ العظامِ العَبْلَ عضْداهُ واللَّتَا

من الكفِّ حتَّى مُنتَهَى أوسَطِ اليَدِ

وَرِجْلاَه والباقِي منَ اعْضَاءِ جسمه

وسَبْطَ العِظَامِ الأَنْــوَرَ الْمُتجَــرَّدِ

وأعضـــاءه مستمســـكٌ بعضُها بما

يَليـــه فكانَت غَايـــةً فِـــي التَّأيُّدِ

وكانَ ضَليعًا فُوهُ أشْنَبَ بَلْ هُوَ الـــ

لَذي رشحُه أذْكَى مِن المِسكِ الاَجْوَدِ

ولِحْيَتُـــه تَنْحَـــطُّ وهْـــيَ كَثـــيفَةٌ

إلَى ما يُوازِي الصدْرَ فـــوقَ الْمُقلَّدِ

وأشعَارُ خيْرِ الْخَلْقِ ليستْ بسبْطَة

ولا جَعْـــدَةً بَلْ رَجْـــلَةٌ فـــي تعَهُّدٍ

وسِرْبَتُـــهُ تَمْتَـــدُّ خَيـــطًا دَقيقَـــةً

كخـــطٍّ دَقِيقٍ حَـــولَ أبْيَضَ أسْوَدٍ

وَفي القدِّ ربْعًـــا كان لَيْسَ بأَطْوَلٍ

ولاَ بقَصـــيـــرٍ مـــا ولا مُـــتَـــرَدِّدٍ

نَعَمْ لا امْرُءٌ مَاشَـــاهُ إلاّ وطَالَـــهُ

وإن كان ذاك المرءُ ذا الطُّول الأَزْيَدِ

وفِي وسطِ كِتْفَيْ أشْرَفِ الْخَلْقِ خاتَمُ الـــ

ـــنُبُوَّة مِثْـــلَ الزِّرِّ إنْ شِـــيفَ يُعْهَدِ

كماله صلّى الله عليه وسلّم في عقله وقلبه

فُؤادُ رســـولِ الله أكمَـــلُ مُضْغَـــةٍ

مُـــكوَّنَـــةٍ عندَ الشَّنادِي أو الثُّدِي

تَخيَّرَه المولَــى لإطلاعه على الــ

ــغيُوبِ وتَنْزِيــلِ الكِتابِ المَجَّدِ

وتَحــمِيلِه أعــباءَه واختِــزانَــهُ

وتَبْليــغِ كُلٍّ من حِــرارٍ وأعْــبدِ

ويَعلَمُ ربُّ الخلْقِ لا غَيْرُ يحثُ يجْــ

ــعَلُ الوَحْيَ بالقُرآنِ أعظَم مسنَدٍ

فلاَ ريْــبَ أنَّ الله ربَّاه مــودَعًا

قُــوًى لَم يكنْ فِيما عَداهُ وتُعْهَدِ

فَكان يَعِي عن حاملِ الوحْيِ كُلَّه

فَلَمْ ينسَ قطْعًا منهُ حــرفًا ويَفْقُدِ

فأعْظِم به ذكرًا مفــيدًا لكُلّ ما

به الفوز فِي هذي الْحيَاةِ وفي الغَدِ

ومبْدَى حُلولِ للمَشــاكِلِ كُلّها

مدَى كُلّ عصــرٍ حادثٍ مُتجدِّدٍ

ومُحكَــمِ تنْزِيلٍ من الله يبْهَرُ الــ

ــقُلوبَ ويَهْدِيها إلى النهجِ الأَرشَدِ

ويُعجِزُ عــمَّا مِثْل أقصَــر سورَةٍ

بــه كلُّ عــربِــيٍّ ولَــو بتحشُّدٍ

على كَونِهِمْ هُم مُحرزِي كُلِّ سُبْقَة

بِمضمــارِ عَرَضٍ للبلاَغَــةِ مُجْهِدٍ

عَيُوا عنهُ حَتَّــى لِلْقِــراعِ بأسْيُفٍ
أشــدَّ أَوَوا حــيثُ العراضُ بأبْجَدٍ

ويَرجع عقْلُ المصطفَى عقلَ من وفَوا
ثلاَثيــن نفسًــا مــن أَلِبَّاء رُشَّــدِ

ولَم يُرَ فِي الغَبْراءِ أعْقَــلُ منهُ هَلْ
تَرى مِنْ مُدانٍ للفُؤادِ الْمُحمَّــدي

كماله صلّى الله عليه وسلّم في القوّة الجسميّة

وفي القُوَّة الجسميَّة اللتْ تكونُ مِن
طريقيــن إِدراكٍ وحــرْكَــةِ أيِّدٍ

تَخصَّص باســتِكمال أنواعها ولَم
يكُن كُلُّها ينحازُ في جِسْــمِ سيِّدٍ

فَفِي قُــوَّةِ الإدْراكِ بالعَينِ فهْو قدْ
رأى القومَ صلَّتْ خلْفَهُ معْهُ تقتَدِي

وهيكَلَ بيْتِ القُدْسِ صُبْحَ السُّرَى، وَهُو
بمِــكَّةَ يَحــكِي وَصــفَه للمُفنِّدِ

وجِبريلَ ذا الأشكالِ فِي أصل شكله
بأجْنحَةٍ قدْ ســدَّتِ الأفْقَ فاعْهَدِ

كما قدْ رأى في القُدْسِ أرْواحَ جُملَةٍ
من الرُّسْلِ في مَسراهُ من خيرِ مسجدٍ

فقالــوا له أُمُمْنا فصــلّى وكُلُّهم

به خلْــفه فــي ذلك البيتِ مقْتَدي

وبالسَّمْعِ فهْو اللذْ تَسمَّعَ للسَّــما

تإطَّ لــها حقُّ الأطيــطِ الــمُهدَّدِ

وبالشمِّ فهو اللذْ شذا الرُّوحِ نازِلاً

بِوحْــيٍ إليه اشْــتَمَّ وهــوَ بأبْعدِ

كَيعقُوبَ ألْفَى ريحَ يوسُفَ إذ جَرى

بِمَلْبوسِــه من مصــرَ آتيهِ للنَّدي

وبالذَّوقِ فهْــو اللاَّفظُ اللحْمَ لاكَهُ

فألْفــاهُ مأْخــوذًا بلاَ إذْنِ ذي اليدِ

وباللمْسِ فهْو اللذْ علامَةُ مَسْــحه

على بَشَــرٍ تَبْقَــى لِحيــنٍ مُعدَّدٍ

وفِي قُوَّةِ التحريكِ للجِسْمِ فهْوَ قَدْ

تَرقَّى السماواتِ العُلَى دونَ مِصْعَدٍ

وسَــارَ علــى مَتْنِ البُــراقِ يهُزُّها

إلى القُدْسِ في شطْرٍ من الليلِ أسْوَدٍ

عظمة خلقه صلّى الله عليه وسلّم

لأحسَــنُ خلــقٍ أكرَمَ اللهُ خَلْقَــهُ

بِهِ خُلُقُ خيــرِ المُرسَليــنَ مُحمّد

يُنـــوِّهُ ربُّ العــرْشِ أن كانَ خُلقَهُ
عظِــيمًا بقولٍ فِي الكتابِ مؤكَّدٍ
وعائِشَـــةٌ زوجُ النبِـــيِّ تقـــولُ إنْ
نَهُ خُلقُـــهُ القرآنُ أسْمَـــى مُسدَّدِ
فما زال يَلْقَى باسِـــمًا كلَّ مُقْبِـــلٍ
يُعَامِلُهم بالرِّفْـــقِ فـــي كلِّ موردٍ
وإنْ أوقَرا في العَينِ كانَ فمنْ يَكُنْ
مُخالطَه حتَّـــى درَى الْخُلقَ يودد
ويَحْسَـــبُهُ خِلاًّ من أخِلاَّئه فـــما
وقـــارَتُه تُفْضِـــي به للتـــرعـــدُد
ويقْدِرْ على استِرْسالِه في الكَلاَمِ وَالـــ
ـــسُّؤالِ له عن مشكلاتٍ ليهتَدِي
يُخالِقُ بالْحُسْنَـــى فيُحْجَى عدُوُّهُ
وَلِيًّا حَمـــيمًا صـــادِقًا فِي التَّودُّدِ
وكانَ بَشوشًا في وُجوهِ الْعِدى وإنْ
يكُـــن قلبُه ينغَى علـــى كلِّ عُنَّدٍ
ولَم يكُ فظًّا أو غليـــظًا وجافـــيًا
جنَانًا ولا ذا صَخَبٍ حيثُ ينتَدِي
بلِ الكارِهَ التأْنيبَ والْفُحْشَ والْخنَا
وعادَةَ أوغـــادٍ من النـــاسِ تعتَدِي

ويَغمُــرُ كُلاًّ رِقَّةُ القلبِ منهُ لَــم

يكُن شامِتًا بالخَصْمِ إنْ إيفَ أو رَدِي

ومِنْ خُلقِه العَدْلُ الــحقيقيُّ دائمًا

وتوفيــرَ كُلٍّ حَــقَّــهُ بِتَــعَــهُّــدِ

فيَعْدِلُ فِــي الأحْكامِ دونَ تلفُّتٍ

لِجاهِ مُسيءٍ أو قَــرابَــةِ مُعْتَــدِي

وفِي المنعِ والإعْطاءِ والأخْذِ والإبَا

على ما أراهُ اللهُ فَــي كُلِّ مقْصَــدٍ

وكيفَ يكونُ الــجَورُ مِنه وربُّه

مــؤدِّبُه الــهادِي لَــه كلَّ أرشدٍ

فمنْ قالَ لَم يعدِلْ فغَمْرٌ وجاهِلٌ

بأحــوالِهِ أو مِــنْ عُــتاةٍ ومُــرَّدٍ

وإنْ هُو لَمْ يَعْدِلْ فَمَن هوَ عادِلٌ

فَفيــه مفَاهيــمُ العــدالَــةِ تنْتَدِي

وما مِن قِتالٍ مِنــه كان فإنَّهُ الــ

ــدِّفاعَ بحقٍّ عــنِ تُــراثٍ مُــوطِّدٍ

تُراثِ الخليلِ الواضعِ البيــتِ وابْنِهِ .

أبِي العُربِ إســماعيلَ رِدْءِ الْمشيّدِ

وَشيثٍ ونُوحٍ من جُدودَتِهِــم معًا

وآدَمَ أصْــلِ الإنسِ أوّلِ مُــولِــدٍ

وإنْ كانَ كلٌّ مِن أولاكَ لَمُــؤمِنًا

بِوَحْــدَةِ ربِّ النــاسِ دونَ تــرَدُّدٍ

وهذا هُو اللذْ أصْلُه ثابتٌ وفي الــ

ـــسما فَــرعُه كالْمُثْمــرِ الْمُتوطِّــدِ

وكانتْ عليه العُربُ عضًّا عليه بالــ

ـــنواجِـــذِ حتَّى جاءهُم شرٌّ مُفسِدٍ

هُو ابنُ لُحَيٍّ مــن خُزاعَةَ مُــورِدًا

إليهِــم لأوثَانٍ من الشـــامِ يعتَدِي

وحرَّضَهُم أن يعبُدُوها وَيَــخْضَعوا

لَها سائِليهـــا عندَ إعْوازِ مَقْصَـــدٍ

وأكثَرُهُمْ مُستَأْثِرُو كُلِّ شهوَةٍ

لَهم في ذِهِ الدُّنْيَا من اللهــوِ والدِّدِ

وهُم مُنْكِرو الإحْياءِ بعدَ الْمَماتِ والــ

ـــقيامِ لِربِّ العالَميـــنَ بـــمحشَدِ

فظنُّوا بها أنْ تِلكَ تقدِرُ أن تَفــي

بِحاجاتِهم إن تُدعَ تِلكَ وَتُعْبَــدِ

فَلَبَّـــوهُ إعْجَـــابًا بـــها وتَوسُّـــلاً

بـــها للمتَاعِ الكاسِـــدِ الـــمتبدِّدِ

عَلى غَفْلَةٍ منْهـــم عن الله ربِّهـــم

بدِيعِ الســـماواتِ العُلَـــى الْمُتَوَحِّدِ

وعَن خَلقِه للإبْلِ والـــرفعِ للسما

وعن سطحِه للأرضِ أو نصبِ صنْمَدٍ

وأنْ كلُّ شيءٍ شـــاءَهُ كائنٌ وأنْ

نَ ما لَمْ يشـــأْهُ لَم يكُونَنْ ويُوجَد

وأنْ إنْ يكُن فِي عالَمِ الأرضِ والسمَا

إلهٌ قـــديرٌ ما عـــدَى اللهُ يَفْسُـــدِ

وإنْ تِلكَ لا تَسْطيعُ ذبَّ الذبابِ إنْ

يُرِدْ سَـــلْبَها شـــيئًا عليهَا ويعتَـــدِ

ونَبْذًا لِما كان الـــخَليلُ ونَجْـــلُه

عليـــهِ مِن الدينِ الْحنيـــفِ لأبعَدِ

وإشْـــراكُهـــم باللهِ أوّل بـــدعَةٍ

ومُسْـــتَوْرِدٍ بعدَ الْهُدَى فِي التعبُّدِ

فيا جهلَ قومٍ خالَفوا الأَصْفياءَ مِن

جُـــدودَتِهم تَقلـــيدَ أكذَبِ مُفندٍ

وهُمْ أدْخَلُوا الأصْنَامَ مَبْنَى أبيهِم الـــ

مُكسِّـــرِ نِ الاَصْـــنامَ قبْـــلُ بِمعبَدٍ

وفي تلْبِيـــاتِ الـــحجِّ زادوا ثَنِيّـــةً

تُشـــيـــرُ إليها لَم تُبَـــرَّرْ وتعْهدِ

وَهُم منعـــوا أن يُذْكَر اللهُ وحْدَهُ

بـــمسجدِهِ واسْتَخْرَبُوا خيرَ مسجِدٍ

فيَا وَيحَ مُبْتَاعِي الضــلالَة بالْهُدى

ويا بُؤْسَ مَن باعُــوا بِخســرٍ مؤبَّدٍ

وفِي العربِ آحادٌ نَهاهُم نُهَاهُمُوا

عنِ الشـــركِ باللهِ العــزيزِ الْمُمَجَّدِ

وقَدْ وُجِدَتْ مِنْهُم بقايَا على الهُدَى

إلى عهْدِ إرسَـــال النبِـــيِّ مــحمّدٍ

فَإذ قامَ خيرُ الرُّسلِ يَدعو الذينَ هُم

على الشركِ للتوحيدِ والنهْجِ الاَرْشَدِ

وبيَّـــنَ مُحـــتجًّا بــكلِّ أدلَّـــةٍ

ضــلالَتُهـــم حـــادُوا لِحَيْزِ الْمُقلِّدِ

فقالوا وَجَدْنَا نَحنُ آباءَنا لَـــها

عِــباداً فَبالآبـــاءِ لا غَيــرُ نقْتَدِي

يُمارونَ بالتقلِيدِ الاَعمَى بضدِّ ما

هوَ الثَّابتُ الْمعلُومُ من كلِّ مسنَدٍ

مِن الْحجَجِ القطْعِيَّةِ اللتْ ظُهُورُها

كشمسِ الضُّحَـــى إلاَّ لناظِرِ أرمَدٍ

وإقْـــرارِ أرْبابِ العُقـــولِ بأنّ ما

عدَى اللهِ حـــقًّا ليسَ أهْلاً لِمَعبَدٍ

فما الزعمُ للتَّقلِـــيدِ منتهِـــضًا هُنا

وليـــسَ بِمُجـــدٍ ضدَّ حقٍّ موطَّدٍ

أَهلْ يدفعُ الموجَ الشـــديدَةَ نفخَةٌ

من الفَمِ أو حربٌ بِســـيْفٍ مُحدَّد

أقَفْوًا وَلَوْ لَمْ يعْلَمِ الـــمُقْتَفى بِهِم

ولَم يَهْتَدُوا كالعُمْيِ بالعُمْيِ تَحْتَدِي

فهلاَّ بتقْلــيدِ الْخَلــيلِ ونَجْــلِه

رضُوا وهُما أدْرَى وَأَهْــدَى مقلَّدٍ

وليسَ كتَقليدِ الأئِمَّـــةِ حيثُ لَم

يُرِدْ موجِبٌ للْعِلْمِ بالْحُكْمِ فاعْهَدِ

فإذْ عَجَـــزُوا عن ذِكــر وجْهٍ مُبَرِّرٍ

لِردِّ رســـولِ اللهِ عادوهُ عـــن يدٍ

ومِن آفَةِ العـــيِّ احْتِلاطٌ فســـطوةٌ

بـــمُفحَمه حتّـــى ولوْ بالتقصُّـــد

وهَمُّـــوا بـــهِ أن يَقْتُلــوه تألُّــبًا

عليـــهِ وإعْـــدادًا لهُ كلَّ أعْتَـــدٍ

وشنُّوا علـــى الأتْباعِ حرْبَ إبادَةٍ

وقدْ مَنعُوهـــم كلَّ حـــقٍّ مؤكَّدٍ

وما صدَّهُم عن ظُلمِهم واضْطِهادِهم

تواطُنُهم فِي جارِ أفْضَلِ مسْـــجدٍ

ولا رِقَّـــةٌ رَحْـــمِيَّـــةٌ بلْ أطـــارَها

حـــمِيَّتُهـــم إثْـــرَ الرِّياحِ لأبْعَـــدِ

وفِيهم ذَوُو القُرْبَى لَهم وهْو موجَعٌ

أشـــدَّ كما في قولِ من قالَ فاعْهَدِ

وجُرْحُ ذَوِي القُربَى أشدُّ مَضاضَةً

على النفسِ مِن وقْعِ الْحُسامِ الْمُهنَّدِ

ولَمْ يبْقَ فيهِم بعدَ هذا الْخلاَفِ منْ

عواطِـــفِ إنْســـانيَّةٍ قـــدرُ مروَدٍ

وَهـــم بدؤُوهـــم بالقِتالِ تعـــزّزًا

يسومونَهم سوءَ العذابِ الْمشـــدَّدِ

وما نقَموا منهُم سِوى أنّهم رَضُوا

بذي العـــرشِ ربًّا كافِيًا كلَّ أعبـــد

فإن كان هذا كلُّـــه حالَهـــم فلا

مَحيدَ سِـــوى دفعٍ بمثلِ الذي ابْتُدِي

فما فعَلَ الـــمُختَارُ فِيهـــم فحقُّهُ

ومِن حـــقِّ كلٍّ دَفْعُ باغٍ ومـــعتَدِي

وللحيوانِ الـــحقُّ يدفَـــعُ خصمَهُ

كدفـــعِ بغـــاثِ الطيـــرِ للمتصيّدِ

فما نســـبَ المستشـــرقونَ إليهِ من

إغارتِهِ فـــي بدرَ فرْيَـــةُ مُفنِـــدٍ

وتبديلُ عيـــنِ الحقِّ بالـــزورِ كاتمًا

حَقائِقَ أحداثٍ جَـــرت بتعـــمُّدِ

وغايتُهم تنقيـــصُ قدْرِ النبيِّ فـــي
قُلوبِ شَـــبابِ العالَمِ الـــمتجدّد

فإيَّاك والتنقيصَ من قدْرِ أشْرَفِ الـ
ورَى تنْجُ في الدارينِ حقًّا وتُحْمَدِ

وَقفتُ على ذا القدرِ ما رُمتُ نظْمَه
بذِكـــرِ كمالاتِ النبِـــي مُحمّد

وما قُلتُ منها فيهِ حســـوَةُ طَائرٍ
من البحـــرِ أو هذا فتاتُ زَبَرْجَدِ

علَى أنّها لا يسْـــتَطيعُ وإن يَكُنْ
مُجِدًّا على اسْتِيعابِها كلُّ مقصِدٍ

وأنّي طُفيلِيٌّ بِهذا الـــمضيفِ لا
أرى فِـــيَّ من أهْلِيَّـــةٍ للتـــورُّدِ

نعم لَم يـــزَلْ حُبُّ النبِـــيِّ يَحُثُّني
على مدحِهِ قطْفًا لِما بلغَتْ يَدِي

فأفرغْتُ فِيه الْجُـــهدَ لَيلَ نَهارَ في
فَراغي من الأشـــغالِ دونَ تقعُّدِ

فجاءَ بحمدِ الله نظْمًا يسُـــرُّ مَـــن
يُطَـــالِعُـــهُ فـــي رغْبَـــةٍ وتوأُّدٍ

وأَجْعَلُ هـــذا رائِـــدًا لمنَظَّمـــي
بِهدْيِ النبِـــيِّ الْمُستَجادِ والاَفْيَدِ

خُلاصَتُهُ أحـــواله مُنــذُ بعثِــه

رسولا إلـــى أنْ في المدينَةِ يَنْتَدِي

ومن كُتبِ الهَدْيِ الصِّحَاحِ الْتِقاطُ ما

تَرى فيه منظُــوما كدُرٍّ مُنضَّــدِ

بأخصرِ وجْــهٍ فِي سُهــولَةِ لَفْظِه

وتقْــرِيِبِــهِ للفَهْــمِ دونَ تعقُّــدِ

وتَبْعِيِــدِهِ عــنْ كُلِّ زَيْفٍ ميسّــرا

لِحِفظِ مُهــمّاتٍ على كُلِّ مُبْتَدِي

وحمْدِي وشُكْرِي للإلهِ مُــوفِّقِي

لِجــمعِهِما واللهُ عونِي ومسْعِدِي

على المصطفى والآلِ والصحب كلّهم

أتــمُّ صــلاةٍ مــع ســلامٍ مؤبّدٍ

في سيرة المختار

كم من حشود
كتبوا بريشة الأكباد
عن معشوقهم المختار
ها، هو ذا يرى الشاعر
في الشخصية النبوية
أسوةً عُظمى

ياراكِبًا متنَ المطيِّ يعاني
قطع الفيافِي مرخِيا لعنانٍ
يحدُو ويشغله عن الحسنات ما
يعتادُ من إيقاعِه لأغانٍ
مستطرفاتٍ داعِياتٍ للتخَلْـ
ـلِي عن قيودِ الشرعِ باستِهجانٍ
وإلى ضياع حياتِه الفضلى سدى
ربما يؤثّر غاية الخسرانِ
إنّ الحياة نفيسة هي تنقضى
في غفلة آنا معاقِبَ آنٍ
ويقول في شأن الحياةِ مفكّر
إن الحياةَ دقائقٌ وثوانِي
فقِفِ المطِيَّ ودعْ حداكَ دقِيقَةً
صبْرًا عليَّ بعينَيِ الْيقظانِ
تصغَى إلى شعر مفيد مائعٌ
لكَ أن تكون معاوِد الهيمان
في سيرة المختارِ أوّل عشْر ألْـ
ـفٍ معين من قادَةٍ أعيَانٍ
إذ رامَ ميكلْ وهو ليسَ بِمسلمٍ
يختارُ أوّلُهم معَ الإِمعانِ

ما كان باعِثه عليه سِــوى ظُــهو

رِ كمالــهِ كالشــمسِ للضــحيانِ

ويبوحُ عنّــي لَمِ أجد منهــم ســوا

ــهُ أحــقّ بالتقــديــم منه شــانٍ

فأقولُ سائــلْ ربِّــيَ التوفيــقَ لِلْــ

إِســداءِ فالإلــحامُ دون تــوانِــي

إنّ النبِــيَّ أعــدّه الرحــمانُ أَهْــ

ــلاً لاِحْتِمَالِ الوحْيِ عالِي الشــانِي

أعنِــي رســالته الــمفيدة كلّــها

يــحتاجُ كلٌّ طيــنَة الأزمَــانِ

منــحًا له مــن عِنــدِه لفضــائِلٍ

وخَصــائِــصٍ لَمْ يــجتمِعنَ لِثانِي

نــفســيّة عــقــلِيّــة خــلقيّــة

أو غيــرِها الــمحــتاج للتبيــانِ

أمّا التــي نفــسًا فإنّ الْمصطَفَــى

هو أنفُــسُ النســماتِ في الأكوانِ

عقلاً فيــرجِــعُ عقلُــه عقْل الثلاَ

ثيــنَ امْرءً في الــوزنِ بالــميزانِ

علمًا فعلمُ الــمصطفَى الأمِّــيِّ لَم

يُكتــبْ ويُــدرَسْ منحة الرحْمان

منحـــاتهُ لرســـولـــه من كلّ أنْـــ
واعِ الكمـــالِ غـــزيرةُ الْحسبانِ

فلـــقـــد تـــولّى ربُّـــه تعلِيـــمهُ
من غيـــرِ واسطَةٍ مـــن الإنســـانِ

ودليـــلُ صـــدقٍ للنُّبـــوَّةِ عـــلْمُه
بكثيـــرِ ما يـــخفَى علـــى إتقانٍ

وفُـــؤادُه أقـــوى وأكملُ مُضـــغَةَ
عنـــد الثدي صحِيحةِ الضـــربانِ

خُـــلقًا فيشـــهد أنّه حـــقًّا على
خُلُـــقٍ عظيـــمٍ آيـــةُ الـــقـــرآنِ

وتُبِينُ عائشَـــةُ التـــي علمـــت به
إنْ خُلُقـــه القـــرآنُ حـــقَّ بيـــانٍ

يعفُـــو ويكـــره الانْتِقـــامَ لِنفســـه
ويُجالـــِسُ الفُقَـــرا بالاِستِحســـانِ

ويبشُّ حتَّـــى فـــي وُجـــوه عدُوِّه
والقـــلبُ ينعاهُـــم على الـــزوغَانِ

فإذا الـــذي بيـــنَ النبـــيِّ وبيـــنَه
بُغضٌ كأنْ ذاكَ الـــحَمِيمُ الدانِـــي

لونًا فأبْيـــضُـــهُم وأُشْـــرِبَ لونُه
من حُـــمرةٍ شـــيئًا وليـــسَ بِقانِي

فِي ضوئِهِ فِي الليلِ فِي سـمِّ الـخيا

طِ الْخَيـطُ يولَـجُ فِعلَةَ الضحيانِ

وجْـهًا فأحسنُهم كأنْ فِي وجْهِهِ

شـمسُ النهارِ تسيـرُ فِي لَمعانٍ

وبِوجْـهِهِ نـورٌ جـلالِيٌّ يُـؤَثْـ

ـثِـرُ هَيبَةً لَـم تـدرِ فِي إنْسـانٍ

من أجْلِ ذلكَ باهِـرًا لَمْ يَفْتَتِـنْ

بِـجَمالِهِ أَحَـدٌ مِـن النسـوانِ

مثْلَ افْتتانِ النسـوَةِ اللاَّتِي قطَعْـ

ـنَ يدَيَّهـن بيوسُفَ الـحسَّانِ

نسبًا فأشـرَفَهُم وأعـلاَهُم ذُرَى

وفَـريدُ عقْـدِ الدُّرِّ والـمرجانِ

فأبـوهُ عبدُ اللهِ ابْنَـمُ شـيبَةِ الـ

حَـمْدِ الذي هـو سيِّـدُ العربَانِ

وهوَ ابنُ هاشِمٍ الذِي هشَمَ الثريـ

ـدَ وفتَّـهُ للعَائِلِ الـجـوعَـانِ

رفعُوا بلا خلفٍ أسامِي كلَّ أجْـ

دَادِ النـبِـيِّ لِـجـدِّهِ عدنَـانِ

مع ذكرِهم بعضَ اختلاَفٍ فِي أسَا

مِـي اللآَّءِ فـوقُ فـدَعْهُ للإتقانِ

هـــذا ونِسْـــبَتهُ لإســـماعيلَ متْ
تَفَـــقٌ عليها مـــن ذوِي العـــرفانِ

والأمُّ آمِنـــة ابْنةَ الـــزهـــريّ وَهْـــ
ـــبٍ من ذواتِ الْمجدِ في النسوانِ

والوضع يومَ اثْنَيْـــنِ ثاني عشـــرَ ما
يدعَـــى ربيـــعَ وذا قسِـــيمُ الثانِـــي

ويُجِيبُ إذ عَن صومِ يومِ اثنَينِ سِيـــ
ـــلَ بأنَّنِـــي وضْعِـــي بـــه بِبَيـــانٍ

مـــمَّا بِعامِ الفيـــلِ سُـــمِّي إذ أتَـــى
أصحـــابُه والفِيـــلُ فـــي عُـــدوانٍ

هـــدمًا لبيْـــتِ الله لـــكِن ردَّهـــم
طيـــرٌ أبابِـــيـــلٌ مـــن الـــديَّـــانِ

رمْـــيًا بأحـــجارٍ شـــديدٍ وقْـــعُها
جُعِلوا كعصْفٍ رِيثَ من حَـــيـــوانٍ

ولكـــانَ إرهاصـــا وتكـــرمةً لـــه
مـــن حيثُ يرســـل في قريبِ أوانٍ

كـــم مُرهِصـــاتٍ للنبِـــيِّ تتابَعتْ
يـــدلُـــلْـــنَ أنَّ أوانَـــهُ مُتـــدانِـــي

ونَـــما بـــمكّةَ مُكْـــرَمًا مِنْهُم أميـــ
ـــنًا عِنـــدَهـــم فـــي عـــزَّةٍ وأمـــانٍ

فمضَــــتْ عليه الأربعُونَ نِهايَةَ الـــ

إعــــداد مبعــــوثًا مـــن الـــمنَّـــانِ

هذا وشعبُ العربِ من أولاد إسْـــ

ماعِيــلَ كانـــوا عابِـــدِي الرحمانِ

متمسِّكيـــن بـــما لـــه الْجَدَّانِ إبْـــ

رَاهيـــمُ إســـماعـــيلُ مُلـــتَزِمـــانِ

ومعـــظِّمِـــي البيتِ الْحرامِ اللذْ هُما

رفْـــعًــا قواعِـــده علـــى الإيـــمانِ

ودعا الْخليلُ لــــهم ببعثِ اللهِ فيـــ

هِـــم مَـــن يعلِّمهم مـــن القـــرآن

والـــحكمةَ العلمَ الـــمفيدُ مـــزكِّيًا

لِنفوسِهم عن مـــوجِبِ الـــخِذْلانِ

متشـــرِّفيـــنَ به ومفتخِـــريـــنَ أنْ

وَرِثـــوا وِلايَـــة ذلك البـــُنيـــانِ

لكن بِطولِ البُعدِ عـــن عهدَيهِـــما

نســـجتْ عليه عناكِبُ النســـيانِ

فوهَتْ قُواهُم فِـــي الديانَة والْتَـــهَوا

بِـــزخـــارِفِ الدنيـــا وبالغـــنـــيانِ

ورضُوا بـــها وبِها اطمَأَنُّـــوا غفْلَـــةً

عن رجْـــعِهـــم للهِ يـــومًا ثـــانِـــي

لَم يبرَحُوا متمتِّعينَ بها بلا
خوفٍ لِسوءِ عواقِبِ العصيانِ
لَم يعنِهم إلاّ الخمورُ أوِ القِما
رُ أو اتِّخاذُ الغادة الأخدانِ
أو جمعِ أموالٍ على وجه الرِّبا
والبخسِ في المكيالِ والْميزانِ
أو غيرِها من كلِّ أنواعِ اكْتِسا
بِ الْمالِ كالكِذْبانِ في الأَيمانِ
فلِكونِهم في هذه البيئَاتِ را
جَ بِسوقِهِم مُستوردُ الخوَّانِ
عمرٌو هو ابنُ لُحيٍّ اللذْ من خُزا
عَةَ جاءهُم ببضاعة الأوثانِ
إذ عادَ من شامٍ إليهم حامِلاً
لِعديدَةٍ منها بالاستِحسانِ
ودَعا إلى تألِيهِها ودُعائِها
لِزوالِ أرْزاءٍ ونيلِ أماني
فأجابَه فورًا بغيرِ روية
جمٌّ غفيرٌ من بنِي عدنانٍ
فتخيَّروها للحوائِجِ تعتَري
يدعونَها في غايَةِ الخضعانِ

ظنًّا بـــها أن تســـتطِيعَ بذاتِها الـــ

تَأثيرَ فـــي الـــمطلُـــوبِ بالإتيـــانِ

فِي عـــونِ جنِّيٍّ يـــحلُّ هـــناكَ أوْ

روحٍ مـــن الأرواحِ أو شـــيـــطانٍ

ظنًّا على ظـــنٍّ وما مـــن واحِـــدٍ

مـــن ذَيْـــنِ مســـتنِدًا إلـــى بُرْهَانٍ

المرثيات

النسيان شرّ العصيان
ذكريات القدماء المدفونين
جديرة بالاستعادة
فينة بعد فينة
هنا يذكرهم الشاعر
كي لا تنسج علينا
عناكب النسيان

السيّد عبد الرحمن بافقيه

كيف السلو وما في الصدرِ مستعر

ذكري نوى سيّدي والعينُ تنهمرِ

كيف العـــزاء وقد بان الذيّ به

عند الشدائد نسلو كيف نصطبر

وسيّدي عبد الرحْمن بافقيه نأي

عنّا وغاب وماذا الظلمُ ينجـــبِرُ

حار الجنان كما ارتجّ اللسان إذا

منعاه جاء مـــن الـــمذياع ينتشر

في سرعة لشعاء الشمس شاع وما

راع القلـــوب وأبكَى مثلَه خبـــر

فلَم يبِت في نواحي كيـــرلاَ أحد

إلاّ ويبـــكيه لا أنثـــى ولا ذكرٌ

فواقفٍ دهشـــةً حيد نحصـــرٍ

عن الكلام ومـــختلٌ له النـــظر

وقائـــل مـــن لنا فيما يُلـــمّ بنا

من الـــحوادث عونًا هل لنا وزرٌ

كان الفقيد لهم أحرى وأجدر أن

يُفدى بأنفسهم مع كلّ ما ادّخروا

بل ليس يُقبل عدل في الممات فإن

يُقبـــل فدى جـــدّه بالعالم البشر

كلّ ابن أنثـــى وإن طالت سلامته

يوم على النعـــش محمولٌ فمقتبـــر

فما مصيد لليثِ الْمـــوت منفلتٌ

ولا أسيـــر لجيش الكفت منتصـــر

إنّا جـــميعا لِبـــارينا ومـــرجِعنا

طُـــرّا إلـــيه فمقبـــوض ومنتـــظرٌ

جزى عن الأمّة الرحـــمن خير جزا

ذاك الرئيس الذي من فقده خسروا

رئيس رابطـــة للمســـلِمين بِهنـــ

ـــدٍ فـــي أمور الاقلّيّات تشـــتمِر

في شخصه اللذ قميصا يكتسي وقبا

وكُمّة مِـــجَرا فـــي الرأس يعتجِر

شيـــخٌ فقيه بأمـــر الدين مســـتبقٌ

للصالـــحات ولـــيٌّ صالـــحٌ طهرٌ

وعابدٌ مـــخلص ما كان يـــمنعه

أوراده كثـــرة الأشـــغال والسفر

وناصر لضـــعاف الناس منتـــدبٌ

لـــما دعوه وللفـــجّار منتـــهـــرٌ

وسائسٌ أحمس فـــي الدين ذو هِمم

علِيّة ليـــس يوهـــي عـــزمه ذعـــرٌ

وتاجـــرٌ ماهـــرٌ للنـــاس مؤتـــمنٌ

ومُعيِـــلٌ موســـعٌ لا مســـرِفٌ بذِرٌ

وقائد القـــوم ترعاهـــم حـــماسته

فـــي الدين والعزّة القعساء والفكرُ

ومصـــلحٌ ومـــجدٌّ قـــدر طاقـــته

لرأب ما من قوى الإســـلام ينكسر

وللتآلُـــف بيـــن القانِطـــيـــن هُنا

وللتعاضُد فـــي تَحصيل ما افتقَروا

خاض السِّياسيّ يسعَى فِي مصالِحنا

مع حفظ ما هو في الدستور مستطر

كان الـــمؤيّد مســـلِمْ لِيكُ رابِطَةً

في كيرلا بعـــد قسم الـــهند يعتبِر

يقول لا بـــدَّ من تشـــييدِ بنيتـــها

بِها أمـــور الأقلّـــيَّـــات تنجبـــر

والأغـــلبيّـــة إن جاروا وإن عدلوا

فجاهـــلونَ بأمـــنٍ نـــحـــنُ نفتقِر

فواجـــبٌ بعـــثُ أعـــضاء تُبلّغهم

أصواتَنا باهْتِمام حيثُـــما ائتمـــروا

فثـــار من كلّ أقـــطار مـــلبِّيـــةً

لـــما دعَـــى زُمرٌ من بعدها زمرٌ

فصار أســـرةُ مســـلمْ ليكُ رابطَةً

قويَّةً حســـدتْ فـــي عزِّها أُسرٌ

وأفلَحتْ كعصى موسَى تلقّفُ ما

هُم يأفِكون وتوهي كلّ ما سَحروا

بِموتِه فات مُســـلِم ليكُ قائـــدَها

وكيـــرلا فيصـــلٌ مستبصِـــرٌ ظَفرٌ

والْهندُ داعِم ديـــمُقراطِها بقـــوًى

مُـــؤلّفـ اتِـ لنـــاسٍ بينَهـــم نفروا

والـــمسلِميـــن أبٌ بـــرٌّ بعاطِفـــة

دينيّـــة ومـــلاذٌ كلّـــما ذُعـــروا

وإن يـــمُت ويغِـــبْ لكـــنّ دعوتَه

تنمو بِخضرْتها فِي وجـــهها نضـــرٌ

فـــلا يظـــنّ عـــدوٌّ أنّـــها ذبُلتْ

بـــمـــوتِ ذلك كلاّ تِلكَ تنتشِـــرُ

وتـــحتَ رايتِـــه الـــخضرَاءِ أسودَةٌ

خُضرٌ تُؤيِّدُها ما تظـــلل الشـــجر

وكان فِي جبهة الْحربِ التِي انبعَثت

ضدّ الشـــيوعيّة الأشرار إذ فجروا

وكلّما ثارَ من أعدائنا فتنٌ

في أيِّ قُطرٍ أتى بالسِّلمِ يبتكِرُ

فإذْ رآهُ لدُودٌ ثارَ ثائرُه

أصغَى لإنْذارِهِ خجلانَ يندعِرُ

والباعثُ الطائفيُّ اللذْ به كلظَى

بعذبِ أقوالِه يَخبو فيزدجِرِ

وكان يكرمه الأعداء حيث لَقوا

وإن هجوه بظهْرِ الغيبِ أو وجروا

وسابّه حالةً تلقاه مادحَه

أخرى وطُلاّبَ عهدٍ منه من غدروا

كم كان أوّل رأي منه آخرَ ما

رأوهُ هُم في أمورٍ فصلُها عسِرٌ

سُبحان مُعطِيه حُسنَ الخلقِ في خُلُقٍ

سهلٍ جميلٍ فبالحُسنينِ يزدَهِرُ

وكيفَ لا وهو من سِبطِ النبيِّ وقد

حاز النبيُّ مزايا لَم يَحُزْ بشرٌ

معْ كونِه حسَنَ الأخلاقِ منبسطًا

مع كلِّ مرءٍ فشخصٌ أهيبٌ وقِرٌّ

كانت وَقارَته تكفِيه باعِثةً

لخَصْمِه لِقبولِ النصحِ يعتذِرُ

تعرُوا قُشَعْرِيرَةٌ للسَّامِعِينَ لِما
يُلقِيه مِن خُطبٍ إن هَمَّهُ تُكُرٌ

إن قَامَ فِي مَحفِلٍ فَصرْهُ أرفَعهم
قدًّا وأعظم أبهَى كلّ من حضَروا

وكم محافِلَ باهَتْ حيثُ كان لها
صدْرًا وأمكِنَةٍ مُذْ زارَ تفتَخرُ

وكان خالِصَ سُنّيٍّ ومجتَهِدًا
لِرفعِ أعلامِ سُنّيِّين تنتصِرُ

رئيسَ لجنَةِ قُوَّامٍ لجامعةٍ
نوريَّةٍ خيرَ من في وضْعها اشْتَمروا

والخازِنَ الفردَ في جَمعيّةِ العُلمَا
سَمسْتَ كيرلَ نعمَ الخازِنُ الحذِرُ

وكان بالسيِّدِ الأزرِيِّ مشتهرًا
قبلاً لِما كان تُجبَى عندَهُ الْمِيَر

يَبيعُ لا سِيَّما حال الْمجاعَةِ ما
يكْفِي لِحاجاتِ كلٍّ ليسَ يحتكِرُ

زُهاءَ خَمسينَ عامًا فِي تِجارَته
أمضَى ومَا مَسَّهُ في حالةٍ دثَرٌ

وكان أزهَدَ تُجَّارٍ وأسْرعَ إذْ
إلَى الصلاةِ يُنادَى حينَ يتَّجرُ

وكان أصدَقَهم قولاً وأحسَـــنهم

فعلاً وكان جوادًا جودُه الـــمطرُ

هوَ الذي رفَع الأشراقَ قبْلُ إلَـــى

أوجِ التجَارةِ حتَّى إنّهم مهـــرُوا

وكانَ كلَّ سِنِـــي حِجَّاتِه عضُدًا

لِـــوارِدِي مكّةٍ من كيرلاَ سَفروا

تراهُ يسعَـــى لَهم فـــي كلِّ بارِدةٍ

وكلِّ هـــاجِـــرةٍ إن مسَّهُـــم وطرٌ

وإن يكُن حالَ حـــجٍّ النـــاسِ بلدتَهُ

ففِي الْجوارِ وفِي التسْفِيـــرِ يشـــتَمِرُ

وفِي الســـياسيِّ والدينيِّ كان لـــهُ

فضـــائِلٌ جـــمَّةٌ تُتلَـــى وتُستطَـــرُ

وكائِنًا من يَكُـــنْ ذا لا أرى أحـــدًا

يَنُوبُ عنهُ سِـــوَى الْمهدِيِّ يُنتظَـــرُ

عجزْتُ يا صاحِ عنْ إحصـــا فَضائِله

نَظْمًا فَذرنِي عَلى الْمذكورِ أقتَصِـــرُ

مـــع أنّ إحصـــاءَ إنســـانٍ مكارِمه

حصرُ النجُومِ وعدُّ القـــطْرِ ينحـــدِرُ

فآخِـــرًا بـــجوازٍ لِلْحـــجَازِ سَـــعَى

لِحجِّـــهِ الثـــانِ والْعِشـــرِينَ يعتَمِـــرُ

وجاءَ فِي صــحَّةٍ بالنســـكِ أجْمَعه

بل رُبَّما نابَـــهُ مـــن دائِــه ضــررٌ

وقد تعجّـــلَ فِي يومَيـــنِ مُندَفــعًا

لِمــكّةٍ من مِنًـــى معـــهُ إذًا نفـــرٌ

ونابَـــهُ أَلَـــمٌ فِـــي طـــوفَةٍ فأتَـــى

مثـــوَاهُ مـــكَّةَ فِـــي ذا العَامِ يبتَدِرُ

وكانَ مِـــن قبلُ مفـــؤُودًا فَـــعاوَدَهُ

وجْعُ الْفُؤادِ معَ الْحُمَّى عـــرت تغِرُ

كما عـــرَتْ جـــدَّهُ خيرَ الأنَام لَدَى

وفاتِـــه ما لَـــها الأخيـــارَ لا تـــذَرُ

وكانَ داوَاهُ دَكْتُـــورانِ وُسْـــعَهُما

بَلْ ليْسَ ينفَعُ طبٌّ إن أتَـــى القدَرُ

وَليلَتيـــنِ ثَوى مَثـــوَاه بعـــدَ مِنَى

وجاءَ ثالِثَـــةٌ فِـــي طيِّـــها فِقَـــرٌ

حتَّى إذا انْتَصَفَتْ صلَّى العشا فغَفا

فهبَّ وجْـــعًا وكادَ الفجرُ ينفَجِرُ

فبَينَـــمَا هُمْ لَديهِ وهوَ مُضْطَـــجِعٌ

لأيْمـــنٍ ســـمِعُوا تَهْـــليـــلَهُ يقِرُ

فَطارَت الرُّوحُ لْلخَضرَاء للملإِ الـــ

أَعْلَى نُزُوعًا إلَيهِمْ حبَّـــذَا الســـفرُ

وجُثّةً مــن تُــرابِ الأرضِ ناشئةً
للأرضِ أرْجَعَها فــي بَطْنِــها تقرُ

في لَيلةِ الجُمْعَةِ الدُّنْيا إلــى عــرَفا
تٍ حجَّها تِلوَ ما بدْرًا غدًا القمرُ

وتِلكَ بعدَ اللّيَالِــي العشْرِ خامسَةٌ
ويَومُــها ثالِثٌ مُــذ كلُّهُم نَفرُوا

أرَّخْتُ ماتَ إمامُ الناسِ عُــروَتُنا
أو ســيِّدٌ عبدُ رحْمانْ آضَ يُقْتَبَرُ

وحيَّرَتْ بسمَةٌ فــي وجهه بَقيَتْ
بعدَ الممَاتِ وأبْكَتْ كلَّ من نظَروا

كأنَّهُ قائِــلٌ إنِّي ظــفــرتُ بها
رجَوتُ فاتَّبِعُونِي يــحصُلُ الظفَرُ

بِقُــربِه صِهرُه والبِــنتُ مريَمُ فِي
خِدرٍ وخَتَنَتُــه إذ ذَاكَ مُحْــتَضَرٌ

والحاجُّ سِي كي بِي مَمُّ كيِي صاحِبهُ
والحاجُّ كلَّــدَرَ المشهــورُ والظفرُ

وغَيرُهم من أعِــزَّاءٍ وحِيــنَ فَشَا
مَنْعَاهُ جــمٌّ غفِيــرٌ نحوَهُ ابْتَــدَرُوا

وعــرّجُوا ثَمَّ حتَّــى فِي الهجِيرِ به
جاؤُوا المطافَ وسيْدُ الناسِ منحدِرٌ

لِلجُمعتَيـــنِ معًا كان اجتِماعُــهُمو

أخرْاهُما مــا كِفائِــيا بــه أُمروا

فأحدقوا نَحوَ ملْيُونَيــنِ فــي عَدَد

بِــه يُصــلُّونَ كلٌّ منهــمُو عِبــرٌ

فاسْــتَقْبلوا في الصلاةِ الكَعْبَتينِ معًا

إحداهُما في الْمُعَلَّــى بعدُ تَسْــتَتِرُ

وشيَّعُوا لِلمُعــلَّى وهوَ مــدفَنُ مَنْ

في مكّةٍ ماتَ بدرَ الْهِندِ فَاقْتَبــروا

بِقُربِ مشْــهدِ زوجِ الْمصْطَفَى أَبِه

خدِيجَةٍ جدّةِ الأسْباطِ مــن طَهَروا

وقُربِ قبــرِ الشريفِ السيّد الحرمي

ي المالكِي عَلَوِي العــلاّمَةُ الوُقَــرُ

فَمــوتُهُ واقِــعٌ فِي نفــس مكّةَ لا

لا فــي الرياضِ كما قبلاً فشا خَبَرٌ

فِي مــوتِه مكّةً لا سيَّمَا عقِبَ الــ

وُقوفِ للحــجِّ رُتبَاتٌ لَــهُ كُبــرٌ

والحجُّ يهدِمُ ما من قبــلُ كانَ كَما

روَوا علَــى أنّه فــي نفسـِـه طَهرٌ

أعظِمْ بــحـَظْوَتِه فــي نيلِ بغيَتِه

وَحَوزِهِ كلّ ما يَعلُــو به الــخطَرَ

وكان أسـلافه مِمّـن هنا وردُوا

من مكّةٍ قبـلَ أعـوامٍ ليتّجِـروا

ومـن سُـلالَة طهَ من قبيـلةِ با

فَقيهِ حيٌّ كِـرامٌ سادةٌ شُـهرُوا

أبوه سـيّد عبد القادرِ بْنُ أبـي

فقيهِ سـيِّد عبـد الله مُشـتهرٌ

وكان مـولِدُه كُيْلانْـدِ منشؤُهُ

بوَلْيَ مَاضِـيَكّلْ قصرَ الذينَ سرُوا

كالموتِ كان بشهرِ النحـر مولِده

فنَحوَ سبعيـنَ عامًا طُـوِّلَ العُمُرُ

لَـه ثلاثُ حليـلاتٍ وسبـعُ بنَا

تٍ معْ بنيـنَ ثلاثٌ بعـدَهُ عشرٌ

آواه مـولاهُ دارَ الـخلدِ جنّتَـه

لِباسه من حريرٍ سُنـدُسٍ خضـرٌ

عافَى برحـمته الرحْمنُ راثيَهُ الـ

أريكَلِي عبـدَهُ والذنبُ مغتفَـرٌ

لله حمدِي وشُكري والصلاةُ علَى

خيرِ الورَى وتلاهُ الصحبُ والعِترُ

العالِم المشهور بقطبي محمّد مسلِيار

سُـــبحانَ من كُلّ أمرٍ منهُ مقدُورٌ

وكلُّ شـــيءٍ على ما شاءَ مَجْبورٌ

سُـــبحانَه قدَّرَ الأقـــدارَ فِي الأزَلِ

ومـــا يكونُ فَعِـــنْدَ اللهِ مســـطورٌ

سُـــبحانَه جعَـــلَ الدُّنْيا لـــها أمدٌ

ومَـــن عليها لهُ مـــوتٌ وتغْيِيـــرٌ

كلُّ ابنِ أنثَـــى وإنْ طالتْ سلامَتُه

يومًا على النـــعشِ مَحمولٌ فمقبورٌ

وكلُّ نفسٍ لكأسِ الْمـــوتِ ذائقَةٌ

وكلُّ حَيٍّ بِســـيفِ الكفْتِ مبْتورٌ

وكلُّ مـــرْءٍ إليـــهِ راجِـــعٌ ولَـــهُ

مُلكٌ بِـــكُلٍّ وسُـــلْطانٌ وتَدْبِيـــرٌ

فلاَ يكونَنَّ فِي صدْرِ امْرِئٍ حرجٌ

من فِعْلِه والـــرِضَا باللهِ مـــأمورٌ

فاعْزَيْ ولا تجْزَعِي يا نفسِ واصْطَبِرِي

على الْمصائِبِ والصبّارُ مأجـــورٌ

وأمْسِـــكَا الدمْعَ يا عَيْنَيَّ هلْ بِبُكا

يُردُّ ما هـــو مَحْتـــومٌ ومقـــدُورٌ

ولاَ تَحرْ حَيْرَةً يا قلْبِ واعْــتَبرَنْ

وهَلْ يُزالُ إذا ما حُمَّ مــحذُورٌ

والموتُ خيرٌ لأهْــلِ الخيرِ في زمَنٍ

فِيه اعْتَلى الْجَهْلُ واشْتَدَّ التَّحاسِيرُ

ساءَ الزمانُ ووَجْهُ الأرضِ مُمتَلِئٌ

غيًّا وعمَّتْ خناثِيــرٌ وخُنتُــورٌ

وليسَ فيهِ من الأخْيارِ والعُــلَما

إلاّ أقلٌّ وقــدْ بانَ الــجَماهِيرُ

وأظْلَمَ اليومَ من ســوءٍ ومِنْ فِتَنٍ

وغَمَّهُ بالظّلامِ الــهائِلِ الضُّــورُ

وسادَتِ العالَمَ الأشْــرارُ والهَمَجُ

والْجَــاهِلونَ الأدِلاّءُ الْخَناسِيــرُ

وَمن تفــكّر فــي أحداثه عِلمَا

أنّ الرحيلَ لبَطْنِ الأرضِ مبــرُورٌ

والبَطْنَ من ظَهْرِها خَيْرٌ ولاذَ بِهِ

من لِلتَّفَصِّي عن الأحداثِ شِمِّيرٌ

فَمِن أولاءِ الأولَى اخْتاروهُ وانْتَقَلوا

شيخِي الذي هو بالقُطْبِيِّ مشهُورٌ

شيخُ الشُّيوخِ أعالِي كيــرَلاَ سِمُه

مُحمّدٌ وهو مــحمودٌ ومســبورٌ

شـيخٌ عـزيزٌ إمامٌ فاضـلٌ فَطِنٌ

مُحقِّـقٌ بارِعُ الأقْـرانِ نـحْرِيرٌ

خَيـرٌ وعلاَّمَـةٌ فَهّـامَةٌ علَـمٌ

في كيـرَلَمْ مِنْ بعِيدٍ ذاكَ منـظُورٌ

وكان ذلك شـمس العالـمين بها

حقًّا وذا الوصفُ فيها فيهِ مَحصورٌ

وقد حَوى من مـزِيَّاتٍ ومن رُتَبٍ

ما لَمْ يَحُزْهُ بـها فـي القرنِ ديُّورٌ

هذا هو الْهيتَمي فـي كلِّ واقِـعَةٍ

يأتِي بشـافِي جوابٍ فيه تـحرِيرٌ

وهْوَ ابْنُ خَلْكانَ في التاريخِ والحلَبِي

في سيرَةِ المصطَفَى هَادي الوَرى النُّورُ

وذاكَ فـي المنطِقِ القُطبِيُّ والعضُدُ

في الأصلِ والسعدُ في التحقيقِ والمِيرُ

وفي الفُنونِ السُّيوطِي ما يُرى أحدٌ

مِثْلاً لـه عَصْـرَنا إنْ أُمَّ تنظِيـرٌ

وذاكَ بـحرٌ قَعورٌ قعْرُه قصـرَتْ

عنِ الوُصـولِ لأَدْناهُ مسـابِيـرٌ

أكْرِم بـه عالِما ذا هَيْبَة عظُـمَتْ

يكونُ مـن كلِّ من لاقَاهُ توقِيـرٌ

أعظِمْ به فيصَــلاً في كلّ واقــعة

منها سعيرُ افْتِتَانِ الناسِ مســعورٌ

كفَتْهُ مــعْ كُلِّ أخْصــامٍ وقارَتُهُ

للْفَصْــلِ في كلِّ أمــرٍ عنْهُ تنْقِيرٌ

وكانَ ليْثًا بسولاً فــي مــحاربِهِ

مــع الذين هُمُ البِدعِيّــَةِ العُــورُ

وكان ذا من تَحَلَّى بالصــدارةِ في

نادابُرَمْ يــوم لاَ للمَكْرِ مَهْــجُورٌ

وفازَ في ذاكَ أهْلُ الْحَقِّ وانْهَزَمَتْ

بَنــو الضَّلاَلِ وأهْلُ البِدْعَةِ البُورُ

يُنْبِئْكَ عنْ قدرِهِ العالِي صــدارَتُه

في ذا الذي فيه ساداتٌ نَحــارِيرٌ

وعاشَ جودًا على الطُّلاَّبِ بالحِكَمِ

كما يــجودُ على التيهورِ ناهُورٌ

وبَلــدَةٍ ميتَةٍ جرعاءَ قــد حيِيَتْ

بِهِ ورُبَّ خرابٍ منــهُ معمــورٌ

له تلاميــذُ أعلامٌ أكابِــرُ فــي

مدائِنٍ ضاءَ مِنْ أضْوائِهِــمْ دُورٌ

وكم مــدارِسَ تزهو من إدارَتِهِ

تدْرِيسَــها بارِزًا مِنْها أزاهِيــرُ

مِن تِلكَ دارُ العُلُـــومِ البَرُّ واقِفُها
بوازكّادَ ومَثْـــوى العِـــلْمِ فانورٌ

وَمعْدِنُ العُلَـــما نادابـــرُمْ وَكذا
ماحِي وقد جاءَ من كُلٍّ سراسِيرُ

لَه فَتاوَى عِدادٌ في حـــوادثَ ما
يَجـــوزُ أَشْـــتَاتَها إلاَّ طوامـيـــرُ

وكان يُصْلِحُ بيـــنَ الناس مُجْتَهِدًا
في رُشدِهِم وَهْوَ في الإِصلاحِ ظِفِّيرٌ

وكَمْ قُرًى وَبِلاَدٍ أُثْبِتَـــتْ جُـــمَعٌ
فِيهَا بِما حـــدَّ فِيها مِنه تشْـــميرٌ

وكان مَعْ هذِه الأشْـــغَالِ لا يَقَعُ
مِنْهُ لِشَـــيْءٍ من الأعمالِ تأخِيرٌ

وحجّ واعْتَمرَ البَيتَ الْحرامَ ومِنْ
هُنـــاكَ كان دُعاءٌ منْهُ مَـــجْهُورٌ

وزَار روضَةَ خَيْرِ الـــخلقِ عامَئِذ
والقَلْبُ مِن حُبِّهِ والعِشْقِ مسْجُورٌ

وضَاعَ ما رامَ بعْضُ الْحاسدِينَ لهُ
مِن الْـــخدِيعَةِ والذُّغمُورُ مدحورٌ

وَكَمْ لَهُ من مُرِيدِينَ اهْتَدَوا وهَدَوْا
كأنّهم لـــؤلؤٌ فـــي الأرضِ منثورٌ

وكان مُجتَهِدًا فِي الأرضِ والسفرِ

في ذِكر خـــالقِه والسعْيُ مشكورٌ

لــه وظَــائِفُ فــي آناءِ ليلَتِــه

ويومِه لَم يقَــعْ فيهِــنَّ تقصيــرٌ

ولَم يكُن منـــه فِي تتمِيمِ عـــادتِه

فِـــي وِردِه راتِبِ الـــحدّادِ تفْتِيرٌ

ولَم يــذَرْ صومَهُ في حالِ شدَّة ما

به من الدَّا كأنّ الفِطْرَ مَـــحظُورٌ

وقَبْلَ أن طالَ عَـــهْدٌ بالصِّيامِ نَحا

في ليلَةِ الجُمْعَةِ الأخْرى هِي الصِّيرُ

وكان ســـادس شـــوّال بهـــيِّره

وفاةُ قُطْبِي ونَوبُ العَـــامِ معْسُورٌ[1]

وفِي وفا قد تقضَّى عُمرُهُ وصَفَتْ

لــه الْـــحياةُ بقبْـــرٍ فيـــه تعمِيرٌ

وكان مولِدُهُ جيِـــرْشَالَيلْ بـــكَدُ

وَأيُورُ مِـــنْ إيرَنادٍ ذاكَ مـــذكُورٌ

---

[1] وهذا الصدر 'وكان سادس شوّال بهَيِّره وفاةُ قُطبِي' يُساوي سنة 1385هـ التي توفّي فيها فضيلة الأستاذ قطبي محمّد مسليار على الحساب الأبجدي، وإن ضمّ إليه 'ونوبُ العام معسورٌ' تحصل السنة الميلاديّة (1966) التي توفّي فيها الأستاذ.

وفي صِـــباهُ أبوهُ ماتَ واشـــتَغَلا
بالعِلْـــمِ في يُتْمِهِ ذو اليُتْمِ منصورٌ

ولازَم الشيخَ شيخَ الناسِ عصرَئذ
أُحَيمِدَ الحَاجَّ في المعقولِ فكِّيـــرٌ

ودارَ حيثُ يدورُ الشيخُ معْ رِفَقٍ
في الأخْذِ عَنهُ وهُم جَمْعُ حذَافيرٌ

وبعدَ ما جاءَ ماحِي معْهُ كانَ لَهُ
فِي أهلِ فانورَ أصْحابٌ مغَاضِيرٌ

فمن هُنا كانَ مِنْهُ العمْنُ في وطَنٍ
شَمالَ قُطْـــرِ ملَيْبارٍ لَـــهُ خيِـــرٌ

له بَنـــونَ كِـــرامٌ عالمـــونَ كَما
له بنـــاتٌ وأحـــفادٌ ظـــفافيـــرٌ

والفاضِلُ المولَوِي عبدُ العزيزِ بأيْـــ
ـــنِكَّادَ صِهْرٌ من الأصهارِ مشهورٌ

وَكانَ وافاهُ عزرَائيـــلُ مســـكَنَهُ
في جَكْلِ وهو بطيسِ الناس مغمورٌ

فـــرُبَّ باكيةٍ بالـــويـــلِ داعـــيَةٍ
للخُسْرِ شاكِيَةٍ إذْ قيلَ مـــحْضُورٌ

ورُبَّ دافِعـــةٍ للصـــدرِ رافِـــعَةٍ
للصَّوتِ جازِعَةٍ تَرْتَجُّ حُنْـــجُورٌ

ورُبَّ قائلَـــةٍ مَنْ لِي وسَـــائِـلَةٍ

مَنْ ذا لِهـــالِكَةٍ يَرجُـــوهُ مذْعورٌ

ورُبَّ نادِبَةٍ بالإِسْـــمِ عاتِـــبَـــةٍ

للدَّهْرِ ناحِبَةٍ فِي الصوتِ تَخويرٌ

وَرُبَّ سعدَى وسَلْمَى زَيْنَب بَرزَتْ

وكُنَّ قَـــدْ حجَبَتْهُـــنَّ الأخـــادِيرُ

وَمَـــن يزُلْ عقْلُه مِن أزمَـــةٍ فَجِئَتْ

فذَاكَ فِي نوحِـــهِ والنـــدْبِ معذورٌ

فبعـــدَما بانَ أنّ الصبـــرَ مفْتَـــرضٌ

قامُـــوا بتجهيزِه والنعـــيُ منشُـــورٌ

صَلَّتْ عليهِ صُفوفُ الناسِ شاهِدَةً

تدرٌّ مثلَ الســـما منهُمْ مَـــدارِيرٌ

وفِيهِمُ الـــسيِّدُ العالِي الذي اشتَهَرا

بِبافقِـــيـــهٍ وأعـــيانٌ مشـــاهِيـــرٌ

وفِي قُرًى وبِـــلادٍ جـــمَّةٍ حـــقَلاَ

على الصـــلاَةِ لهُ والرِّتو حُـــذْفورٌ

ولاَ أُطـــيلُ كلامِـــي فِي مـــناقِبِه

فإنِّـــي عاقَنِـــي عَنْها مـــعَاذِيـــرٌ

معْ أنَّ إحْصـــاءَها مســـتبعدٌ ولَما

ذَكرتُ فِي العدْلِ بالْمَطْوِيِّ منْزُورٌ

عليهِ رحـــمَةُ بارِيـــنَا ومِـــنَّتُـــهُ

وفَضْـــلُهُ ورِضـــاءٌ مِنْـــهُ موفورٌ

وبَلَّ بلاً بوبْـــلِ الفضْـــلِ مرقَدَهُ

مُـــوسَّـــعًا ولَه بالـــدَّومِ تنـــوِيرٌ

وجنَّـــةَ الْـــخُلْدِ آواهُ وأسْـــكَنَهُ

وصاحَبَتْهُ بِها الوِلدانُ والـــحُورُ

وكلَّ أحبابِهِ والنسْـــلِ ألْحَقَـــهم

بِه وذا العَبْدَ فضْلاً وهْوَ مـــجبُورٌ

هدَى لنَحوِ الْهُدَى الرحمن راثِيَه ال

أريكَلِـــي عَبدَهُ ذا وهْوَ مَسْـــرورٌ

وجادَ بالعَفْوِ فضلاً منه عنهُ وعَنْ

أصْلَيه والأقْرِبا والعَيبُ مســـتُورٌ

وعنْ شُـــيوخٍ وأحبـــابٍ له ووَقا

هُمْ كلَّ مـــؤلِمَةٍ والذَّنبُ مغفورٌ

والْحمد لله ربّ العـــرشِ أوّل ذا

والْمنتَهَـــى وله شُكرٌ وتكبيـــرٌ

سلِّم وصلّ على خيْرِ الورَى أبدًا

والآلِ معْ صَـــحْبِهِ يا ربُّ يا نورُ

العالم العلاّمة محيي الدين الميبيلاشيري

قِفا نبْــكِ من ذِكْرَى فَقيه مُمجَّد
بناداُبرَمْ شـيخٍ هُنالِكَ مُــفْــرَدِ

هُــو الْمَيْبلاَشِيــرِيُّ آه لِصـــدمَة
عَــرَتْنَا وهدّتْ كلَّ صرحٍ مُمرَّدِ

وَداهِيَـــةٍ دَهْـــيَاءَ ضــرَّاء أرّقَـــتْ
كثيرا فكانوا مثلَ لَدْغَـــى وهُـــجّدِ

وحادِثَةٍ هـــادَتْ وهَالـــتْ وزلْزلتْ
على غِــرّةٍ من كانَ في مأمَنٍ هَدِي

وثَلْـــمٍ لِـــدينِ الــحقّ عزَّ ارْتِــآبُهُ
وهَـــدْمٍ لِقَبْوِ العِلْمِ والــمجْدِ مُرْعِدِ

وَمُفجِــعَةٍ حَلَّتْ بِنا فَــجأةً لَـــها
بَواكِي من حُجْبٍ بدتْ كلُّ خُرَّدِ

فقَائِلَةٍ مـــن ذا لَنا فـــي شـــدائدِ
ونـــادِبَـــةٍ فـــي لَوعَةٍ وتـــوجُّدِ

ولكـــنْ قضـــاءُ الله جارٍ ونافـــذٌ
كما شاءهُ فالصَّـــبْرُ حـــقُّ الموحِّدِ

ولا يكُ نـــدبٌ في بُكائكـــما ولا
تسخَّـــطُ مقضِـــيَّ الإلهِ المـــوحَّدِ

هُو الموتُ نَهجٌ للأنَام فمَن تكُــنْ
رَكــائِبُـه لَمَّا تَلَـجْ فكأَنْ قدِ
وَسَـــهمٌ لأغْراضِ النُّفوسِ مُسدَّدٌ
مُصيبٌ فمنْ يقصَدْ بذلك يُقصدِ
وسـيفٌ صقيلٌ صارِمٌ كلَّ جَلْمَدٍ
بكَــفٍّ خَبيـرٍ بالــمقاتِلِ أيِّــدِ
فمنْ يكُ يَمضِي حـــدُّهُ فيه لَمْ يُفدْ
صِــياحُ الوَرى مـــن حَوْلِه لا تبَعَّدِ
ولَيْثٌ بُسولٌ فِي مطافلُ مُنْــشبٌ
لأَظْفَارِهِ مِــنْ دونِ رَحْــمٍ لِفرقَدٍ
قَنيـــصُ مَــواليدٍ وأولادِهـــا مــعًا
وَمُرضِعَةٍ فِي فمٍّ راضعِها الشِّـــدي
وسُـــدَّةُ دارٍ دعوةَ الــجَفَلَى دُعِي
لـــها كُلُّنَا من طائِعِـــينَ ومُــرَّدٍ
وضَـــيفٌ ولكِنْ ضَيفَـــنٌ كُلُّ سُدَّةٍ
ولو لِنَبِـــيٍّ قـــارِعٌ ثـــمَّ يعتَـــدِي
فَـــما عَجَـــبٌ مِنْهُ التطَفُّـــلُ لَيْلَـــةً
لِسُـــدَّةِ مـــولاَنا الفقيهِ الـــممجَّدِ
هوَ العالِـــم العلاّمـــة المُرتَقِي ذُرَى
مَراتِبَ لا يَحْظَـــى بها غيرُ أسْـــعَدٍ

ذكِيٌّ زكِــيٌّ عــن رذائِــلَ طاهِرٌ
تقِــيٌّ بِــمِنهاجِ الأئــمّة مقــتدٍ
فقيهٌ طَــويلُ الباعِ فيــه يُجيبُ عنْ
مشــاكِلَ من حِفظٍ بغيــرِ تــردُّدِ
هُمامٌ وظِفّيــرٌ بفتْحِ الــمُعيــنِ فِي
عزائِمِــه لَــم يثْنِــه لــومُ مــفْنِدِ
صبورٌ مُجدٌّ فِي هُدى ناقِصِ الحِجَى
جُهَيداهُ تدْريــجًا له نَحوَ أقصَــدِ
فكَمْ قاصِــرٍ من عِنْــدِه عاد كابِرًا
وكم صارَ شيخًا من مُوافيهِ يبْتدِي
عزيزٌ نــجيبٌ بارِعٌ فــي معــارِكٍ
نبِيلٌ يسُــودُ الناسَ في كلِّ مشــهَدٍ
يَنــوءُ بِــحمّالِيــنَ ما هــو باذلٌ
من العِلْمِ للطُّلاّبِ من كفِّهِ الْجدِي
يُــرى منه جُودٌ مثلَ جودٍ وهِــمَّةٌ
كطوْدٍ وصَبْــرٌ صبْرَ عوْدٍ بفَــدْفَدٍ
يُقلِّدُ أجْيادَ الأولَــى يقصِــدُونَــه
عقودَ ذُهُوبٍ رُصِّــعَتْ بالــزَّبَرْجَدِ
ويكْشِفُ أسْتَارَ الْمَشــاكِلِ ناسِخًا
بِشَــمْسِ بيــانٍ ليلَ أوهَــامِ وُرَّدٍ

ويُلجِمُ ما أســداهُ فِي كُلِّ مطلَبٍ

ويُثْبِــتُ ما أبْداهُ في كلِّ مقــصَدٍ

ويُفْحِــمُ ما بَــاراهُ أوّلَ وَهْــلَةٍ

ويُوردُ مَــنْ جارَاهُ أحسَــنَ موردِ

ويُفْتَحُ أصْــدافَ الْمَكارِمِ للوَرَى

ويَمنحُ أعرافَ العُلــومِ لِــمُبتدِي

ويقطِــفُ أنوارَ الــمعارِفِ مانحًا

لِــوُرَّادِ رَوضٍ كانَ فِي ذاك أغْيَدٍ

فما رَوضةٌ فِي هضْبَةٍ أو خــميلَةٍ

كَسَتْهَا السمَا الوسِــمِيَّ أوّلَ أبرُدٍ

فأرْخَتْ علَيها سُحْبُ وبْلٍ ذُيولَها

فَضَاتَتْ ومدّتْ كفَّ واكِفِها النَّدِي

فأسْقَتْ وأرْوَتْ واليَنابِيعَ فجَّــرَتْ

وخَدَّتْ خِــداذٌ للزُّروعِ وللــوَدِي

فأثَّتْ ولفَّــتْ واعْتَلَــى كلُّ نابِتٍ

وأوراقُــهُ مُنْــضَــمَّــةٌ بــتــودُّدٍ

ولَــمْ يأتِــها بعــدُ الوليّ بشِــدَّةٍ

وما هبَّ فيــها هــوجُ سُــمٍّ مُوَقَّدٍ

فأحْسِــنْ بِرَوْضٍ لا يطِيــرُ غُــرابُه

ومــولِيَّــةٍ مــوشِــيَّةٍ لَــم تنــكَّدِ

وذرّتْ من السحبِ الجَنوبِ جُمانُها

عليها فحــلّتْ نحْرَها حِلْيَةَ الْــهَدِي

ولاحَتْ ثِمارٌ مِنْ خِــلاَلِ حُــلِيِّها

حلاَوَى بأغصانٍ من الــحمْلِ مُيَّدِ

ورادَتْ نسِــيمٌ ميَّدَتْ كلَّ قائــمٍ

على ســاقِهِ كالــمُثْملِ الــمُتَمَيِّدِ

فغَارَتْ مِن الأَزهَــارِ فائــحُ طِيبِها

فَــوارِدُ ماءِ القَــورِ عندَ التجــمُّدِ

فسَالَتْ لها الأطْيارُ من كلِّ شــاسعٍ

ودانٍ فغَــانٍ بالأغــانِي ومــغْــرِدٍ

وبانٍ لــه عُشًّا فسـيحًا وراقِــصٍ

يُغنِّــي وماشٍ مشــيَ لِعَيبَ ترْتَدِي

وفيــها قَمــارِيٌّ تطــارِحُ فرحةً

بلابِلَ والْــحُسُّونُ أندى مُسَــهِّدٍ

عصافِرُ تلهُو مع شحارِيرَ والــرِّهَا

تُجارِي كراكِيًّا على الماءِ كالصّدِي

فما شــاء مــرءٌ من ثِمارٍ ومنظَرٍ

أنيقٍ وصوتٍ فهــوَ فيها بــأزيَدٍ

بأنْعَمَ مــن نادِيهِ حَلْقَــةِ درْســه

بنادابُــرَمْ قبْلاً لَدَى مُنْصِفٍ هُدِي

وقد كان من حينِ الصِّبا يستَفيلُ معْ
مُلازمَــةٍ من عِندِ شــيخٍ مُســدَّدٍ
مُحــقّــقِ أعــيادٍ كِبارٍ بعصْــرِهِ
وشيخِ شُيوخٍ فــي الــمليبارِ زُهَّدٍ
شَهيرٍ بأَيْنجِّيــرِ تَــرْكَنْــدِ مــوطِنًا
توفِّيَ عنهـــم قبلُ من لدْغِ أسْــودٍ
هَمَتْ ديــمَةٌ هطْلاَءُ من فضلِ ربِّه
على قبــرِهِ في نائِلٍ منــهُ ســرمَدٍ
وكان تلا كُتُبًا بــحضرةِ شــيخِهم
رئِيسِهِـــمِ المرْحـــومِ قُــطْبي المسوَّدِ
علَيه مـــن البــارِي تصــبَّبَ صيِّبٌ
من الفضـــلِ في ذاكَ الضريحِ الْمشيَّدِ
وكانَ أبا كُتبٍ يُــطالِــعــها بــلا
فُتــورٍ بعينَـــيْ مُسْــتمدٍّ وأســهدٍ
وقد أخــذَتْ مــنه العلــومَ أكابرٌ
كِرامٌ حُماةُ الدّينِ عَنْ كُلِّ مُفْــسِدٍ
فمِن هؤلا أُســتاذنَا الكِيزَنــيُّ لَمْ
يــزَلْ فــي رخَا عَيشٍ وخيرٍ مُخلَّدٍ
وكانت لــه من عُــنفُوان شــبابه
لدرسٍ وإفــتاءٍ حِــظًا لَــم تُــبَدَّدِ

فقد كان أعــوامًا مــدرِّسَ جامعٍ

بناداُبرمْ في أوجِ أحظَــى وأمــجَدِ

فَجيكُــنٌّ كَارَكُنٌّ مَكَّــدَتُــمْ بَيلْ

كــذا نَمْبِيَّاْنكَنْدُ آخِــرَ معــهَدِ

وكان لِســانِيًّا يــحُزُّ بــحُــجَّةٍ

لِســانَ مُبارٍ للشَّــريعَة مُعتَــدي

وكَم من ضُلُولٍ غيْرِ سُنِّيٍّ ن انْبَرَى

لَــهُ باءَ بَهْــتًا فاحِــمًا كالْمُفَرِّدِ

وكم سُــنَّةٍ أحــيا وكانتْ مُماتَةً

وكم مــحدثٍ أبلاهُ عندَ مقــلّد

لذلك يدعى مــحيي الدين صادقًا

عليه على معنًى له غيــرِ مفــرِدٍ

وكم من قضــيّاتٍ خلافِيَّةٍ جرتْ

توفَّقَ فِيهــا للصــوابِ الــمؤيَّدِ

كمنْعِ انْتِظارِ المُقتدي فِي صلاتِه الـ

إمامَ مــحلاًّ لَم يكُــن للتّشــهُّدِ

وإنكارِ رَقْــصٍ والغِــنــاءِ وآلَةٍ

تُطرِّبُ تَحكِي لا كطَيــرٍ مــغرِّدٍ

وأصــدَرَ في بعضِ القضــايا كُتيِّبًا

مشِــيدًا بِناهَا بالدليــلِ الــمنضَّدِ

لـــه في وُرودِ القـــادِيَانِيَّـــة الأولَى

عن المِلّة ارْتَـــدُّوا الرســـالةُ تَجتدِي

كذاك كتابٌ فِي انْتِها دعوة النبـــي

لِكُلِّ كفُـــورٍ فـــاتِحٌ كلَّ مُـــؤْصَدِ

مُحقٌّ جوابَ الفاضِلِ الكِيزَنِي لِمَنْ

نفاهُ إلـــى كُفّارِ ذا العَصْرِ يَعْتَدِي

وَكَم من رِسَـــالاَتٍ لهُ فِي مسائِلٍ

بأبْحاثِها مســـطـــورَةٍ منـــهُ باليدِ

فأعظِم بِها ما كانَ أحســـنَ طبْعها

بِحِبْرِ ذُهُـــوبٍ فـــي صفِيحِ الزُّمَرَّدِ

ومنشَـــأُ شيخِي مَيْبلاَشِيـــرِ موطِنًا

لهُ وهْيَ دارٌ أُنْتِجَتْ أهلَ ســـؤدُدٍ

فَبَعـــدَ سِنِينَ اخْتارَ نَنْدَونُ مسْـــكَنًا

فكُنْدُوتِ نِ الْمَحْمولِ منها لـــمرقَدٍ

له ابْنانِ فـــي ثِنْتَيـــنِ الأُولَى تُوُفِّيَتْ

وفِيهـــا لـــه بِنتـــانِ دونَ مـــحمَّدٍ

وأخراهُـــما أمُّ الصغِيـــرِ مُحـــدَّةٌ

وكاحِـــلَةُ العينَيـــنِ مِن أدمُعٍ ندِي

وكان لـــهُ مـــالٌ بأوطانِـــه يفِـــي

وما كان مُحتاجًا إلَى عـــونِ مُنجِدٍ

قبيلَتُــهُ من أهْــلِ نادابُـرَمْ أولُــو

فضــائِلَ لا يَحْتــازُها كلُّ مُــحْتَدٍ

إذا قيــلَ أيُّ النــاسِ أبلَــغُ قُــوَّةً

لسانِيَّةً فيها أشــارتْ لــهمْ يــدِي

وذاكَ ابنُ أختِ العالِمِ الأَمْلَعِيِّ والــ

ــمُلَقَّبِ بالشيخِ الكرِيتِي الــمُحَتَّدِ

رئيسُ وَوالِي أهلِ شيــرَا بُرَمْ غَنــ

ــيُّها الحاجُّ أَرْكِيبِ ابْنُ صِنْوِ الْمُمجّدِ

وقدْ باتَ سُقْمًا نَحوَ عامينِ مُقعَدًا

عــن الدرسِ لا عنْ ذِكْرِه والتعبُّدِ

وبالغَتِ الأولادُ والأقْــرِباءُ والــ

ــتلامــيذُ في تَمرِيضِــه والتعهُّدِ

وحفّــتْ تلاميــذٌ بِه عنــد نزعه

لِختْمَــةِ قُرآنٍ فمَاتَ إذ ابْتُــدِي

وتــمَّت له بِضعٌ وســبعونَ حجّة

مــن العُــمر ما الدُّنيا بدار التأبُّدِ

وعنــدَ أفولِ الشــفْقِ لَيلَةَ ثامــنٍ

وعِشــرينَ من شوّالَ غيبَةُ سيِّدي

وقُلتُ وقــد فاضتْ دُموعِي مؤرِّقًا

لقد غابَ مولانَا وأجلِــي بِمُلْحَدٍ

فحـــالَئذٍ نادابُـــرَمْ هـــالَ أمــرُها

تقولُ وقَعْنَا فِي الـــخَسارِ الـــمؤبّدِ

وكان هو الْمجذامَ فِي كلِّ مُشكِلٍ

لنـــا كاشِـــفًا ما حاطَ بالـــمترِدِّدِ

وقـــد يَتُــمَتْ نادابُـــرَمْ بِـــمماَتِه

وقـــد تلـــمَتْ نادابُـــرَمْ بالْمُهدّدِ

وحدَّتْ له أرجـــاءُها يومَ مـــوتِه

بوَقْفِ تِجـــاراتٍ وحفْلِ التـــوحُّدِ

وشيَّعَهُ جـــمعٌ غَفيـــرٌ فهَـــل تَرى

جـــرى قبْـــلُ فيـــهَا مثلَه فتـــلدّدِ

وفِي الأحَدِ اللحدِ الوسيعِ بِقُربِ سُدْ

دَةِ الجامعِ النادابُـــرِي حلَّ يغْـــتَدِي

وأجْـــرَتْ تلامِيذٌ خصوصًا وضِيمَةً

وخَتْمِهِم القـــرآن عن قُربِ مرقَدٍ

رَفعْـــتَ يُراعِي طـــاوِيًا لِمـــناقِبٍ

له تحتَ صدرِي إذ علا الحُزْنُ مُكمِدٍ

جـــزاهُ إله الـــخلقِ عنَّا بِخَيرِ مـــا

يُجازِي هُداةَ الناسِ عن كلِّ مُهْتَدِي

وَبَلَّ بِـــوبْلِ الفضْـــلِ والْجودِ قَبْرُهُ

ولَفَّفَـــهُ فِي سُـــدْلِ عفوٍ مُـــغَمِّدٍ

وآواهُ جنَّــاتِ النعيــمِ مُنــعَّــمًا

بِنَظْــرَةِ وجْــهِ المالِكِ الــمُتَغَــرِّدِ

وألْحقَه الأحْــبابَ والأقْــرِباءَ مَعْ

تلاميذِه والوُلْــدِ أصــدَقَ مــقعَدٍ

وراثِيــهُ تِلميــذَهُ المُنْتَمــي إلــى

أرِيكَلْ هَداهُ نــحْوَ أَصْلَــحَ أرْشدٍ

وأولاهُ منفُوعًا بــما مــن جــنابِهِ

تعلّم خيرَ العَيشِ فِي ذي وفِي الغدِ

ثنائِي على الرحــمن بدءً وخــتْمَةً

لإحسانِه الكافي وشُكْرِي ومَحْمَدِي

صــلاةٌ على خَيــرِ الأنــامِ وآلــهِ

وأصحابِه مــع عالِميــنَ وهُــجَّدٍ

مرثية الشيخ كُوتُّمَلَ أبي بكر مسليار

ألاَ قد غــاب بدْرٌ مــن بُدورٍ

بكيرلا أشــرقَت فِي كلّ دورٍ

وَمِصــباحٌ لِسُــنِّيِّيــنَ فــيها

به كانوا استضاؤوا في الــمسيرِ

وليــثٌ باسِــلٌ فِي الذبِّ عمّا

عليه صحابةُ الــهادِي البشيــرُ

وسيفٌ نافذ فـــي كلّ صَـــلْدٍ
وبَحـــرٌ زاخـــرٌ لا كالبُـــحورِ
وشيخٌ فِي نشـــاطِ فتًى وشيبٌ
كبيـــرٌ مثلُ كهْلٍ فِـــي القُدورِ
وأستاذٌ مهيبٌ وهـــو مـــع ذا
يلِينُ مـــع انْبِســـاطٍ للصغيـــرِ
نـــجيبٌ عبقريٌّ مـــن أعـــالِي
أســـاتـــذةٍ أجـــلاّءٍ صُـــدورٍ
وصـــوفِيٌّ صفـــا قلبًا وخُلـــقًا
ومـــحمودُ الظّواهِرِ والضميـــرِ
تقـــيٌّ صـــالـــحٌ ورِعٌ نـــقيٌّ
كريمُ النفسِ ذو الوجهِ النضيـــرِ
حصِـــيٌّ أَلْمَعِـــيٌّ لَـــوذَعِـــيٌّ
عزيزُ المثلِ فِي هذى العصـــورِ
فقيهٌ شافعِـــيٌّ جـــازَ أهْـــلـــ
ـــيَّـــةَ الإفتاءِ في شتّـــى أمورٍ
ومُطّلعٌ على أقوالِ أهْـــلِ الـــ
ـــمذاهِبِ ذو الحذاقةِ والمُهورِ
خطيبٌ كان منجـــذِبًا إليـــه
بسحـــرِ بيانه كلُّ الـــحضورِ

وردّادٌ علــى أهــلِ انْحِراف

وزَيــغٍ كلِّ تــمويــهٍ وزُورٍ

كــوهّابيّــةٍ أو هــاطِ شــرٌّ

وموودديّــةٍ أهــلِ الشُّــرورِ

أجَل هو ذاك مولانا أبو بكْــ

ــرٍ الْمُسْمَى بكُوتُمَلَ الشهِيرِ

يضــافُ إليه مــمّا كان فيه

يــدرِّسُ بُرهَــةً بعدَ الظُّهورِ

وكان نشــوءه في بيتِ نَجد

بِمندكّود مــولِده الفخــورِ

تــخرّج باقــوِيًّا ذا امْتِــيازٍ

بويلورَ الــمُخَرِّجَةِ البُــدُورِ

وكان مُتــلْمِذًا لِمُــحقِّقِيها

كحضرَةِ آدَمَ الشيخِ الكبيــرِ

وقبلاً كان أتقَــنَ فيهمَ كُتْبٍ

تدرَّسُ أو تطالَــع فــي ندورٍ

وظلّ مُلازِما للشــيخِ عبد الا

ــعليٍّ العالِم العالِي الوقــورِ

يُسمّــى الشيــخ كومُ بِبرْبَنَغًّا

دِ كانَ مُدرِّسَ الــجمِّ الغفيرِ

وبعـــدُ تــزوّج ابنَتهُ فكانتْ

إقامتــه بــمسكنِه الــمُنيــرِ

فقَدنا شــيخَنا إذ نــحنُ طُرًّا

لحَضْرة ذاكَ أحوجُ مســتشيرٍ

تقيّضــتِ المدامِــع إذ نــعاهُ

لنا الْمذياع فِي صــوتٍ جهيرِ

وأعــلَنه الصــحافَة باهْتِــمامٍ

بأعمِدَةِ الجرائِدِ فــي ســطورٍ

بــكاه العالِمــون كما بــكتْهُ

عوام النــاس مُكتئِبي الصــدور

فقد خسروا فقــيها ذا اطِّلاعٍ

وفيصَلَ كلِّ مشــتبِهٍ عسِــيرٍ

وأهْلُ سَمسْتَ شيخًا مُستَشارًا

يــزُولُ بــرأيِه كلُّ الشــجورِ

كما علماء فيضــيُّون أحنَــى

أبٍ خسروا فيا حُزنَ الــخسيرِ

وكان عميدَ جامــعةٍ بنــوري

يَةٍ عُرِفَتْ ومــطلعَ كلِّ نــورٍ

مُولِّي درسها من حيــن كانتْ

مؤسّسةً وفــي حــيزِ الظَّهورِ

فحــقًا كلُّ خرّيــجينَ فــيها
تــلاميــذٌ له آلافُ تُــوري

وفــي مــنْرّينِ حجّ وكان معْه
عقيلَتُه الكريــمَة فــي الأخيرِ

وفيه عــراه بعدَ الــحجّ داءٌ
فدُووِيَ ثــمّ عوفِيَ فِي يسيرٍ

وبعدَ العودِ كانَ يصــحُّ حينًا
وآخر فــي اعْتِــلالٍ أو فُتورٍ

إلى أن جاءهُ الأجلُ المسمَّــى
أجابَ نــداءَ مولاَهُ الغــفورِ

قضى هوَ نــحبَهُ وسدا لأقْصى
وودّعَنا يسِــيبُ إلى سُــرورٍ[1]

برابعَةِ الليالِي العشْرِ من شهْــ
رِ حجٍّ الناس من حُرُمِ الشهُورِ

تُوُفّي وهو فِي عــيشٍ رخِيٍّ
وأسْــرتُهُ ذوو حــظٍّ وفيــرٍ

---

[1] قولِي 'قضى هوَ نحبَهُ وسدا لأقْصى ووِدّعَنا' إذا عدّ بالحساب الأبجديّ حصل عام موته الهجري 1407، وإذا عدّ من أوّل البيت 'قضى هو نحبه' إلى آخر العجز حصل منه عام موته الميلادي.

له بِنتَانِ صالــحَـتانِ وابْــنٌ
نــجِيبٌ حــائزُ العلمِ الغزِيرِ

وفَيضِــيٌّ عميدُ المعهَــدِ اللذْ
بكَدْمِيرِي الشهيــرِ بكُلِّ دورِ

وزوجٌ حاجَّةٌ هِــي بِنْتُ شيخٍ
ذكرنا قبلُ فِي بعض الســطورِ

ختمــتُ النظمَ هذا آتِيًا مــن
مــزاياهُ الكثيــرةِ باليســيــرِ

جــزاه الله خيــر جزا مــعدٌّ
لصــبّارٍ ومطْــواعٍ شــكورٍ

وقــوّامٍ بنصــرِ الديــنِ دومًا
وردّادٍ لِــضُـــــلاَّلٍ وبُــورٍ

ومُلحِدُه سقاه بــجود فضْــلٍ
ونــوّره إلــى يــوم النشــور

وفــي بــحبوحَةِ الجنّات فضْلاً
أدام لــهُ الإقامــةَ فــي حُبورٍ

العالم الشيخ أم أم بشير مسليار الجيروري

فشَــا نعْــيُ مَولاَنَا الْمُفيدِ مُحمَّد
بَشيرٍ هو ابنُ المولَوِي ولِي أحــمدِ

بكتـــهُ ديـــارٌ للعُلـــومِ تشـــرّفت

به مِثـــل رحْـــمانيّة خيـــر معهدٍ

وَحارتْ لِذكراهُ القُلوبُ كما همَتْ

عُيونُ كثيـــرٍ فـــي أسًـــى وتوجُّدٍ

وقالوا حيـــارَى قد خسِـــرنَا بموتِه

حصـــيًّا حصِيفًا عالِـــما لَم يُفنّدِ

وشيخًا نـــجيبًا عـــبقريًّا مفـــكّرا

ورَجل بيَـــانٍ يَستَبِـــي كلَّ مُـــنْتَدٍ

وأشْـــيبَ لَم ينـــفكَّ عنهُ شـــبابُه

وكهلاً نشـــيطًا فِي حَداثَةِ أمـــرَدٍ

ولَيثًا بســـولاً فـــي مُناهدَةَ العِدَى

وسيفًا صقيلاً قاطِعا كلَّ مُـــعتدِي

وداعِيَـــةً للنَّاسِ يدعُـــو بِحـــكمَة

وموعِظَةٍ حُسنَـــى وخُلـــقٍ مُسدَّدٍ

ونجمًا لأهلِ الســـنَّةِ الْمُنْتَقَاةُ والـــ

جماعَةِ من فِي ضوئِه سارَ يهتَدِي

وكاشِـــفَ أوهَامِ بشـــمسِ بيانِه

وحاسِـــمَ أسقامٍ بقطـــعِ مُـــدوِّدٍ

وبدرًا منيرًا فِي النوادِي وصـــخرةً

على الْحقّ لا تنهدُّ من ضربِ أيِّدِ

وقد غابَ عنَّا حين إذ نحنُ أحوجُ

إلى نُصـحِهِ أو رأيِـه الْمتجـدِّدِ

فقد رفَعَتْ في ذا الزمـانِ رؤُوسُها

مفاسِدُ واشـتَدّتْ عداوَاتُ حُسَّدٍ

تـهدّدُنا الأعداءُ مـن كلّ جانِبٍ

وتَحشُدُ لاسْتِئصـالِنا كلّ أعتـدٍ

وتـرفَعُ أصْـواتًا هُـتافًا بِضـدِّنَا

وتَرمِي بِنا للظّهرِ كالْحشَفِ الردِي

وشنُّوا علـى الإسلامِ حربَ إبادَةٍ

وسـلُّوا علَينَا كلّ سـيفٍ مـهنَّدٍ

وقد سـاعَدَتـهم فِرقَةٌ من صُفوفِنا

تَجسُّ لَهم فـي كَلِّ ثغرٍ ومَـرْصدٍ

ذِئابٌ ضـوارٍ في جلودِ النِّعاجِ فِي

مـراتِعِنَا من يُهمِـلِ الذئبَ يُقصدِ

وتُقِع بيـن المسـلِميـنَ عـداوَةً

وبغْضًا فـهُم أيدِي سـبا في التبدُّدِ

ولَم يبْقَ حتَّى بيـن أهلِ العلومِ مِن

موافقَـةٍ أو باعثٍ فـي التـوحُّدِ

كأنْ وافَقـوا أن لا تـوافُقَ بينَهم

وإن بادَ كلٌّ فـي الصـراعِ المشدَّدِ

فلَو كانَ ذاكَ الشيخُ معْنا ولَم يغبْ

فضيلتُه نِلنَا نصائِحَ مُرشدٍ

فنَقْفوَها أو نستضيءَ بضوءِها

فنسلَمَ شيئًا وهوَ غايَةُ مُجهِدٍ

ففِي شيخِنا المرحُومِ بعضُ كِفايَة

فيا لَيتَهُ لَمْ ينأَ عنَّا ويُفْقَدِ

وفِي شخصِهِ كافِي الكُفاةِ وحاذقٌ

برَمي السهامِ للأعادِي مُهدِّدٍ

لهُ فِطنَةٌ لَم تنقَلِبْ إذْ أصابَهُ

أعاصِيرُ أسقامٍ شِدادٍ وتَخمَدِ

وصَبرٌ كعَودٍ في الفَيافِي وهِمَّةٌ

كطودٍ وجهدٌ ما انْثَنى دونَ مقصِدٍ

وحافِظَةٌ محفوظَةٌ عن نسايَةٍ

وعاقِلةٌ تشتفُّ من كلِّ موردٍ

له شيمَةٌ تأبَى الدنايا وعَزْمَةٌ

بها كان طلاَّع الثَّنايَا وأنْجُدٍ

ولَم يتضجَّر مِن عوارِضَ نبْنَهُ

إذا نبْنَ صخرًا تنتشِر وتبدَّدِ

وإن وهنَتْ أوصالُه فهو لَم يهِنْ

وإن هانَ جِسمًا فالحِجَى غيرُ مُفنِدٍ

ولَم يترُكِ العاداتِ من بذلِ نُصحِه

وتَحذيرِه للناسِ عن كلّ مفسِـــدٍ

وذبٌّ عن الإســـلام والفرقَة الأولَى

همُ الفرقَةُ الناجــونَ في موقِفِ الغدِ

أولئكَ أهلُ الســنَّةِ المصطفاة والـــ

جـــماعَةِ أصحابِ النبيِّ مــحمّد

مصـــونونَ عن كلّ انْحِرافٍ وزلَّةٍ

عن الــمنهجِ الــحقِّ القويمِ الْمؤيَّدِ

ومسلَكُهم لا ريبَ مسلَكُ من مَضَوا

من الســلَفِ الأخْيارِ من كلِّ أرشَد

ومـــا ســلَفِيًّا مـــن يُســمَّاه كاذبًا

فللتَّلَفِ انْسُبْ ذاكَ تصْدُقْ فقدْ ردِي

ومِـــن دأبِه نصــرُ الشــريعَة وُسعَهُ

بأقـــلامـــهِ والقـــولِ دونَ تقـــعُّدٍ

ورَفـــعُ غُيـــومٍ أطْبـــقَتْ أُفْقَ دينِنَا

من الشـــبَهِ الغـــاوِي بـــها كلُّ أبْلدٍ

وكشفٌ لأســـتارٍ يـــروقُكَ كشفَهُ

نِقابَ كلامِ القـــومِ عـــن وجْهِ خُرَّدٍ

ومنْ قصباتِ السبقِ في العلْمِ حازَ في

شـــبِـــيبَتِه كلاًّ ولَـــم يتـــقـــعَّـــدِ

من الباقيات الصالحات احْتوَى على

شهـــادَتها حالَ الشـــبابِ الـــمجرَّدِ

وقـــدْ قرأَ الكـــُتبَ العديـــدة بُرهَةً

لدَى شـــيخِه العـــلاّمة الـــمتـــزهِّدِ

أبي بكرِ نِ الشـــيخِ الـــرفِيعِ مقامُه

بكوتـــومَلَ المشهورِ فـــي كلِّ أبلُدٍ

فإذ برزَ المرحُـــومُ كان مُـــحاضِرًا

بتخْريجِ أبْحاثٍ وحلِّ الـــمعـــقّدِ

وكان عميدَ المعهَدِ الـــحائزِ العلَى

بكدميرِ ذاتِ الفخْرِ في كلِّ سؤدَدِ

كما كان بالتـــدريسِ للعلْمِ قائمًا

بعـــدَّةِ بُلدانٍ ككُندُوتِ فاعْـــهَدِ

وكَم عالِمٍ مســـتأهِلٍ من دروسِهِ

تـــخرّجَ مُفتٍ أو مدرِّسُ معهَدٍ

وكم مـــن تلاميذٍ له في جوانِبٍ

عليه بَكَـــوا في دَهْشَـــةٍ وتوجُّدٍ

ففِي الحادِ والعشرِين يومُ الخميسِ من

جمادَى هِي الأولَى ارْتَقَى خيرَ مِصعَدٍ

ففِي الـــملإ الأعْلَى اســـتقرَّ قريرَةً

به العيْنُ من يعمَلْ لذى العرشِ يسعَدِ

بَدا بسْـــمَةٌ في وجـــهِه إثرَ موتِه

تُبشِّـــر أن قـــد حازَ عاقِبَة الغدِ

وفي ذاكَ إيماءٌ إلينا بأن خُـــذُوا

سبيلِي تفوزُوا فلنَسِرْ فيه نهتَدِي

ختمتُ كلامِي طاوِيا لِمناقبٍ

تُضـــافُ إليه جَـــمَّةٍ إن تُعدَّدِ

فَهَهْتُ ولَم أسْطِع إجادَةَ قولَتِي

وأُرْتِجْتُ من ذكراهُ إذْ قُمْتُ أبْتَدِي

فكلَّفْتُ نفسِي باصطِبارٍ فطاوَعتْ

لِسانِي جنانِي واليَراعَةُ في اليدِ

عفا عنهُ مولانَا العفـــوُّ بفضْلِه

وأدخَلَه فـــي فضْلِه الـــمتغمِّدِ

وبلّ بوبْلِ الفضْلِ والبرِّ قبـــرَه

وآواهُ جنَّاتِ النـــعِيمِ الـــمؤبّدِ

بأوّلِ نظمِـــي ذا لأوَّل عـــجزِه

بشيرٍ حُزُنْ عامَ المماتِ بالأَبْجَدِ

وللهِ حـــمدِي إذْ هدانِي لِدينِه

بسيِّدِنَا الهادِي البشيرِ مـــحمّدٍ

عليهِ صلاةُ اللهِ ثُمّ الســـلامُ معْ

صحـــابَتِهِ والآلِ من كلِّ أرشَدٍ

العالِم الصوفِي بابُّ مسلِيار الجابننغادِي

١ نأى من نُجومِ الكيرلِيِّنَ كـــوكبٌ

مُنيرٌ وعمّ الأرضَ فِي اليومِ غيهَبٌ

وأُطفِـــئَ مصباحٌ ولكن أشـــعَّةٌ

قدِ انْبَثَقتْ مـــن نورِهِ تتشـــعَّبُ

وعطِّلَ بَهْوٌ كانَ ملـــجأهُم إذا

ألَمّتْ بِهم ضرَّاءُ أو راعَ مرْهِبٌ

وغيَّبَ عنَّا جَابَنَنْغَادِي شـــيخَها

وآوتْـــهُ خـــبأً بطْنَـــها تتحبَّبُ

كأنْ ذَهِلتْ عنهم ولَم تدْرِ ما بِهم

من الوُدِّ للمدْفونِ إذْ هِيَ تغصِبُ

ألَم ترَهـــم يَرنونَ هَمًّا لـــها رَنا

مطافِلَ حرْبَى نحوَ من كانَ يحرُبُ

تَرى فِي عيونِ الناسِ آثارَ حَيْرَةٍ

كأنّهمُو قد فاتَهم ما تكسَّـــبوا

وتســـمَع منهـــم أنَّةً بعـــدَ أنَّةٍ

وأعيُنُهم سَجلاً من الدمعِ تسكُبُ

ويومَ نعاهُ فـــي مذايِيعِ كيـــرَلاَ

إليهِم مُذيعٌ ظُنَّ أن ذاك يكذِبُ

فبعدَ التحرِّي واسْـــتبانَة صدقه
ترجّع كلٌّ فـــي المصيبَةِ ينحَبُ
وسارُوا سِـــراعًا نحوَ منزِله لِكَيْ
يروْا وجْهَه اللذْ عنْ قريبٍ يغيَّبُ
وكُلُّهمُ لَهفانُ غيـــرُ مـــعرِّجٍ
على عرجَةٍ والسيرُ سيرٌ منحّبٌ
وكيفَ التسلّي وهو كان ملاذَهم
وملجأهم طُرًّا إذ الحُزبُ تُحزِبُ
وهُمْ فقدوهُ حِينما الناسُ أحوجُ
إلَى مثلِه والْمثلُ لا ريبَ أصْعَبُ
وقدْ خسِروا صدْرًا يقومُ بأمرِهم
وَمسْبورَ صوفِيٍّ وشيخًا يُهذّبُ
وهُم ما أجالُوا الفكْرَ فِي حالِهم بكَوا
لِما فاتَهم مَـــن كلَّ أمـــرٍ يُرتِّبُ
فمِن قائلٍ وا مَلجَآ وا مُـــحمَّدَا
ووَا بابٌ مولاَنا وإن عِيبَ منْدَبٌ
ومِن قائِلٍ من ذا لَنا بعـــدَ شيخنا
لكشْفِ كُروبٍ بالدُّعَاحِينَ نُكْرَبُ
فقد كان شيخا مستجابًا دُعاءُه
وهادِيَ مَن ضلُّوا لما هوَ أصوَبٌ

وشيخًا يُربِّي صاحبِيه وسـالكًا

بهم مسلَكَ الأخيارِ يَرعَى وينقُبُ

مُجِدًّا بقدرِ الوُسعِ في رأبِ ما انْفَآ

من الودّ بيْن الصاحِبيـنِ فيُرأبُ

ومَنْزِلُهُ فـي جابَنَنْغَـاد مـورِدٌ

لكُلِّ عِطـاشٍ فِي فدافِدَ أعْذَبٌ

وذلك مستَشفًى كبيرٌ وليسَ ذا

كمستشفَياتٍ بالخليـطِ تطبِّبُ

ودُكتـورُ هذا بالـدعا كلَّ عارِضٍ

على الروحِ والأجسامِ مَاكَان يُذهِبُ

ومحكَمةٌ للفصْلِ بين الـخصومِ لا

كمحكَمَةٍ فـيها لِجنْبٍ تعصُّبٌ

وذلك فِي صعْبٍ جُذَيلٌ مُحَكَّكٌ

وصاحبُ رأيٍ والعُذَيقُ الْمرجَّبُ

عزيزٌ حـمِيدٌ خافِضٌ لِـجناحه

لأحبابِه هشٌّ لِمـن منه يقـرُبُ

كريم متى أمدحه أمدحه والورَى

معي وإذا ما لُمتُ كُنْتُ أُأَنَّبُ

تَقِيٌّ نَقِيٌّ واسِـعُ الصدرِ زاهِدٌ

قنوعٌ ومِعْـطاءٌ لِما منهُ يُطْلَبُ

نـــجيبٌ لبيبٌ لا يُنازَعُ قدرُهُ

فقيهٌ وصوفِيٌّ صـــفِيٌّ وأرتَبُ

مُعينٌ لأهلِ العلمِ رافِع قدرِهم

ومسعاهُ في نصرِ المساكينِ تُرْتُبٌ

وإن كان صوفِيًّا فلم يَكُ صائفًا

إلى لَبْسِ صوفٍ للخديعَةِ يُسحَبُ

وإن كان ذا زُهْدٍ فما كان زُهدُهُ

عن النظْرِ في أمر المعائشِ يحْجِبُ

وإن خَـــلَفِيًّا كان عصْـــرا فإنّه

لَمن ســـلفٍ هديًا ووِردًا يُرتِّبُ

وإن كان شهمًا في الشريعَةِ أحمَسًا

فمـــا كان سبَّابًا لـــخَصْمٍ يُؤَنِّبُ

وإنْ يكُ ذا لينٍ ومُنبَســـطًا إلى

جَميعٍ وبَشَّاشًا فـــوقرٌ وأهْيَبُ

وكانوا ولَو مـــن أبعدٍ يقصدونَهُ

سؤالَ دُعاءٍ منه ما كان موجِبٌ

ووُلِّيَ من حينٍ رياسَةَ لـــجْنَة

لِنـــورِيَّةٍ ذي بالنوابِغِ تُنْجِبُ

وشـــيّد دارًا لليتامَـــى كبيـــرَةً

ببلدَةِ ولْوَنُّـــورَ وهوَ لـــهُم أبٌ

وكان رئيسَ اللجنةِ المصطفاةِ أنْ

تقــومَ بأعباءٍ لــها تتكَسَّـــبُ

وفِي حلَقاتِ الذكرِ معْهُ تبَرُّكًا

به كان أقوامٌ تَحُفُّ وتصحَبُ

وكمْ مدرَساتٍ يزْدَهِيها افتِتاحُهُ

لَــها كاحْتِفالاتٍ عوالٍ تُكتَّبُ

وكُلّـيَّةٍ دينِيَّــةٍ وجَــوامِــعٍ

بما مَسَّها رِجلاهُ تزهُو وتُعجَبُ

به حَظِيَتْ كَدْميرِ إذْ جاءَ مَحْفلاً

لكُلِّيَّةٍ فيها لِرحــمانَ تُنْســبُ

وقد جالَ فِي دُورٍ من الهنْدِ داعيًا

إلــى ربِّه ضَيفًا عزيزًا يُــرحَّبُ

وحجّ وزارَ الْمصطَفى فِي ضريْحه

كما زارَ بغْـــدادًا وما منه يقرُبُ

لأختِمُ نظْــمِي طاوِيًا من مناقِبٍ

له عــوقَ أشــغالٍ عرتنِي تَرتُّبُ

ألا زامَ يومَ اثْنينِ من شهرِ حجِّهم

بسادِسه من بعد عشرينَ يُجْذبُ

وشــيّعَه مــن بيتِه لِضَريــحــه

ألوفُ رجالٍ موكِبٌ بعدُ موكِبٌ

وخلّفَ أولادًا ثلاثَ كـرائمٍ

وأربَعَـةً غُرًّا كـرامًا تأدَّبـوا

وكانت له زوجٌ فلـمّا توفّيتْ

شقيقَتَها الصغرى تزوّجَ يُعقِبُ

يُعزِّي يُراعِي هؤلا كُلُّهم بـمَن

هُمُو فقدُوا من مُعِيلٍ يتـحبّبُ

عفا عنه مولانَا وبلّ ضريـحُهُ

بوابل فضلٍ واسـعٍ منهُ يدأَبُ

وإن كان فِي ديوانِهِ من خطيئَةٍ

محاهُ وعفّى الذنْبَ إن كان يُذنِبُ

وأعمالَهُ الـحسنَى تقبّل راضيًا

عليه وأولَى كلَّ ما فيه يـرغَبُ

وأسكَنَهُ بُحبُوحَةَ الـجنَّةِ التِي

أعدّتْ لمن يخشَى الإله ويرهَبُ

وألحَقَهُ الأولَادَ والزَّوجَتَينِ معْ

مُريديه والأحبابِ واللهُ يُوعِبُ

وراثِيَهُ هذا الفقيـرَ الأريكَلِي

حباه الذي من فضْلِهِ الرحْبِ يطلب

العلاّمة الشيخ كنِّيَتْ أحمد مسليار

قِفا تَرَيا دَمْـــعِي يُجاوِزُ محْجَرِي
يُبَلِّلُ خدِّي ثـــمَّ ذِقْنِي ومَنْحَرِي

وظاهِرِ وجْهِي كاســِفًا من كآبَةٍ
وبادِيَ جِســمِي شاحبًا ذا تغيُّرٍ

ونفسيَ لـــهفَى لا يُطِـــرُّ بها غَنا
قِيـــانٍ ولا أُغرُودِ طَيْرٍ بِمشجرٍ

فذلك مـــن نعـــيٍ أذاعَته راديو
وأفشاهُ عنها مُخبرٌ إثرَ مـــخبِرٍ

تُحدِّثُ أنّ الشيخَ أحْمَدَ كنِّيتْ
تُوفِّيَ معْ تطْوِيلِها مدْحَه الحرِي

فلَم تلبَثِ العينانِ أن تدمعَا معًا
ولا مِقْولِي أنْ ينْدُبَ الرّاحلُ السرِي

وإن أكُنِ اسْـــتثنَيتُ عندَئذ وإنْ
أمرتُ مع التأكيدِ نفسِي أن اصْبرِي

وحاوَلتُ سدَّ العينِ وقفًا لِفَيضها
وإرضَاء قلبِي بالقَضاءِ الـــمقدَّرِ

وذكّرتُ نفسِي أنّ كلّ امرئٍ وإنْ
يكُنْ أفعَمًا يومًا لهُ الْموتُ يعْترِي

وأنْ كلَّ إنســانٍ ولو كانَ أعلَما

على النعشِ مــحمولٌ يُردُّ لِمقبَرِ

فإنّ خُــطورَ الشــيخِ بالبالِ غائبًا

ترحَّلَ للأخْرَى يُزيــلُ تصــبُّرِي

فإنّ الخسارات اللواتــي عــقبْنَهُ

مهــوِّلَــةٌ جــدًّا لكُلِّ مفــكِّرِ

وما نَبْضَــةٌ للقَلْبِ إلاّ وذكْــرُهُ

تُعيدُ فَيُفْضِــي للأسى الــمُتَنَكِّرِ

فلا غروَ فيما كان منِّي فمن يُصبْ

بفاجعَتِي يــرحَمْــهُ كلٌّ ويَعْــذُرِ

توفِّيَ عنَّا حِــينَمَا نــحنُ أحوَج

إليهِ ولَم يُخلِفْ مُنَا بــدَلاً حرِي

وهـــذا زمانٌ بالــمفاسِدِ فائضٌ

وفِيــه دُعاةٌ زيَّنــوا كلَّ مُنكَرِ

فداعٍ لإلْحادٍ وشركٍ وبِــدعَــةٍ

ورفعٍ لِدينِ الله من كلِّ مشــعَرٍ

وهجْرٍ لِما كان الأئمــةُّ سابقًا

عليه من النهجِ السدِيد الْمُنوّر

وتبْدِيلِ زيِّ الْمسلِمين وسيرِهم

بما اتّخذته الغُربُ من كلِّ مُفْجِرِ

زمانُ نفـــاقٍ للنفاقِ وفيـــه من

ذِئابٍ قد استَنْعجْنَ فِي كلِّ مظْهرٍ

خسِرنَا بفقدِ الشيخِ شهمًا مُدافعًا

عن الـــملّةِ الغـــرّاءِ كلَّ مـــغيَّرٍ

فما أحسنَ الدنيَا وفيها نظِيــــرُه

وأقبـــحُـــها إنْ مثلُه يتعـــذّرِ

وما هو فِي ذا العصْرِ إلاّ ومثْلُه

أعزُّ من الكِبْريتِ في وصفِ الأحمَرِ

وما فقدُه من ثغرِنا غيـــرُ ثُلمَةٍ

يعِزُّ علينَا مـــدُّها طول أدْهُـــرٍ

وما بينَه من بيْننا غيرُ صـــدمَةٍ

عرَتْنا وهَدّت كلَّ رُكنٍ مؤزَّرٍ

بِفُقدانِه قد فاتَ كيرلَ فيصَلٌ

خبيرٌ بحلّ المشكلِ الـــمتعسِّرِ

وجِذلُ حُكاةٍ فِي العويصاتِ ملجأُ

لكُلٍّ ومَقبولٌ لدى كلِّ خـــيِّرِ

وأتباعَ قولِ الشافعِيِّ مـــحقّقٌ

لِمذهـــبِهِ دارٍ بـــكُلِّ مُـــقرَّرٍ

وسُنِّيَّة العشرينَ قرنًا أميــــرُهم

وقَامعُ داعـــِي بدْعةٍ ومـــزوِّرٍ

وجَمعِيَّةَ العلَما سَمَسْتَ رئِيسُها
وقائِدُها الراعِي لَها مُنذُ أعْصُرٍ
ودارَ العُلومِ الوَايَ كادِيَّةَ ابْنُها
وسائِسُها بالعَدْلِ قبلَ التَّدَهْوُرِ
وكلَّ احْتِفالٍ يعقُدُ المسلِمونَ في
مَناسبَةٍ آتِــي الدعــاءِ الْمؤَثِّرِ
هو الشيخُ حبْرٌ عالِمٌ جِدٌّ عالِمٍ
فقيهٌ وصوفِيٌّ صفِيٌّ وعبقَرِي
شهِيرٌ بأستاذِ الأساتيذِ جُملَةً
ومحتَرَمٌ في كلِّ بادٍ ومـــحضَرٍ
تقِيٌّ نقِــيٌّ زاهِــدٌ متــورِّعٌ
صبورٌ وراضٍ بالْمعَاشِ الْمقدَّرِ
ومستفرِغٌ للعُمْرِ في العلْمِ غالِبًا
مسْتخرجٌ للدُّرِّ مــن كلِّ أبْحُرٍ
حصِيٌّ له حظٌّ من العقْالِ وافِرٌ
وقُوَّةُ حفــظٍ لَــمْ تُوفَّرْ لأكْثَرِ
وسُرْعَةُ فهمٍ للأمورِ بوجْــهِها
وتحقِيقها مهما تَجُلُّ وتعســرِ
قوِيٌّ على تفهِيم كُلٍّ وكاشِفٌ
بشمْسِ بيانٍ ليلَ أوهَامِ مُمتَرِي

نبِيلٌ كريـــمٌ من أرومَةِ عـــزَّةٍ

ومَجْدٍ وإصلاحٍ وتغْيِيـــرِ مُنكَرٍ

وَوُلْدِ أخِي الشيخِ ابْنِ دينارٍ الذي

أَتَى كيرَلَـــمْ بالدِّينِ فائدُ معشَـــرٍ

نجيبٌ ببيتِ الدينِ والحكمَةِ ارْتَبى

فأشرِبَ حُبَّ العلمِ في سنٍّ أصغَرٍ

فأكْمَل في الدرسِ المبادئَ قارئًا

على عُلَـــماءٍ ثَـــمَّ دونَ تفتُّـــرٍ

ولاَزَمَ أخْـــذًا بالفنونِ بأســـرِها

مصـــاحـــبةَ العلاّمةِ الـــمتبحِّرِ

محقِّقِ أهلِ الحكمَةِ الحاجِ كُنْجِ أُحـ

مَدَ اللذْ بسُكْنَى دارِ جَالِلَكَتْ دُرِي

كَما عَنْ شُـــيوخٍ دونَهُ كانَ آخذًا

لِشَتَّـــى عُلُـــومٍ ناشِـــطًا بِتَبَصُّـــرِ

كعُمْدَتَيِ الأشياخِ قُطبِي مـــحمّدٍ

وعبدِ العزيزِ اللذْ بوَيلُورِ الاَشْـــهَرِ

قَضَى كلُّهم في سالِفِ الدهرِ نَحْبَهُ

عليهم رضًى مـــن ربِّنَا اللهِ الأكْبَرِ

فقامَ قويَّ الأصلِ والفرعُ في السما

فأحسِنْ بنبتٍ طرَّ فِي خيـــرِ مشجَرِ

فأثْمَرَ حَتَّـــى عافَ كلُّ عـــوائِفٍ
عَلَيهِ اجْتَنَا ما فِيـــه مِن ثَمرٍ طَرِي

فكَم من خِماصٍ من قواصٌ قصدته
نواشِطَ جدًّا فِي نـــجاحٍ مبكـــرٍّ

ورُحْنَ بِطانًا ثـــمَّ إجرارُهُـــنَّ ما
أكلْنَ كفاهُنَّ احْـــتِياجًا لِمُثـــمرٍ

وكان لتدرِيس العلـــومِ يُقيمُ فِي
معاهد غصَّت مـــن تلاميذَ حُضَّرٍ

يُدرسُ فِي صـــوتٍ جهِيـــرٍ كأنّه
تحدّر ســـيلٍ ساقط فـــي مقعّـــر

ودرّس فـــي دار العلوم بِـــوَايَكَا
دَ عَهدَ ازْدِهارِ العِلمِ فيها كالازهَرِ

وكنت بفضلِ الله مـــمّن تتلْمذُوا
لـــحضْرتِه فيها شـــريكًا لزومرٍ

ودرّسَ فِي فُنَّانِ أقـــدمِ معـــهدٍ
وجامِـــعة نُـــوريّـــة بتصـــدُّرٍ

وأوسط ما طول الشالـــي قبله
كما فِي مَحلاّت سواعا لَمَ اذكُرِ

وكان مَحطَّ الطالبِـــن الذين لا
يراجون إلاّ أن حوَوا كلّ جوهَرٍ

ويقصـــده حيث اســتقرّ مدرِّسًا
جحافِلهم مهما يكُن من تضـــرّر
فكم نافع فيهـــم عـــزيز مـــثيله
وشـــيخٍ بأوقار مـــن العلم موقر
كشيخٍ ذوي العلم المسمّى بشمسِهم
أبي بكرٍ الْمشـــهور إي كي الموقّر
وكالشيخ بيران كتٍّ كيبَرٌّ مات عن
تلامـــيذَ ما إحصـــاءهُم بـــميسّر
وعالي المقام العالِم الســـيّد الذي
مُدرّس أُلآلَم بكـــرنادَكَمْ دُري
وكانت حيـــاة الشيخِ حافِلةً بما
يُديم له ذكرا على طول أدْهُـــر
ومع كونه شخصا مهيبًا مبجَّلاً
فمنبسِـــطٌ بشٌّ إلـــى كلّ زُوَّرٍ
وسائِله عـــن حـــالِه ومقامِـــه
وقاضِي مرامٍ بثّه كلّ معتـــري
وفي بعض أحـــوالٍ لتأنيسِ زورِه
يفكّهـــه شـــيئًا وليسَ بـــمكثِرٍ
وفي فترةٍ ما كان في الْخُشبِ تاجرًا
يبيع بعدْلٍ ما من الْخشبِ يشتَري

ومعروفَةٌ تقواهُ فِي البيـــعِ والشرَا

وإن يفقدِ الْمصروفَ فيهِ ويَخسَرِ

على ما من الأبياتِ قُلتُ وقفتُ ما

أردْتُ من الْمرثاةِ خـــوفَ التكثُّرِ

وما مقصدِي استقصاء أوصاف مدحِهِ

مفصّلة في الشعر بل ذِكر أحصُـــر

وما قُلتُ إن يُعدَل بما لَم أقُله مِن

مدائِحِـــهِ نزرٌ وكافٍ لـــمقتَري

أقول مُفـــيدًا عام فُقدانِه علـــى

حِسابِ حروفِ الأبـــجدِ المتقرِّرِ

تباعد مـــولانا الْمكـــرّمُ كنِّيَتْ

وودَّعَنا يأوِي إلـــى أهـــلِ مقبرٍ[1]

وكانَ بوَهْنِ اثنَيْنِ ثالِثِ شهرِهِ

ربيعٍ بوصفِ الثانِ في بيتِه المرِي

وفِي بدءِ ذا العِشرينَ قرنًا تشرّفت

بـــمولِده أرضُ المليبارِ الازْهـــر

وعاشَ إلى أن كان ذا القرنُ ينتَهِي

ومن طال عُمرًا يعبُد اللهَ يظْفـــرِ

---

[1] إذا عدّ هذا البيت إلى آخر الصدر اعتبارا للملفوظ وعدًّا للمشدّد حرفا واحدا حصل عدد 1414 عام موته الهجري، وإذا عدّ من أوّله أيضا إلى آخر العجز كذلك حصل عدد 1993 عام موته الميلادي.

قَضَى أربَعًا قُربًا وتسعيـــنَ حجَّةً

من العيسَـــوِي حيًّا حياءَ مُظفرٍ

ومسكَنُه فِي قُربِ شاطِئ نَهر جَا

لِيارِ الشهِير الاسمِ من بيْن أنْهُر

له ابْنان مع بنتيَنِ فِي زوجَةٍ وهو

تزوّجَ أخـــرى قبلها لَم تُعـــمّر

فإثْرَ بلوغِ النعيِ ســالتْ ألوفُهم

إلَى بيتِه من كلِّ مَمْشًـــى ومعبَرٍ

فأصبحَ تلكَ الأرضُ مغتصَّةً بِهم

فساروا وغـــادٍ مُسرِعًا ومهجِّرٍ

وأكثرُهم بالأبيضِ الناصعِ اكْتَسَوا

ولَفُّوا على الأرعاسِ أبيضَ معجَرٍ

فشُوهدَ تلكَ الأرضُ بَحرًا مكوَّنًا

من الدَّرِّ يَجري فِي هدوءٍ بقرفرٍ

وصلّى على المرحُومِ فِي رحْبِ موضعٍ

زُها نِصفِ مليُونٍ من الناسِ خيِّرٍ

وهُم شيَّعوا جُثمانَهُ لضَرِيـــحِه

مُشاةً بِحزنٍ بالِغٍ غيـــرِ مقصرٍ

كما كان صلّى للإمامِ ابنِ حنبَلٍ

زُهَا مليونِ اســـمٍ ويُروَى بأكثَرٍ

وما شهِدَتْ بغدادُ أصلاً تَجمّعا

على من تُوفِّي مثله طُول أعصرٍ

ولا بُقعةٌ فِي كيرَلاَ من تَجـــمُّعٍ

كهذا على من ماتَ فيهَا ولو سَري

كأن بينَ ذَينِ الأحـــمَدينِ تقارُبٌ

كما فِي اقتِناعٍ فِي الْمعاشِ بأيسَرٍ

وفي ورَعٍ عن كلِّ مـــا فيه شُبْهةٌ

وزُهدٍ وتبتِيلٍ إلـــى الله الاكْبـــر

وصلّتْ ألوفٌ غيبَةً فـــي جوامِعٍ

عليه وقاموا بالـــحِداد الـــمذكّر

وعدّة ذِي الأبياتِ من بدءِها إلَى

هُنَاعَدُّعُمرِالراحِلِ الفاضِلِ السرِي

تغمَّـــدْه بالغُفـــرانِ ربِّـــي وعافِه

وعنهُ اعْفُ فضلاً والخطيئَات كفِّرِ

وأكرِم إلـــهي وهو ضيْفكَ نُزلَهُ

ومُدخَلهُ وسِّـــعْ ومثـــواهُ نـــوِّرِ

وأسكِنهُ في بُحبوحَةِ الـــجنَّة التي

وعدْتَ ذَوي التقوى وفَضْلَك وفِّرِ

ومِن فضْلك انْفعنَا جمِـــيعًا بعلمِه

وصُبَّ علينَا من عـــطاياكَ وانصُرِ

وثبِّتْ على النهجِ القويـــمِ قُلوبَنَا

ولِلخيرِ وفِّقــنَا وأوزارَنا اغْــفِرِ

وكُفَّ عن الإسلامِ والمسلِمين ما

يُخافُ مِـــن الأسواءِ والأمرَ يسِّرِ

الشيخ شمس العلماء إي كي أبوبكر مسليار

نأتْ شـــمسٌ أضـــاءت كلَّ دارٍ

بكيـــرلْ طولَ أعـــوامٍ جـــوارِي

وغـــامَ بنأيِـــها الآفـــاقُ طُـــرًّا

وأظلمَـــت الـــمراعِي والبَرَارِي

وكان الناس ساروا فـــي ضياهَا

سواءٌ فـــي الليالِـــي والنـــهارِ

ومن تعـــريفُها يلـــقـــى وجوبًا

نهارِيٌّ ليشـــمُل شـــمسَ سارِي

بلى هو شيخنا المشهورِ إي كي

أبو بكر أبـــو العلـــما الكِبـــارِ

وشمسُهم الذي خصـــوه منـــهم

بتلقـــيبٍ به فـــي ذي الـــدِّيارِ

وبكر بنِي أبيه العـــالـــم الشيْـــ

ـــخ كوياكتّ من سبط الْخيارِ

يـمــانِيٍّ القبيلَــةِ نبتِ روضٍ
أعزَّ أغــنَّ دائِمَ الاِخْــضِــرارِ
نــجيبٌ عبقــريٌّ أَلْمــعِــيٌّ
حصيفٌ ذو الْمهابَةِ والــوقَارِ
وصاحِبُ هــمّة كالطَّودِ لا تَنـْــ
ثِنــي دونَ الضراغِيم الضرارِي
وعقــلٍ مثــله لَــم يلــفِ إلاّ
قليــلاً فـــي القياسِ إلى الكثارِ
وحفظٍ لَم يُصــب النسيِ حتَّى
وإن كثُرَ الشــواغِلُ باعْتِــوارِ
يطالِعُ ما مِن الكتبِ العــوالِي
أرادَ ويســتَفِــيدُ بــلا فتــارٍ
يفــيض إذا يفــيد الناس منه
بحور العلم والــحكم الغــزار
حكــيم ماهــر فــي كلّ فنّ
وبالأســـرار في القــرآن داري
خطيب يستبــي رقــبات كلّ
مــن الســماع ربطًا بالإســار
لسانُ وســيفُ سُــنِّيِّيــن طُرًّا
يبكت خصمهم بشــبا الْحوارِ

وليثــهم الــمقذف للمغازي

إذا خافوا عــدوّهم الــمباري

يدافــع عن طريق أئمّة الديــ

ــنِ حــقًا وهو يقفل بانتِصار

ويلقــم كلّ أحــضام عظاما

نواشب بالْحلوق إذا تــمارى

يردّ عــلى النصارى مســتدلاّ

بما الإنْجيل صــرح وهو قاري

فيدهشــهم قــرائتــه لــه مع

بيان وكشــف ما تَحت الستار

وكــم من قاديانِــيٍّ تصــدَّى

يــجــادله تســلّل بالــغــرار

وبدعــيّ علــيه الــردّ ألقــى

تخلّص بالــجوء إلــى الــوجار

حــياة الشــيخ حافلــة تــماما

بــميــزان وأنــواع الســبــار

تــخلّد ذكره فــي الناس يــومًا

فيــومًا دون نســيٍ واهْــتِجارٍ

تــربّــي عند والِده حــريــصًا

على حــوز العلــومِ بلا انكِسارٍ

وحصّـــل منه قـــدرا كان أهلا

بـــه للخـــوضِ فِي لُجج البحارِ

ولازم بعـــده الشـــيخ الْمسمّى

بأحْمد كنّـــيت شـــيخ الكـــبار

ومن أشـــياخه الأعـــلام قطـــبِي

مُحمـــدُ الْـــمبجّـــل ذو الـــوقار

كـــذاك الفضـــفرِي والشـــالِياتِي

وهـــم ســـبقوه فـــي دارِالْقَـــرار

وراحَ الباقِـــياتِ الصالـــحات الـــ

لتـــي وَيلُـــورَ مـــدّت باشـــتهار

ومن أشـــياخـــه فيها الـــمسمّى

بآدم حضـــرة الشـــيخ الكـــبارِ

وقام مـــدرِّســـا فيهـــا كبيـــرا

وشـــيخـــا شـــافِعيّا ذا ســـبار

وحاز شـــهادة التحصـــيل منها

بأســـمى الرقـــم قدّر بالســـبار

وعاد لِكيـــرلَم من بـــعد حيـــنٍ

لينـــفـــعها بـــها تيك القـــطار

فـــأروى كلّ صـــاديـــة فأثـــت

وصـــارت روضـــةً ذات الثـــمار

وجـــاب الوعـــر باذل كلّ جهد

ليثبتـــهم علـــى ســـنن الـــخيال

وحـــذّرهم مـــن الفتـــن النوامي

هـــناك تـــمدّ مـــن قبل الشـــرار

وقـــاوَمَ كلّ هـــوج هيـــجتـــها

أعادي الدين من خلـــف الســـتار

وكان مساهِمًا فـــي وضـــع شتّى

معاهـــد للعلـــوم بـــذي الـــديار

وجـــامعة تســـمت بعـــد نوري

يـــة ذاتِ اشـــتـــهار وازدِهـــار

وعـــمادتـــها لأعـــوام بتولـــى

وغادرها لأشـــغـــال طـــواري

وكان مقـــلدا لقـــضا مـــحال

فوغرها الـــمصالـــح بائتِـــمار

فإذْما جـــاوزَ العمـــر الثمانيـــ

ـــن فِي شرف ومَجد مع يسار

تغـــيـــب عن تلاميـــذ ألـــوف

وأولاد وإخـــــوان كـــثـــار

عـــن دار الســـلام اللتْ بنَنْدِي

عـــمادته لـــها ذات اشـــتهار

وعـــن جـــمعيّة العلـــما تولّى

أمانتـــها الـــحـــقيقة باعْـــتبارِ

وفارق فجـــر رابع ما ربيـــعا

بوصف الثان يدعـــى فِي بدار

لسبعة عشر من ذا القرنِ أعنِي

به الـــهجريّ فخـــذه لادّكار

تشرّف قبره بـــجوارِ قبـــر الـــ

ـــوَرَكُلِّ فـــي مقامٍ ذي اشتِهارٍ

يـــزُور مـــزره العلـــما وشُرفا

دوامًا فـــي الليالـــي والنـــهارِ

قـــريـــبٌ جـــدّه منه كـــذاك

همُ السادات فِي قربِ الـــمزار

وقفتُ على المقول جواد شعرِي

مـــخافة سبقِه حـــدّ اقْتِصارِي

وما عن حـــالِه أخبـــرتُ نزرٌ

وبـــرض من فيـــوضات البحار

جـــزاه الله عـــنّا خيـــرَ أجـــرٍ

أعـــدّ لكلّ داعـــيَـــةٍ كِـــبـــارٍ

وبلّ بـــوبْلِ رحْـــمَـــتِه ثـــراه

وأخـــلدَ ذاكَ فـــي دار القـــرارِ

الشيخ شمس العلماء إي كي أبوبكر مسليار

قِفا نبكِ ذِكرْى ما اعْتَرى من غياهِبٍ
بغيبَةِ شـيخ الأصـفياء الأطائبِ

أبي علما العصر الملقّب شـمسهم
أبي بكر نِ الحاوِي لشـتّى مناقِبٍ

بتقديم إي كي وهوَ تحت اسم بيْتِه
يُقال اسمه مع وصْـفه الـمتناسبِ

تغيّب عن ذا العصرِ والعصرُ أحوَجٌ
إليه لإبطالِ الدعـاوِي الكواذبِ

وتدميـرِ قوّاتِ الـمعادي لِديننَا
بأسيافِ حُجّاتٍ قـواضٍ قواضِبٍ

وإفحام أهل البدعَةِ الناشئيـنَ من
بنِي جنسِـنا بالبيّناتِ الصـوائِبِ

ودفعِ النصارى النافِتينَ سُـمومُهم
لتنصـيـر شُـبّان هنا وشـبائبٍ

وطردِ ذئابِ فِي جلود النـعاجِ قدْ
دخـلْنَ قطيعَ الضأنِ أخذَ السوائبِ

وميزِ صحيحِ النقـدِ عن كلِّ زائفٍ
يُروِّجه فـي سـوقِنا كلّ خـارِبٍ

وأمثالــها من كلّ ما لا يــجــيدُه

سوى ماهرٍ فِي الفنِّ وافِي التجارِبِ

فيا وَيحَ هذا العصرِ هل فيه بعد من

يقوم بِــهذا كلّــه فــي الْمحارِبِ

وقد صــارتِ الأيّام بعــد فِــراقِه

ليــالِي سودًا قد تضــرُّ بــحاطِبٍ

وإن كان رُزءًا فقدُ شــيخٍ فــفقدُنا

لــهذا دُفاقٌ من ســيولِ الْمصائبِ

فأشدد بــهذا الفاجع الْمسلِمين هَلْ

بإمكانِــهم سدّ الدموع السواكِب

وناعِــيه ناعٍ للعُلــومِ دَقــيقِــها

وفاقِدُه مــحرومُ أســمى مآرِبٍ

وراثِــيهِ راثٍ للحــرِيِّ بقِــطعَةٍ

من الشعر تلقَى في نوادي النوادِبِ

وباكِــيه باكٍ للأحــقّ بدمــعــةٍ

تصــبُّ لــبهلولٍ بذا العصرِ غائبٍ

بفُقــدانه فاتَ القضايا جُذَيلُها الــ

ـــمحكّكُ والكشّاف كلّ غياهِبٍ

وكيــزَلَ شيخٌ كان مفخرَها على

شــهادَةِ كــلٍّ فرّه من أجــانِبٍ

وجَمعيّة العــلمَا ســمستَ أمينَها

ويعســوبُها الهادِي لها للمســارِبِ

ودارَ السلامِ التْ بنْدِي عميدُها ال

ــمفدَّى إذا يُفدَى بكلّ مكاسِبِ

وشتَّـــى بلادٍ فِي الشمالِيِّ حــاذقٌ

تولَّى قضــاهَا واقتِيــادَ الْمواكِبِ

وجــملَة أهلِ السنّةِ المصطفَاة والــ

ــجماعةِ أقــوى قــائهٍ للكتَائبِ

وليثُــهم الــولاّجُ فِي كلّ معرَكٍ

وسيفُهم الماضِي الشبا في المضاربِ

وعينُهم الــجسّاسُ كلَّ مــكائدٍ

يكتِّمُــها الأعــداءُ عن كلّ ناقِبٍ

وشخصيّةٌ كُبرى تُهابُ وإن تكُن

تلِينُ لكُلٍّ بانبســاطٍ كصــاحِبٍ

وعــلاّمةٌ فــهّامة ذو فــطانَــة

بحلِّ جَميعَ الــمشكلاتِ الغرائبِ

فصــيحٌ بليغٌ مثــلُ سحبَان يستَبِي

بــخُطباتِه أحــلامَ كلّ مُخاطبٍ

يُجيدُ لــغًى كالإمْكِليش كمُحرِزٍ

لــها من كتأتِيبِ اللُّغَى في المغارِبِ

وداعِيـــةٌ بالـــحكمة الـــمجتَباة والـ

ـــمواعيظِ يَهدِي كلّ سارٍ وساربٍ

يُجـــادِلُ بالْحســـنَى ويقنِع خصمَهُ

ويغلِبُ بالبُـــرهَانِ كلّ مُـــغَالِـــبِ

ويُلقـــمُ من مـــاراهُ منهـــم مشافِها

بـــمثلِ عظامٍ بالـــحلُـــوقِ نواشِبٍ

له قـــوَّةٌ عـــقليّةٌ لا يـــرى لـــها

مـــماثِلَةٌ عنـــد القيـــاس بـــغَالبٍ

وحافِظَةٌ مـــحفوظَـــةٌ عن نســـايَةٍ

لـــما حفِظَت مع شغلِه لِمناصِـــبٍ

وذو هِمّةٍ كالطودِ لا ينشـــنِي وإن

يناطِـــحْه فيـــلٌ أو يُهـــدَّدْ بِحارِبٍ

ومقـــدُرةٌ نفسِـــيّةٌ يرتسِـــي بـــها

مـــخاطِرةٌ بالنفسِ ضدّ الـــمحارِبِ

وقُـــوّة جدلٍ للخصـــوم لـــمرتَمَى

بسُرعةِ ردّ للكُرى فـــي الـــملاعِبِ

يـــواجِهُ بالردِّ النـــصارَى مبـــرهِنًا

بإِنْـــجيلِهم يتلُـــو تِـــلاوَةَ راهِبٍ

ويُلـــزِمهـــم إمّا قـــبولَ جَميعـــها

فيصـــدُقَ أنّ الْمصطفَى غيرُ كاذبٍ

أو النبــذَ للإنــجيلِ رأسًا وكُفرهم
بعــضٍ ككُفرٍ بالْجَميعِ مــجانبِ
فهُــم بينَ ذي ميــلٍ لتَصــديقِ قوله
وذي عنَدٍ عن واضِحِ الــحقِّ ناكبِ
وكم قامَ ضــدَّ القاديانيَّةــِ الأولَــى
أقامــوا لــهُم ســوقًا ببعْضِ جوانبِ
فأكســدَ ما هُم أورَدُوا مــن بضائعٍ
وأبطَــلَ ما باحُــوا به من مَــكاذبٍ
وصَــال على من حاوَلُوا أن تُبَدَّلَ الــ
ــشريعَة بالوضْــعِيِّ حُكمَ نيــازبٍ
وزَمْجَر فِي وجْــهِ الْحُكــومَة أن إذا
مكَــرتَ بنا تَجْزَى بِســوءِ العَواقِبِ
وإن تَخبِسِي حقًّا لَنَا حــقَّ فلْتَــرى
رســوبَكَ أيَّامَ انْتِــخابِ مــقارِبِ
وأفْحَــمَ أهْلَ البدعَــةِ البائِعي الْهُدَى
بــها بأحــادِيثٍ صِــحاحٍ صوائِبِ
وتَحقِيــقِ معنَــى الآيِ مقتَــفيًا لما
قَفَا السلَفَ الــهَادَونَ خيرَ الْمشَاعِبِ
وحــذَّرَهــم من نكــسِ أعلامِ دِينِنَا
ومن جــعْلِ دِيــنِ الْحقِّ لعْبَةَ لاعِبٍ

ومِن مسِّـــهم أعنـــاقَ مســـخٍ بعِرْقِه

ومَـــوروثِه عـــن ســـالِفِيـــنَ أطايِبٍ

وكلّ شباب الـــمســـلِمينَ الوُقوعَ في

مصَـــايِدِ خـــدَّاعيـــنَ مثلَ الثـــعَالِبِ

وحـــرَّضَهـــم أن يثبِتُوا فـــي حَماسَةٍ

على الْحقِّ من دونِ اسْـــتِماعٍ لِناعِبٍ

وكانَ يَجُوبُ الفَيْفَ يدعُو إلى الْهُدَى

ويُظهِر بُـــطلانَ الدَّعـــاوِي الكواذبِ

وكانَتْ حَـــياةَ الشـــيخِ حـــافِلَةً بِمَا

يُفِـــيدُ بقا ذِكراهُ فـــي كلِّ عـــاقِبٍ

وأحـــوالُه منـــذُ الصـــبَا ودبِـــيبِـــهِ

إلَى موتِه مصـــحـــوبَةً بالـــعجائِبِ

تَربَّـــى ببِيْتٍ ذي مـــزايَا بقـــريَـــة

تقارِيبَ كاليكـــوتَ ذاتَ التراحَبِ

بعينِ أبيه العالِم الصالـــحِ الذي

يُسَمَّى بكويَكُّتٍّ عَالِي الـــمراتِبِ

وإن جدُّهُ العالِي لكانَ مُهاجـــرًا

إلى الهِنْدِ من عرَبِ اليَمانِ الغوارِبِ

تعلَّمَ من عِندِ الأبِ الشيخِ جُمْلَةً

تَأَهَّلَ لاسْـــتِقصـــاءِ كلِّ مـــطالِبٍ

وأَثَّرَ بعدَ الشيخِ أحْمــدَ كَنِّيَتْ

ولازَمَــهُ حــينًا كأَفْهَمِ طــالِبٍ

ومِنْ جِــلَّةِ الأشْيَــاخِ عالِمَ قرنِهِ

مــحمّدًا نِ القُطْبي كثيرَ الْمنَاقِبِ

كذاكَ الشهابَ الشالِياتي وصاحِبَ ال

عُلَى الفضفَرِي ابْنَ الأصْفِيا والنجَائبِ

وأحْــرزَ فــي شتَّى فُنونٍ براعَةً

وهَــاجَرَ لاسْتِقْصائِها عِبْرَ جائِبٍ

فَفِي الباقِياتِ الصالِحاتِ استَوَى له

شــهادَتَها فِي رقْمِ أســبَقِ غالِبٍ

وعُيِّــنَ فيــها إثــر ذاكَ مُــدرِّسًا

بِكــم فازَ هذا الكَيْرَلِي من غَرائِبٍ

ومِن بعْدِ حِيــنٍ عادَ منــها لكيرَلَمْ

يســوقُ إليها كلَّ سُحْبٍ سواكِبٍ

فأسْــكَبَتِ الوَسْمِيَّ ثــمَّ الوليَّ فِي

قُلوبٍ فصارَتْ كالأَراضِي العواشِبِ

وساهَمَ فِــي إنشــاءِ جامعَــةٍ لَها

تُخَــرِّجُ فَيضِيِّــنَ معطَى مناصِبٍ

فإذ أنشِــئَتْ فِي وسْــمِ نورِيَّةٍ ولِي

عــمادَتَها أعــوَامَ حالٍ مُناسِــبٍ

وقَفْتُ هنا مُنْســافَ شعْرِي بِهذْيِه
لِكَثْرَةِ أشْغَالٍ عــرَتْ بِتَــعــاقُبِ

فما فِــي إنائِي حُزْتُهُ من فضــائِلٍ
لَهُ جُــمَّةٌ نــزرٌ وجُرعَةُ شــارِبِ

فإذ جــاوَزَ الشــيخُ الثمانِينَ حِقبَةً
وفِيها سعَى فِي الْخيرِ سعيَ مُواظِبٍ

وآنَ له وَقْتُ الْحصولِ علــى جزًا
مُعــدٌّ لِساعٍ فِي الصوالِــحِ دائِبٍ

تُــوُفِّيَ فجــرَ اثْنَيْنِ رابِــعَ رابِعٍ
لأشهُرِ عام عاسِــقٍ بالــكَرائِبِ1

وآخِــرُ ألْفَاظِ الأذانِ مُــقــارِنٌ
لأنْفاسِهِ الأخْــرى التي لَم تُعاقَبِ

فآخــرُ مدفوقٍ به سَمعُه هو الــ
لذِي دُقَّ إثرِ الوضــعِ يا لِلتَّناسُبِ

فإذْ صلصَلَ المذياعُ ينعاهُ أسرَعَتْ
إلــى بيتِهِ آلافُ مــاشٍ وراكِبٍ

---

1 قول الناظم: تُوُفِّيَ فجرَ اثْنَيْنِ رابعَ رابِعٍ لأشهُرِ عامٍ عاسِقٍ بالكَرائِبِ

عدد قوله 'عاسق بالكرائب' يُساوي بالحساب الأبجدي اعتبارًا بالملفوظ 1417، وهو وفاة الشيخ بالهجري.

وحفَّتْ ألوفٌ جـــمَّةً وافِدونَ من

نواحٍ حـــوالَيْ بيتِهِ مـــن مناكِبٍ

كأن عيْنُ ذرٌّ قد جرَتْ حَولَ بيته

وغَالِبُهم بيضُ الكِسى والعصائِبِ

ولَم يعنِهِـــم إلاّ اختِـــلاسٌ لنظْرِهِ

إلَى وجْـــهِهِ قبلَ الغيابِ الْمراقِبِ

وصَلَّـــوا علـــيهِ فـــرقَةً بعدَ فِرقة

لِما غُصَّ بالْحُضَّارِ ذاتُ التراحُبِ

وإن كان كلٌّ مـــخلصًا للــدُّعا لهُ

بكلِّ ثوابٍ عِندَ ذِي العرشِ واصِبٍ

ويَمسَـــحُ كلٌّ دَمـــعَةً بـــرِدائِــه

ويعزُو رِضاءً بالقَضَا غيـــرَ ناحِبٍ

وشـــيَّعَـــهُ مـــن بيتِـــه لِضرِيـــحه

على بُعدِه آلافُ إلْـــفٍ وصـــاحِبٍ

ووُورِيَ في قَبْرٍ لقَبْرِ الشَّريفِ ذِي ال

فضـــائِلِ مُلاَّكُويَ ورْكَّلْ مُقارِبٍ

تغمَّدَهُ الرحـــمن بالعفْوِ والـــرضَى

ومَلْحَدَهُ أسقَى بسُحْبِ الـــمواهِبِ

وأسْـــكَنَهُ بُحْـــبُوحَةَ العدْنِ مُلْحَقًا

بـــه كلُّ سُنِّيِّـــنَ بـــاقٍ وغـــائِبِ

جزاهُ عن السُّـنِّـيَّةِ الْخيرَ كـلّه

وسلّمهم من شــرٍّ كلّ مشــاغِبٍ

لكَ الحمدُ يا ربِّي على ما وَعدْتَ مِنْ

جــزَاءٍ بصــبْرٍ عندَ صَدْمِ الْمصائِبِ

وأَزْكَى صَــلاةٍ مَعْ ســلامٍ مـؤَبَّدٍ

علَى الْمُصْطَفَى معْ صَحْبِهِ والأَقارِبِ

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

الشيخ زايدِ نِ ابْنِ الشيخ سُلطان

من آل نَهـيانَ يبكِي كلّ إنسان

من قادَة وشـيوخ أولـيا دُول

ومن ملوك وســاداةٍ وأعــيان

وكلّ طلاّب علم الدين والعلما

والقائمِيــن بــخيرات لبُلدان

والعامِليــن لإعلاء الشريعةِ فِي

وجه الثــرى فتعالَى كلّ أديان

والمولِعين بأمر القدس قبلَتِنا الـــ

أولَى وتخلِيصها من برثنِ الجانِي

وطرد من من يهودٍ كان مُحتللا

لأَرضِــنا دون حقٍّ بل بِعُدوان

تبكي الإماراتُ طُرًّا ذِكر رحلته

عنهم فقد غرقوا في بَحرِ أحزان

بُكا مطافِل مــحروبٍ فراقِدها

إذ هُنّ يطمعنَ أن تبقَى لأزمانٍ

أو معشــر فقدوا إنســان أعينِهم

أو شمس يومٍ لهم في نصف ضحيانٍ

فهو الحكيم الذي قد هبّ يخرجها

إلى الــوجودِ بتدبيــرٍ وإتــقانٍ

صــرفًا لأوقاته في رأبِها بــجهُو

دٍ منه بالِــغةٍ فِي عيــنِ سهران

وقلبُ مستغرقُ الأوقاتِ في فكرٍ

تَهدِي إلَى خيرِ قطّان بأوطانٍ

فِي همّة لَم تزل كالطودِ راسيةً

لا تُنْثنِي هي مهْما يعرَ من شانٍ

وصبر عود يجوبُ البيدَ في عطشٍ

يضرُّه راغِبًا فــي الــما بِعمرانٍ

وفــي بســالةِ ليثٍ لا يُقــاوِمه

من جنسِه واحدٍ في رحبِ ميدانٍ

فتَمَّ تأسيسُها الــمحصودُ في يدِه

إثرَ اتِّحاد حقــيقِيٍّ بلا شــانِي

حتى بدا فــجرُ تلكَ اختِير قائدُها

رئيسُــها لَم يكــن باراه من ثان

فمذْ تقــلّد زاد الــجهد غايــته

حتّى استوتْ قوّةً فـــي كلّ ألوانٍ

زادتْ طهارَتــها نافَتْ نضارتــها

راقــت حضــارتــها أبصارَ فنّانِ

حتّـــى توفّي مــحمودا شــمائله

وفاشــيا حــمدُه فِي كلّ بُلدانٍ

وشــيَّعتْه ألــوفُ الناس تابِــعةً

لقبْــره من مُشــاةٍ ثــمّ رُكبانٍ

صلّــى عليه حــضورٌ عند جُثّته

جمعٌ كثيرون لَم يــحصَوا بحسبَان

كما عليه صــلاةُ الغيبِ فِي بقَعٍ

جــرتْ بأدعِيةٍ منهــم بتحــنانٍ

وأجــريت ختــماتٌ عند مدفَنه

مع الدعــاء بِغُفــران ورِضــوانٍ

كشأنِ أسلافِه فِي الراحلِينَ إلى الــ

أخرى وليــسَ ببدعِ حادثِ الآن

الله يــرحَــمه والله يُــكــرِمــه

والله يعــصمُه من كلّ خــذلانٍ

يُؤوِيه بُحبوحَة الجنّات يصحبُه

حورٌ نَواضِرُ معْ روحٍ وريحانٍ

ونَحنُ جَمعيّةُ العلما سمتَ نُعزْ

زِي شعبَه بعدَ أولادٍ وأختَانٍ

الشيخ إي كي حسن مسليار

ماذا أقول وقلبي صار فِي حزن

وحيرة ذكر موت المولوي حسن

الشيخ إي كي رفيع القدر قائدنا

والعالِم الباقويّ الفاضل الفطن

وما لسانِي بقول الشعر منطلقا

لما عراه ارتِجاج مانع اللسن

يا ليت شعري أواري الزند فيه أنا

أم عاجز لاشتغال البال بالحزن

والشاعرية منّي غير ناهضة

لما عري القلب من ضعف ومن وهن

فقد فجعنا به إذ نَحن أحوج أن

يبقي لحسم دعاة الغيّ فِي الزمن

وقد خسرنا به ليثا يصول على الـ

أعداء من كل ضلّيل ومفتتِنِ

وعالـــما واعظا ســنّــيان اندفعت

قواه ضدّ بنـــي الأهـــواء والفتـــن

وناسخا بصباح الـــحقّ حيث أتَى

ليل الشكوك يردّ الســـوء بالْحسن

وفائقا فـــي فنون العلم مـــجتهدًا

في الذّبّ عن منهج الأسلاف والسنن

وعابـــدًا مُخلـــصا لله طاعـــتـــه

وزاهدًا راضيا في العيش في الْخشن

ولَـــم يكن فنعًا بـــل كان ذا فنع

يسخو ســـخاوة مثرٍ مُكثرٍ وغنِي

كان الفقـــيهُ فقـــيهَ الشّـــافعيّة قد

وعي مسائل تـــحريرا عـــن الدرن

رئيس جـــمعية الشبان من خلصا

سنـــّية لَم يضـــلّوا أقوم الســـنن

وتحت إشرافهم تـــجري ثقافة كا

رنتور مركزها فـــي رحبها القمن

وكان يلق ي دروسا في معاهد في

بلدان كيرلَ يحمي العلم عن هجن

كمـــثل إِيّاد فالـــكّاد ثـــمّ كَكَا

سَرْكُودَ واختير فيها قاضي الْمُدن

هو ابن عالِي الْمقام الْمولوي دعي

بكويَكُوتِـــي جـــزاه الله بالـــمنن

له أشـــقّاء أنـــجاب وأكبـــرهم

أجلّ أعـــيان أهل العلم فِي الوطن

أمين جمعية العلما ســـمست بكير

لا الْمحقق إي كي من أولى الفطن

كفـــي الفقـــيد فخارا كونه أخه

والصـــنو من أصل خير مثمر الفنن

وليس يُنكِر قدرَ الشيخ غيـــرُ عمٍ

فـــؤاده مـــخزن الأضغان والإحن

تعريض ما قاله للشيـــخ كي عمر

تصريح ما كان أخفاه من الشحن

هـــذا وفيـــه قليل من مـــأثـــرة

بَرضٌ من الفيض ما أبديت فاستبن

أصابه غلة الســـرطان فانتشـــرت

فـــي جوفه وسرت منه إلَى البدن

وعالـــجته أســـاء ماهـــرون فلم

يفده شيئا وشـــرّ الدّاء لَـــم يـــن

وجاء حتم قضـــاء الله مـــبتـــدرا

وكائن كلّ شـــيئ إذ يقـــول كنِ

فليلــة الأحــد الظلمــاء فــارَقنا

وراح للمــلإ الأعــلى علــى أمن

حين انتهى شــهر شوال لــخامسه

من بعد ما منه عشرون انْقَضَى وفنِي

أرّخته غــاب نــجم لامع حــسن

مــجد وبالــقول ذا عام الممات زنِ

لــه بنــون وبنــت فــردة ولــه

زوجان كاحــلتا العينيْن بالــحزن

إنّــي أبلّغهم فــي الشــعر تعزيةً

والخير أرجو لَهم فِي الســرّ والعلنِ

عنه الإلــهُ عفــى فضلاً وســلّمهُ

من العقوبات في الأخرى وفي الجنن

وجنّةُ الــخــلد آواه ومــتّــعــه

بنظــره وحباه الــرّوح فِي القطن

الشيخ كنج عبد الله مسليار المعروف بكيزني

كيف السـلوّ وقلبِي اليوم مشــتغِل

هــمًّا ودمــعِي من العينَين منهــمِل

وكلّ من ســمع المعنــى يقولُ أهَل

مــن بعــدُ راعٍ لنا أم كلُّنا هــملٌ

إذ مرّ كالبرقِ صوتٌ راع من سَمعوا

مــحصولُ ذلك أنّ الشــيخ منتقلٌ

يعنِــي الفقيه عبيــدِ الله كيزَنَ إبْـــ

ــنِ الــحاج كُنجمَّد فِي محتد بجلوا

إنّا لــربِّ الــورى والأمــر في يدِه

وكلّــنا راجــعًا لله مــرتَــحِــلٌ

وكلّ نفس لكأس الــمــوتِ ذائقة

ولا يــؤخّر نفــس جاءهــا الأجل

صبرٌ جميلٌ ونرضَــى بالقضاء جَرى

حتمًا ونحنُ على الرحــمانِ نتّــكلُ

الشــيخ فارَقَنا إذ نَحنُ أحــوَجُ أَنْ

يبقَى لنا بُــرهَةً والْجسمُ مــعتدِلٌ

لعلّــه اختــتَار ما عــندَ الإلــه لَه

من الأجــور ومعهُ العلــمُ والعمَل

عساه يُسكِنه فِي روضَةٍ هِــي من

رياضِ جنَّتــه يقضــى له الأمــل

نعــم خــسارتنا إيّاه فاجــعةٌ

عظِيــمةٌ ما لَــها جبــرٌ ولا بدلٌ

لا ســيَّما مثل ذا التلميذ كنت به

مستنجدًا ما عراني مشــكلٌ جلَلٌ

أشدِد بــها نوبَة فــي غرَّة وقعتْ

بــها تزلزلَــت الأوداء والقــلَل

أعظــم بــها ثلمَة فِي قلعة العلمَا

هــيهاتَ يرأبها مــن بينِــهم ثلَلٌ

نادابُــرَمْ خســرَت نِبراسَ جامعها

وســورها الْمانع الأعداءَ أن يغلوا

وكيــرلا هيقَما للعِلــم مــلتطمًا

يفِيضُ عن حفظِه الفتوى متى سألوا

شخــصيَّةٌ فــذّةٌ فــي كتلة الفقها

ما إنْ لَها عوَضٌ فــي عالَمين ولوًا

الشــيخُ كان ربا فــي دارِ مكرُمة

على الصلاحِ وأخذ العلم تشــتمِل

في بيتِ كيزَنَ في كَدْميرِ معدنُ من

هم فِي فُنونِ عُلومًا جَمّة جــملوا

والْجدُّ والْخالُ والعمّان من عُــلَما

كانوا بتدريس علمِ الشرعة اشتغلُوا

مؤسِّس المعهد الدينِيِّ يعرِفُ رحْــ

ــمانِيَّــةً إبنُ عــمِّ الشيخِ متّصل

ولَم يزَلِ مولــعًا بالعِلمِ يــحرزُه

فــي هــمة دون أن ينتابَــه مللٌ

مـــعْ كونِه ذا ذكاءٍ لا خـــمودَ له

وحافِـــظًا ليسَ عن مَحفوظِه يهل

أخـــذا له من كـــبارِ الْمُتْقِنيـــن له

من أبْحرٍ هي للأنـــهارِ تنســـجلُ

حتّـــى تضلّع من شتّى العلوم يعِي

وَفاق جُـــملـــة أقرانٍ له كمـــلوا

وشبّ مُحرز سَـبقات بـــحلبَتها

وحقّ فِي شيـــخِنا الأهليّة الكمل

ومن مســـائِل فقه الشافعيٍّ وعَى

ما لَم يُطِقه ألـــوفُ الناسِ تَحتملُ

وكان فيها بعيدَ القعرِ ما وصَلتْ

له مسابيـــرُ غوّاصٍ ولا تَصـــلُ

وظلّ جذل حكاك من مَشاكلَ لا

يُفيدها الفصـــلُ إلاّ فيصـــل بطلّ

ومن مشائخهِ القطبِـــي ومفخَرُ آ

يَنْجيرِ والـــمِيبِلاَشِيرِي ومن مثلوا

فقام عـــدّة أعـــوامٍ مـــدرِّسَ ما

طولَ الشهير وطُلاّبٌ بها احتَفَلوا

وبعـــدَه كانَ فِـــي نادابُرم حقبًا

زهاءَ خـــمسينَ بالتّدريسِ يشتغِلُ

أحسِن بِحــلقَته فيها يدرِّسُ فِي
شتَّى فنــونٍ على الطُّلاَّب تَحتفِلُ

والشيخُ في بَهوها كالشمسِ قابَلها
كواكبٌ فــي اقْتِباسِ النور تنبتِلُ

مــن كلّ عافيَة جَــوعى وصادية
لــها بــها نــهل من بعدِه علَلٌ

شــمطٌ وشيب وشُبّان ومَشْيخةٌ
تفرّغوا من دروس قبــل واكتَملوا

تــخيّروه اقْتباسًا من فــضِــيلَته
أنوارَ تــحقيقه فِي كلّ ما عقلوا

كأنّــها روضــةٌ غنَّــاء يانِــعةٌ
ثِمارُها يــجتنيها كلّ من دخلوا

يغــدُو إليها خِماصًا كلّ عــافية
ترُوح بعــدُ بِطانًا كــلّ ما أملوا

خلَت تَماما وَإن كانت لأزْهَر ما
راقَ العُــفاةُ وفيــها كلّ ما أملوا

لَهفَى على فوتِــها والقلبُ يغمرهُ
ذكرى مَحاسِنِها ما شــوهد الطلَلُ

أبْكِي على شمسِها وقتَ الضحَى غربَتْ
يا ليتَها عمــرتْ ما عــمّر الْجبل

لله حَـمدِي على توفيقه لِيَ لِلْـ

جُلوسِ فيها ولو أدنَى وبِـي خلَلٌ

وكُنتُ فـي الليل حتَّى كان منبَثقا

فجري بِها وبدا الأيـمانُ والشمل

هـذا وكانت حياة الشـيخِ حافلة

بكلٍّ ما هـوَ بالـخيراتِ مـتَّصِلٌ

من الدُّروس وتدرِيسِ الـعلومِ وما

إليه مـمّا على الإفتاء يشـتـمل

تركًا لِما هـو لا يَعـنِيهِ مـكتَفِيا

من حاجَة العيشِ بالْميسورِ يَجتذلُ

وزاهـدا يكره الـغنيان يشـغله

عن التفرُّغ فِي الـخيراتِ تكتمِلُ

وَعابِدًا يقرأ القـرآن ما سـنحتْ

مـن فرصـةٍ ذاكـرًا لله يبتـهلُ

وإن يـكن شـأنه هـذا فمنبسطٌ

لينُ العـريكَة هيـنٌ قوله الـعسل

يعامل الناس بالـمعروفِ مـحتفيا

بالزائِـرين وأضـيافٌ بـه نـزلوا

يزيدُ عترةَ خيـرِ الـخلقِ تـكرمة

حبّا لـه وبأهـلِ العلمِ يـحتـفِلُ

لما به السـلفُ الأخـيارُ قد عملوا

ملازم الـمنهجِ السُّـنِّيِّ مـجتهدا

فِي الذبِّ عـنه وعمّا أهـله نقلوا

ولَم يـزَلْ ثابتًا فـي كلّ مـعركة

في ضدِّ من هُم عـن السنِّيَّة اعْتَزَلوا

من كـلّ ناسـبَةٍ للمُسْتغِيث بِخَيـ

رِ الـخَلق شركًا كـوهّابيّة فشلوا

وكـلّ صارفَة معنَـى العبـادة عنْ

مدلولـِها مثل مودوديّة خـطـلوا

وكلّ ناهـية تقـليد مـجتـهِدي

أئمّـةِ الدينِ هم مـمّن ولُوا فوَلُوا

وكلّ زاعمَةٍ للقاصِـرينَ مـن الـ

عوامِ أهْـليَّةُ اسْـتِنباطِ ما جـهِلوا

يا لَيتهُم شـاهِـدوا ما ضدَّ زلَّتِهم

أقامَ من حُجـجٍ ما إن بـها قِبـلٌ

أو لَيتَهم جالـسُوا حـينًا بـحلْقتِه

فيهْتـدوا لِسبيلِ الـحقِّ لو عـقلوا

وبشُّـه فِـي وجـوه من أولئك لا

يـدلُّ أن لا بِهـم زيغٌ ولا خـطلٌ

كان النبيُّ بشوشًا فِي وجــوهِ عِدى

والقلبُ يلعَنهــم والْهــدْيُ يَمتثِــل

وما أردتُ بــذا إحــصا فضــائِله

برض من الفيضِ ما أفــرغَتِ انْتَخل

هذا وإذْ شــاعَ نعيُ الشيخِ مســتبِقًا

مقــيله جــاء جــمعٌ حافِــلٌ جلل

يعدون عــدْوَ جُفولٍ كَي يرَوا نظرًا

جُثــمانه علَّ يَخفى قبلَ أن يصــلوا

فقائِــلٌ ثَــمَّ وا كــرْبا ويا حَــزنَا

ويــا خَســارَتَنا مــن لا بِــه بدلٌ

ويا لِربِّــي لِعلــم الدين يقــتضُ يوْ

مًا بعد يــومٍ يــكاد العلــم ينخزِلُ

تخلُو معاهِــدُه فِي العصرِ عــن عُلما

أحلاسهــا ويســودُ الْجهلُ والضللُ

فذا قــدِ انْفــضَّ دُرٌّ كان آخــرَها

في سِــلكِهم يا لِناسٍ كلُّهم عــطلٌ

إنّا لَيُــحزِنُنَــا جلــًا تعــيُّــبــه

عنَّــا لــقبْــرٍ وأنَّــا كلُّنا هــمَلٌ

إنَّا نعــوذ بــكَ اللهمَّ مــن فِتَــنٍ

يأتِي بــها عُلــماءُ الســوءِ تغتفِلُ

إنّــا وإن فَاتَــنَــا وبــلٌ تُــجلّلنا

فلا يفوتنّــنَا مــن فضــلِك الوشَلُ

ونَاشِــف دمــعــه والعَــين تغلبه

وعائِــف للبُكا بالنَّــوحِ يشــتغِلُ

وكاسفٍ وجهه والوجهُ ينــطِق عن

ذا الرِّزءِ أفظَعُ أرزاءٍ بــها شــغلوا

كأنّهم نابَــهم فــي الأرض قاصِفةٌ

أو هاجَ عاصِــفةٌ يودِي بــها دولٌ

هــذا وشيّــعــهُ الآلافُ تتبــعهُ

وكلّ دانٍ وقَاصِــي الأهلِ مُحتفِلٌ

صلُّوا عــليه حُصــورًا قبلَ غــيبَتِه

وَفي القلوبِ سعيــرٌ الــهمِّ تشتعِلُ

تقــوم طائِفــةٌ مــن بعــدِ طائفة

وهــكذا وبــكلٍّ منهــما ثُلــلٌ

وبعــدُ قامــوا بتثْبــيــتٍ وأدعِيةٍ

حيالَ مــدفنِه والدمــعُ منســجلٌ

ظلّت وباتت جُمــوعٌ عــند تُربته

تتلو لهُ خــتمــاتٍ نِعــم ما فعلُوا

ننهَــى إلــى الأقــربَا والوُلدِ تعزيةً

منها نُشــارِكُهم في العينِ تنــهَمِلُ

وقبلَــه زوجُــه ماتــتْ وليسَ لهُ

إلاّ ابْنَتَــانِ وأســباطٌ بتَيــنِ وَلوا

أرّختــه راح شيخِي الكيــزنِيِّ إلى

لحدٍ هــنيءٍ له1 فلْيحصَ من عقلوا

وكان ضحوَةُ يوم الجمعةِ افْترضت

يوم انْتَهى رجبٌ للنصــفِ ينتقِلُ

من ماتَ فــي رجَبٍ أو تالِيِيْه نَجا

من فتنَة القبرِ هــذا شيخَــنا يصِلُ

أنــجاهُ من فتنَة القبــرِ الإله وهو

عــما عليه من الأدرانِ منغَسِــلٌ

آواهُ بُحبوحَــةَ الْجنَّاتِ يغمــرُه

رضاءه وعطــاء ليــس ينفصِل

جزاه عنّا جــميعًا خيــر مدّخرِ

لِمن بتحقيقِ علم الشرعة اشْتَغلوا

واللّهُ يُلحــِقنا طُــرًّا برحْــمتِــه

به بِجنَّتــه والفضــلُ منســجلٌ

حَمدِي وشُكري لِربِّي والصلاةُ على ال

نبِيِّ والآل والأصحــاب تتّصــل

---

1 يؤخذُ من قولِي 'راح شيخِي الكيزنِيّ إلى لحد هنيء له' بالحساب الأبجدِيِّ اعتبارًا بالملفوظ وعدّ المشدّد حرفا واحدا عام 1421 هجري.

ذا مــنْ يراعَةِ تلْمِيــذ لــه بأَرِبـ
كُلْ عبدَ رحمنٍ يُدرَى لعل ذا طِولٌ

الشيخ كنج أحمد مسليار الجيكلوتِي

فاضَ العُيونُ لِذكرى فوتِ إنسان
لعَيــنِ كلّية تعــزى لِرحــمانِ
وفقْدِ عضــد تقــوِّها وتــرفَعها
إلى الْمعالِي وتكفِي كلّ عــدوان
أجلْ هو الفاضِل الْموحِي إليه بِها
ومعمل الفكر فِي التأسير والبانِي
أميــنُ لَجنتها العــام الْمديرُ لَها
من بدئِها غيــر معــدولٍ به ثانٍ
المولَوي الجيكلوتِي كنجِ أحمد فِي
كدَميــري منشَــا أَخْيار وَأعيَانٍ
كانَ الفقيهُ هو الرجُل الحريصُ علَى
إحداثــها أوّلاً من بيــنِ أقــرانٍ
فإنّه إذ رأى الإسلام فــي خــطرٍ
أشقى على الموتِ في أدراج أديانٍ
والناس في حيدةٍ عن منهجٍ سلفت
عليه أســلافُنا أطــوارَ أزمــانٍ

أهابَ بالناسِ أن يكفوا البليّة ذِي الـ

مُـجاهـدينَ بأمـوالٍ وأبـدانٍ

وقال لا بُدّ فِـي إحـياء ملّـتنا

من أن نُجـاهِد فِي تثقيفِ فِتيانٍ

وفِـي إفادَتـهم علمًا بأوّلـهم

لنشرِ دعـوَته فـي كـلّ ميدانٍ

فيستوِي الدينُ مسـقيًّا بدعوتِهم

حتّى يكون مديد الغد كالبـانِ

وهمّ مـحْدث ينبـوع ببلـدَته

سقـيًا له فـي أنابيبٍ وكيزانٍ

ولَم يكُن عندَهُ حيـنَ استعدَّ له

من عدّة غير إخـلاصٍ وإيـمانٍ

فإنْ تبيّـنتِ الأهـداف طـائفَة

مـريدَة الـخيرِ مبوه بـإذعـانٍ

وقدّمـوهُ لترتـيبِ الأمـورِ علَى

ما ينبَغِـي فهوَ أهلٌ غيـر كسلانٍ

فسار شـميـره فِي خُفٍّ سابِحَةٍ

فِي البيتِ ضامرةٍ فِي العينِ سهرانِ

وواصـل السعي فِي تَحقيق بغيته

وعنّ عـن كلّ شغـلٍ دونه عانٍ

ما عافه الْحقْلُ والبســتان فِي يدِه

عن التفــرّغ كلّيًّا لــذا الشــانِي

وزارَ كلُّ مياسِيــرٍ يهيبُ بِــهِم

أن ينصُرُوهُ علــى هذا بســهمانٍ

وفِي بِــلادِ كينكبو رجــالٌ وقد

صفوا به ثــمّ ملــوُّا راحَ إحسانٍ

يا ليته كان مــمدود الــحياةِ إلى

قرنٍ فيُسعدَنا فِــي كــلّ ميــدانٍ

بل كانَ ما شاءَهُ الربُّ الحكيمُ وإن

يفْجــع فإنّــا به نــرضَى بإذعانٍ

كم كان من سلفٍ مُحيي شريعتنا

ماتوا ولــفّ علــيهم بيضُ أكفانٍ

وقائدٍ كصــلاحِ الديــن فــارقَنا

والقدس يطمَع فِي إقــدامِه الثانِي

فحقُّنا الصبــرُ داعيــنَ الإله بأنْ

ينيبَ عنه بــديلاً مصلحَ الشــانِ

كانَ الفقِيــر تقِيًّا مــحسنا ولَــه

وجَاهَةٌ عنــد جِيــرانٍ وأعــيانٍ

وإنّه لــكرِيــمُ الأصــل والِــدُه

شيــخٌ وقورٌ وأستــاذٌ لشــيِخانٍ

له بنـــونَ ذُكـــورٌ بينهـــم أنتٌ

فِي عدّ أركان إســـلامٍ إيـــمانٍ

وبكـــرُ أولاده الفيضِيٌّ عُيِّـــن فِي

مكانــــه وهـــوَ ذو حذقٍ وإتقان

والناسُ قالُوا إذ الـــمذياعُ بلّـــغهم

منعَاهُ واستَمعوا المنـــعى بـــأحزانٍ

مـــمهّدِ الـــمعهدِ العلمِي في دِسمبَر

اليـــومَ آبَ إلـــى رَوحٍ وريـــحانٍ

ووُوري السبتَ وهو الثانِ من صفرٍ

من عامِ عـــدّة بيتِي الســـابقِ الدّانِي

وعُمرهُ جاوزَ الستِّيـــنَ وهـــو وإن

يشخْ فشـــابَ نشـــيطٌ غيرُ كسلانٍ

جـــزاهُ عن مـــلّة الإسلام منْزلـــها

جزاء أنصـــارها من دونِ نُقـــصانٍ

وقبـــرُه بغُيـــوثِ الفضـــلِ بـــالله

وَلَقّـــهِ رحـــمَةً فـــي غِمدِ غفرانٍ

وقصـــرَ بُحبوحَة الـــجنّاتِ أسكنه

وســـرَّه باللقَا فيـــها بـــرِضـــوانٍ

وأيّدَ المعهَدَ الـــمذكـــورَ مـــرتقيًا

إلَى الْمعالِي مصـــونًا كـــلَّ أحيانٍ

وأكثـــر الـــخير فِي أعـــوانه وعَفَا

عن الفقِيـــرِ أريكَلْ عبـــدِ الرَحْمان

الشيخ أحْمد مسلِيار الأريكلي

صُبّت علـــيّ مصـــائبٌ لو أنّـــها

صُبَّتْ على شَمسِ الضحَى تتغيّرت

ودَهت دواهُ بِـــي عظام لو دَهَتْ

كلّ الْجبال الراســـياتِ تكسَّرَتْ

وأصِـــيل تاسع شهر شـــوّال قضَى

أماله والـــروحُ حـــينئذٍ سَـــرتْ[1]

الشيخ شمس الدين باقوي

شـــمسٌ نأت فادْلَمَّـــتْ أرجاءٌ

كانـــتْ تعُـــمُّ بِقاعَـــها أضـــواءٌ

شمسٌ بـــها كافات ضـــاءتْ بُرهةً

واســـتَطْلَـــعت أنـــوارَها أرجـــاءٌ

شـــمسٌ بشمس الدين يُدعى إذ به

كان اســـتَضاءَ الـــدينُ والـــحُنفاءُ

---

[1] في رسالة كتبها الشاعر لزميله بنادافرم ترى مرثية أخرى:

وإنّي كلّما ذكرتُ بباله وفاةُ أبي يكاد يذوب صدري

أتاني أنَّ بعضَ مدرِّسينَ إلى آروتَ راحَ قُبيلَ شهرٍ

وآتى أن يشأَ مِمّا يشاء يكون بعيد عيدِ الفطر نحرٌ

إذْ جاء مَنعَى الشيخ شَمس الدين موْ

لأنَا كثيــرا ســاءنا الإنــعــاءُ

وهــمَى الــمدامِعُ والقلوبُ تحيَّرت

حصــرَ اللــسانُ وعــمّتِ الآساءُ

وتزلــزَلتْ كافاتُ مــعْ جاراتِــها

وتــوقّــف الأهــلونَ والــغُرباءُ

قالوا حيارَى مــن لَنا مــن بــعدهِ

يتلــو علــينا مــا روى العــلماءُ

ومنِ الذي يُفتِي ويفصِــلُ فِي الْمشا

كِلِ مُظــهــرًا ما حــرّر الفقــهاءُ

ومن الذي يَحكِي لنا أخــبَار مَن

سلفُوا وما سَمحتْ به الــحُكماءُ

ومن الذي يروِي غرائب قالَها الــ

أدبــاءُ والكُــتّابُ والشــعــراءُ

ومن الذي يُبدِي حديثَ الهندِ في

عهدٍ رعاهَا الــمسلِمون وضاؤُوا

ومن الذي يقوَى على إفحــامِ منْ

جــحد الإلــه وغــرّهُ الأهــواءُ

ومن اسْتخفُّوا بالشــريعــةِ واعْتدَوا

واســتنكَــروا مــا قالــه القُدماءُ

كَافَاتَ فاتَ بِـموت ذلكَ شمسُها

والناسَ داعِـي الـخيرِ والأتَّـاءُ

والطالبِيـنَ مـدرِّسٌ مـتـبحِّرٌ

من يُسـقَ مـن قطَـراتِه فَـرواءٌ

شـابٌّ له إدراكُ شـيخٍ مـنـته

فـي السـنِّ أدركَ مارأى العُلماءُ

وهـو اللبيبُ الألْمعِيُّ اللـوذَعِـ

ـيُّ اللذْ أشـادَ بِمدحِـهِ عُقلاءُ

البـاقويُّ العـبقريّ الـمرتَقِـي

رُتَبًـا تأخّـر دونَـها قُـرنَـاءٌ

نَجْلُ الفقيهِ العابِـد الصوفِـيِّ موْ

لانَا حـسـيـنٍ عالِـمٌ وضَّـاءٌ

قاضِـي بـلادٍ أمُّـها كافاتُ فِيـ

ـها بيتُـه وعشيـرُهُ الفُضـلاءُ

قد غابَ قبـلَ بلوغِ سنِّ الأربَعِيـ

نَ مُقاسِـيًا ما قاسـتِ الصُّـلحاءُ

فأصـابَه فـي عُنفُـوانِ شـبابِـهِ

ورخـاءِ عيـشٍ عـاشَـهُ أدواءٌ

إذ كان مشـتغلاً بتـدريسِ الْفُنُـو

ـنِ بـمعهدٍ علِـقتْ بـه طُلباءٌ

والوعـــظِ والتذْكيرِ والخطباتِ والـــ

تشْميـــرِ أن يتصـــالَحَ الـــخُصماءُ

فتمكّـــن الأدواءُ فيــــه وأوهَـــنت

قُـــوّاتِـــه وتـــتـــابعَ الـــوعـــثاءُ

بل لَم يدعْ صبرًا على البـــلوَى ولَم

يــــجـــزَعْ وإن جـــلّتْ به الأرزاءُ

صبرَ الإمامُ الشـــافعـــيُّ الـــمبتلى

بالنَّزْفِ فيه الأســـوةُ الـــحســـناءُ

ذُو الـــحجّة الشهر الْحرامُ تكمّلت

عشـــرونَ منـــه فـــزادتِ الأدواءُ

ووفَـــاته كانـــت ظهِيرةَ جُمـــعة

يـــومٌ أغـــرُّ ولـــيـــلَـــةٌ غـــرَّاءٌ

فأجابَ داعِـــيَ مـــوتِه فتصعّدتْ

نـــحوَ العلِيّة روحُـــه العـــلْيـــاءُ

ولِعامِه في قول 'شـــمسِ الدينِ مو

لانَـــا تصـــعّدَ روحُـــهُ' إيـــماءٌ[1]

غـــفـــر الإله ذنـــوبه وأنـــالهُ الـ

حُسنَـــى وعفوًا يـــجتنيه رضـــاءٌ

---

[1] يُفهم من قوله 'شمس الدين مولانا تصعّد روحه' سنة وفاته 1405هجرية.

وسقى بوبــلِ الفضــلِ فضلاً قبرَه

مصبُــوبَــةً فــي أرضِــهِ الآلاءُ

الشيخ محمد مسليار قاضي ويلَم

ناعٍــي بنعــي الــمولويّ مُحمد

تِي وي بــوِيلَم صــاحَ بعد تأكُّدٍ

فتوقّفــوا متــحيّرين وأســبلــوا

دمعــانِ من حُربت وحيدَ الفرقَدِ

واسترجَعوا ودَعَوا له الرحــمن أنْ

يرضَــى ويعــفُو عنه مــدًّا للــيدِ

بتــضــرُّع وتــخشُّــع وتذلّــل

لله بعــد تلــهُّــف وتــوجّــد

كان الفقــيد فقيهــهم وإمامهم

وخطيبهــم ودليلــهم للأرشــد

وحســيبهم وعزيــزهم وصفيّهم

وزعيمــهم ووليّهم في الــمسجد

ورِث القضاء قضاء ويلَمْ عن أبِيــ

ــهِ الشيخِ محيي الدين عالي الْمحتد

فعلــيه قــرّ مــراعِــيا لِــحُقوقِه

ومــدبِّــرًا لأمــوره بتــعــهّــد

بينَـــا يعـــيش مـــكرّما ومبـــجّلا

فيهم رخِـــيَّ العـــيشِ دون تنـــكُّدٍ

إذ نـــابَـــه الباســـورُ حتَّـــى إنّـــه

ضعـــفَت قـــُواه وصار مثلَ الْمُقعدِ

لَم يُجْد شيئًا مـــا إساءٌ عالَـــجُـــو

هُ به فداعِـــي الـــموتِ هو بالمرصَدِ

فدنا إلـــيه ضُحـــًى بيومِ الأربِـــعا

فأجـــابَه بـــبشـــاشـــة وتـــجلّل

فِي رابع الشـــهر الـــحرام اللذْ به

من كلّ فـــجّ حـــجَّ أوّل معـــبد

من عامِ ظلّ سراجُ ويلَم ينكَـــمِي

بالظا وَمـــا من بَعدُ يُدرَى فاعْدُد

وله بنـــون مـــع ابنتيـــن فسـبعةٌ

فـــي عـــدّ أولاد النبـــيّ مـــحمّد

منهـــم مدرّس جـــكّيارَ الْمولوي

تِي وِي سـِـمِيٍّ الْجدِّ والدِه الْجدِي

والـــمولوِي إي وِي مُحمّدِ ن الذي

هو فِي الكويتِ حليلُ بنتٍ فاعـــهدِ

وعقـــيدةُ الـــمرحوم ذات ديـــانَةٍ

مـــرضـــيّةٍ وتبتُّـــل وتـــعـــبّـــدٍ

يا ربّ أنْزِل فيهم البــركاتِ والــ

خيــرات واسْرُرْهــم بنيل المقصد

واجْعل لــهم من كلّ همّ مَخرجًا

وسلامة من كلّ ســوءٍ مــجهدٍ

وامنــحْهم العيش الرخيّ ونعمــةً

وقِهم شرورَ الظالــمين الــحسّد

يا من أصيبوا بالفقيدِ اعــزَوا فــما

أحد على ظــهر الثــرى بــمخلّدٍ

فتصبّــروا فالصبــرُ حــقٌّ واجبٌ

يوفَى الصبــور الأجر يــوم الموعِدِ

رحِم الرحيم فقــيدَنا وقضــى له

في القبر والأخرى بــخير ســرمدٍ

والروح والريــحان والرضوانَ وال

جنّات مــع حورٍ حِــسانٍ خُرَّدٍ

والله يــجزي أهــل وِيلَمَ بالذي

صنعــوهُ معْهُ بــخير أجــر معتدٍ

الشيخ المولوي بيّ وي أحيمِد مسليار الفروري

اصبِــر فكلٌّ بــحبل الموت محبولٌ

وكلّ حيٍّ بســيف الكفت مبتولٌ

واعْزَ احتِسابا على البلوى تُصابُ بها

وكلّ ما قــدّر الرحــمن مفــعولٌ

كلّ ابن أنثــى وإن طــالت سلامته

يوما علــى آلة حــدباءَ مَــحمولٌ

وكلّ نفــس لكأس الــموتِ ذائقةٌ

وكلّ مرءٍ إلــى أخــراه مــنقولٌ

هل يدفع القدر الْمقدور من جزع

أو ينفع النوح إنّ النوحَ مَــحظولٌ

إنّا لذي العرش والرجعى إليه وعن

ما قدّمت يدُ كلٌّ ذاك مــسؤولٌ

لقد دهَت ملّةَ الإســلام داهــيةٌ

دهْياءُ عظمَى وعقدُ الصبر مَحلولٌ

وأصبحتْ بظهور الأرضِ مــائجَةً

مفاســدٌ وشُرورٌ وانتَهــى العولُ

وصار أعــلاه أهل الغــيّ عــاليَةً

وصاد في قُطرِها الــجُهّال والثُّولُ

وأظلمت بدياجِي الْجهل وانطمستْ

سرجُ الهدَى والتقَى والْحقُّ معمولٌ

خلَت معاهِد أهل العلمِ واندرَستْ

وقام بالنسجِ فِي أرجائِها الــمولُ

واخْتارَ كلٍّ بُطونَ الأرضِ واسْتَتلوا

ومن حذا حذْوَهم من بعدُ مندُولٌ

علمًا من القومِ أنّ الخير والرشــدَا

والصلحَ عن وجهها في العصرِ معزولٌ

فأصبحوا لا تُرى إلاّ مســاكــنهم

بلْوًا ولَم يبقَ إلاّ أن يُــرى الــجولُ

ومنهم العالِــم العلاّمــة الــورِعُ

الزاهد الواعظُ الــمشهورُ معسولٌ

هو الفقــيه الذي مــن كلّ ناحية

يؤمَــى إليه وقِمعــالٌ وذهْــلولٌ

الشــاعِرُ البارعُ الأقرَانِ فِي اللَّسنِ

وفــي البــلاغَة دِهقــانٌ وبُهلولٌ

الــمصقلُ المصقعُ الطارِي عليه إذا

وافَــى مقامًا مع الركب الأراجيل

هو الطبيب اللبيب الْماهــر الفطنُ

في الطبِّ من طِبِّه في الطبِّ منخولٌ

صافِي الْجنَانِ الشفيق الْجيّد الْخلُقِ

وخُلقه فــي اتّباعِ الرشد مَجبولٌ

الــهيقَمُ اللافظُ الدُّرِّ الثميــنِ وقد

تفــرّعت منه أنــهارٌ قســاطيلٌ

حوَى تصانيفَ شتَّى في مطالبِ ما
أغلَى مســاعِيه والســعيُ مقبُولٌ
لِذاكَ نظمٌ جليلٌ في التصوُّفِ معْـــ
دِنُ الفلاحِ عزِيزُ الْمثلِ مفصــولٌ
وكان قرّظَ ذاك الشــيخُ حضرةُ با
فضلٍ بــمكّة نعمَ القيــلُ ذا القيلُ
وبالَغ الشيخ في مدح الكتاب كما
فِي قولِه مدحُ حــاويهِ وتبــجيلٌ
وجامعًا لاصطلاحات الحديث حوى
ألفيّـــةً هـــي للنخــبات تســهيلٌ
ومعجـــمًا فِي لسانِ العربِ صنّفه
فِي ألفِ بــيتٍ وزانــتهُ التفاصيلُ
وفي الفرائضِ ما أغناكَ عــن كتُبٍ
ألفِيَّـــةً تنجلِــي منــها عــوَاقيلٌ
وفي العقائد ما ســمّاه جامعة الـــ
فوائد اكتُنِــزَتْ فيها مَحاصــيلٌ
كما له فيه نظمٌ حازَ ما نســجتْ
يُمنَى أبِي الليث منخولٌ ومشخولٌ
وفـــي البيانِ لـــه نظمٌ به شــرحا
ما ذاك في تــحفة الإخوان مجمولٌ

له پــروأپكاري فِي مقاصـــد فِي

لســـانِه وهو زاكي الطبع مصقُولٌ

وكم له من مراثٍي للشـــيوخِ وفِي

رِثاه للبِلنكـــوتِي شـــيخِـــهِ طُولٌ

كفـــاهُ أن كان هذا شيخَه شرفًا

ضريـــحُه بغيوث الفضل مبلولٌ

وكم له مـــن تعاليقٍ على كتب

وكم جوابٍ تـــجلّى منه عاقولٌ

وكان معْ ذاك يسعَى في وظائِفه

وما له من صنوفِ الوردِ مَملُولٌ

ولَم يعُقه من الأذكارِ من مرضٍ

بلْ كلّ ذلك في الْحالينِ معيولٌ

وحجّ واعتمرَ البيتَ الْـــحرامَ له

لِما به وقع التـــكليف تعجـــيلُ

وزارَ روضَةَ خيـــر الْخلقِ قاطِبةً

والقلبُ بالشوقِ مشغوفٌ ومشغولٌ

وكان ذلك من آحاد من حفظتْ

به الـــمليبارُ أن يغـــتالَـــها الغولُ

الشيخُ تِي وِي أحَيمِدُ الذي عَيِيتْ

عن عـــدّ أوصافِه الْمحمودَةِ القولُ

ولَم أرِد بالـرّثا إحصا مـحاسِنه

وما بـمرثيّتـي إلاّ شـمالـيلٌ

كانت فَرُورٌ لـها يُعزَى مسجده

بكُنْرَوَلٌ بقُـربِ البيتِ مـأهول

في وِضِيتٍ كان سُكناهُ ومات بها

وأزمـنا عاش فيها وهـو معلولٌ

له ثـمانونَ أو ما زاد من عـمر

وعمـره كلّه بالـخيرِ موصولٌ

وجاءه الناسُ أفواجًا مع الـحزن

من كلّ فجٍّ إذا بالـموتِ جا قِيلٌ

وجهّزوه وصلّوا شـاهِدينَ كما

صلّت عليه من الأرجا عـساقيلٌ

حَوَوهُ فـي رمضانٍ لـحدَ منْزِله

في ثامِنٍ خلفَ عشرٍ فيه مَحصولٌ

جزاهُ ربُّ الورَى عن أهل شِرعَتِه

خيرَ الجزاء وفضـل الله مـأمولٌ

لكُلّ من نصـر الإسـلام طاقته

نصرٌ من الله مضمونٌ ومبـذولٌ

عليـه رحـمة بارينـا ومـنّته

وذاك في شَملةِ الرضوان مشمولٌ

عافاه مع عفـــوهِ عنه العفُوُّ وذا

بالماء والثلجِ والأبـــراد مغسولٌ

ومُكـــرِما نُزلـــه مثواه وسّـــعهُ

منوّرا وجـــميع الضرّ مقـــطولٌ

كما يُنقّى الثيابُ البيضُ من دنسٍ

نقّاه مِمَّا مـــن الأوزار مفغـــولٌ

أعاذهُ من عذابِ القبرِ والـــمحَنِ

والنارِ وفضْلاً وما فيه الأهـــاويلُ

وجنّـــةَ الـــخلدِ آواه ومتّـــعَـــه

بنظرِه وهـــو نـــهلانٌ ومغلـــولٌ

وزاد أحـــبابَه خيـــرا وباركَ فِي

أولادِه مبـــعَدًا عنـــها الدَّآلِـــيلُ

والرشد مُعطًى من الرحمن راثِيهُ الـــ

أريكلِي عبـــد رحـــمن ومنحولٌ

وزيد علما وحلما رحـــمة وذكا

وصين عن كلّ ما فيه الأضـــاليل

لا زال فـــي نعمة مـــن ربّه وهنَا

ووالدَاه وســـترُ العفوِ مســـدُولٌ

والحمد والشكر للباري على نعمٍ

كلٍّ بإيلائِـــها إيّـــاه مـــكْفُولٌ

ثمَّ الصلاةُ على الهادِي لِخيرِ هُدًى

والآلِ مع صحبِـه ما لألأَ اللولُو

الحاج بي كي كنج أحمد تودنوري

كلٌّ لـربِّ العالَميـن وراجعٌ

حقًا إليـه وما أراد فـواقـعٌ

صبرٌ جـميلٌ والرضـا بقضائه

حـقٌّ علينا ليس يُعـذرُ جازِعٌ

لكِن فـراقُ أحبَّـةٍ لَـم يبلغوا

هرمًا يؤوفُ العقلَ جـدًّا فاجعٌ

لا سيّما الأنصارَ للإسـلام والـ

مُسـدِين للفُقرا بما هـو نافـعٌ

مسـتقبِليهم بالبشاشـة والرِّضا

ويكون منهم للعُفـاة تواضُـعٌ

فيـما بأيديهم من الأموالِ للـ

مَحرومِ والسّـوَّال حظٌّ واسعٌ

منهم أخونَا الحاج بي كي كنجِ أحـ

مَدُنِ الذي هـو للمكارِم جامِعٌ

من أهل تودنّور كان النورُ فيـ

ها نافـعا للناس مُذ هـو يافِعٌ

كان المحبّ العلم والعلَـماءَ سَا

عِفهم بما احتاجُـوا إليه يُسارِعُ

ومؤدِّي الأعـمالِ في أوقَاتـها

نشِطًا لـها ما لَم يُعارِض مانِعٌ

وأتى بِحجّات وعمـرات وزَوْ

راتِ لِما فيه النبِـيُّ الشّـافِعُ

بيتًا يُرجِّي النـاسُ طُول حياتِه

إذ نابَ ما هـو للـرجيّة قاطعٌ

يبـكيـه عافٍ ليـلَه ونـهارَه

وأليفُـه وقـرِيبُه والشـاسِـعُ

حضرَ الجنازَةَ أكـثرون مشيّعيـ

ـهِ مودِّعـيه وكلّ طـرفٍ دامِعٌ

صلّوا عليه جـماعةً فـجماعَةً

ودعَوا وكلٌّ للمهيمِن ضـارعٌ

غـفر الإلـه له ونـوّر قبـرهُ

وعلـيه وبـلُ نـوالِه متتابـعٌ

وحباهُ مثوًى في الـجنانِ منعّما

بِجميعٍ ما يُـعطاهُ عـبدٌ طائِعٌ

واللّٰهُ زادَ الْخيرَ فِـي تـرِكاتِه

ولِزَوجِـهِ والولدِ عيش واسعٌ

الحوادث العصريّة

حينما تكون الدواهي
قربَ شراك نعلكم
فمنوالكم
الاهتداء إلى الشعور الإلهية
فلا وألف كلاّ
لا نصبح فرائسها أبدا

فاجعة مسجد بابري

سطَت العِدى المتطرِّفون نــمورًا
وضراغِما بالْمُسلِميــنَ غــرورًا

وهـــم الغُلاةُ من الْهنادكِ فرقَةٌ
منهم تــزيدُ جــهالَةً وكُفــورًا

عصــبِيَّةٌ وحشِــيَّةٌ قد أنْشَــبتْ
أظفارها بالــمسلِمــين مكــورًا

الْهندُ فيها مســلِمون وكافِــرو
نَ كثيــرُهم من يعبُــد البيقورَا

إذ كانت الْهِندوسُ أكثــر قاطِنٍ
في الهندِ صاروا ساسَــةً وصُدورًا

ومن الأقلِّيَّات فيــها الْمســلِمو
نَ وهـــم ملايِيــنٌ تــملَّك دورًا

طغَتِ الغُلاةُ وفي أيودْهيَ تَجمّعوا
يُردونَ مسجِــد بابرِ الــمشهورَا

تعْسًا لــهم ذهَبوا بِحــرمة ديننا
وعَدوا علــينا يهتِكون سُــتُورًا

هو مسجدٌ بالْحقِّ أسِّــسَ أصله
وعلــيه شــيد بناؤه معــمورًا

وقفٌ لــوجه الله ساسَ الْمسلمو

نَ أمورَه وتعــهَّدوه عُــصــورًا

كانوا يُــؤدُّون العِبــادَةَ فيه لَيــ

لَ نَهارَ في طولِ العصورِ حُضورًا

ما كان ثَـــمَّ مُنازِعٌ لِحــقوقِهم

أصــلا ولا من يطلُــبُ التغيِيرا

حتى افْتَرت فئةٌ من الهندوسِ أنْ

نَ بأرضِهِ حقًّا لــهم موفُــورًا

وتزعّمت أنْ فيه مسقَطُ رأسِ را

ما اللذْ رأوهُ إلــهَهم وكبيــرًا

وأمدّهم سِــرًّا ســياسيُّون فِــي

دهــلِي فقــالوُا عــزَّةً وظُهورًا

حتَّى تسبَّبَ عنــه منعُ الْمسلمِيــ

نَ دُخــولَه إغــلاقُه مهــجُورًا

ثمّ استطاعَ الْمشرِكون بعهدِ را

جيفَ التنسُّكَ فيــه ساءَ وزِيرًا

والآن ها هُم نفّذوا المشروعَ من

تدمِيــره تفــرِيقِه مــذْرُورًا

وبِناءِ معبَدِهم هُناكَ ووَضْعِ تِمْــ

ثَالٍ لِــراما فــي البِناءِ مــزورًا

لا ريبَ أنّ اللهَ يـــجزيهـــم به
سـَــوءَ العذابِ وفتنَةً ودُمـــورًا

إفكٌ عظيمٌ واضـــحُ البُطلانِ ما
زعمـــوه فاسْألْ صاحِ عنه خبيرًا

لَم يُدرَ في صَفَحاتِ تاريخِ القُدَا
مَى ذِكرُهُ بـــل زوَّروا تـــزوِيرا

بـــلْ ليس فيها حُجَّةٌ بوُجـــودِه
فِي نفسِه فِي الكونِ بـــل تقدِيرًا

جعلوهُ معبودًا لهم جـــهلاً وما
هـــو سامِعًا لدُعائِهـــم وبصِيرا

لا يستطـــيعُ الذبَّ عنه ذُبـــابَةً
سـَــلبَتهُ مِمَّا عـــطَّروهُ نقِيـــرًا

ونسُوا الذي خلقَ السماواتِ العُلَى
والأرضَ والأنـــوارَ والديـــجورَا

جفَخوا وعـــرّهم الحياةُ الدنيَوِيـــ
يَةُ غرَّهـــم إبليسُ بئسَ غـــرورًا

إنْ كان ذِي الدنيَا الدنيّة جـــنّةً
لَهمُو فهُم يصلَونَ بعدُ سعِيـــرا

إذْ ذاكَ يعترِفونَ هُم بـــذُنوبِهم
يدعونَ ثَمّتَ حسْـــرَةً وثُبورًا

يا أمَّة الإسلامِ صبرًا صبْرَ مَــنْ

سلفوا وقَدْ وُعدَ الصبورُ أُجورًا

واشْكُوا إلى الله الْمآسِي والعيُو

نُ تصُبُّ من عَبَراتِهنَّ غــزيرًا

وأكُفُّهم مرفوعَةٌ بتــضــرُّعٍ

وتــذُلُّلٍ لله نعــمَ نصــيِــرًا

وكِلوا عليه أمورَكُم نعمَ الوكيــ

لُ كَفَــى به عونًا لنا ومُجيرا

وهو الْمُجيبُ الفردُ للمضطرِّ إذْ

يدعُــوه مبتهــلاً إليه فقيــرًا

فادْعُوا الْمُهيمنِ فالدُّعاءُ سِلاحُنا

هو فِي الأمور مــؤثِّرٌ تأثيــرًا

قد جاءَ عن خيرِ الورَى أنّ الدعَا

ءَ سِلاحُ من هوَ مؤمِنٌ مــأثُورًا

كان النبِيُّ الْمصطَفَى مستعمِلا

هذا السلاحَ على العدوِّ كثيــرا

وبه تسلّحَ يومَ بــدرٍ يرتَجــي

نصــرًا فكانَ مؤيَّدًا منصــورًا

وبه اسْتعدّ إذ استعَاد القدسُ أيْــ

يُوبِي صــلاحُ الدينِ نعمَ أميــرًا

فبِه نُحــاولُ كلَّ ذي عــصبيَّةٍ

متســلّحٍ عاتٍ يهبُّ جَســورًا

وبه نُتبِّرُ من يصولُ على مَسَــا

جِــدِنَا ومعهَــدِ ديننا تتبيــرًا

وبه نُقاتِل من يضــرُّ نِســائنا

وبه نُحاربُ من يُخيفُ صغيرًا

وبه نُقــاوِمُ من يُــريدُ قتالَنا

وبه نُدافِعُ من يثُــورُ مُغيــرًا

وبِه نُطرِّدُ من يُســارِقُ مالَنا

وبِه نردُّ العاصِــبِيــنَ الدُّورَا

وبِه نُشتِّتُ شــملَهم وبه نُقَلْــ

لِلُ عدَّهُم وقُوَى لــهم فتبورًا

شاهَتْ وُجوهُ الظالِمينَ ومُزِّقت

أعداءُنا حتَّى يصيــرُوا بُــورًا

إنّا فُجِعنَا بالذِي فعــلُوه فِي

مبنَى أيودهيَ تَجرُّءً وغُــرورًا

فَليأخُذنَّ المسلمونَ سِلاحَهم

ذاك الدُّعــاء ولا يَنُــونَ فُتورًا

أروِي لكم ممَّاجَرى من ظُلْمِهم

بأيودهيَ فِي هذا القصِيدِ يسيرًا

إنّ الغلاةَ تـــوافدُوا من أبـــلُد

ينوُونَ مسجدَ بابرِ الْمذكــورًا

وتجمّعتْ منهم أُلوفٌ حـــولَهُ

فتطايَروا نَحوَ المكانِ نُســـورًا

وقَعوا عليه مكرِّري اسْمِ إلهِهم

رامًا بصـــوتٍ هائلٍ تـــكريرا

لِهجيرِ ستٍّ دسَمبَرِ المسودِّ في

عامٍ أضرَّ الْمســـلِميـــنَ كثيرًا[1]

بدؤوا بقطْعٍ كلّ سِلكٍ شـــائلٍ

حولَ المكانِ كما أزالُوا السُّورَا

وتسلّقوا مبناهُ كيْ يضعوا علَيـــ

ــهِ الرَّايةَ الصَّفرا لَهُمْ وظُهورًا

وأتوا على جُـــدرانِه وقِبـــابِه

بِفؤوسِهم وعتَوا هُناكَ كبيـــرًا

وتضاحكوا وتقهْقهوا وتمايَلوا

وتراقصوا فرحًا به وسُـــرورًا

وتناشدوا وتواجَدوا وتواجبُوا

وتـــهلّلوا وتبادلوا التبشيـــرَا

---

1 قولِي 'أضرّ المسلِمينَ كثيرًا' يبلُغُ عدده بالحساب الأبجديِّ اعتبارًا بالملفوظِ والمشدّد حرفًا واحدًا 1992 ميلاديَّة، وهو عام الواقعة.

وبنَوا هُنالكَ معبدًا جفخُوا به

هُزءً بِنا واسْتَكثَروا التعْبِيــرا

كانَ الوِزارةُ قد تعامَتْ حينَما

هجموا عليه وحاولوا التدمِيرا

سَكتَتْ ولَم تُنكِر عليهم بل أبَتْ

من أنْ تــفوهَ بلَفْــظَةٍ تــحذيرًا

بل كانت الشُّرطُ الهنادِكُ ساهَمتْ

في هدْمِه من هاجــموا تــجْسِيراً

ورِئيسُـــها نَرَسِــنغُ راوُو اهْتَزَّ إذْ

هجمَ الغُلاةُ عــلى البناءِ سُــرورًا

فإذِ استَغاثَ المنصِفونَ به على الـــ

إنكارِ لَم يــحفِلْ بـــهم قِــطميرًا

بل زادَ فـــي إهـــماله وسُـــكوتِه

متناوِمًـــا مــتحيِّلا ومــكــورًا

بَرحَ الخفاءُ عن الــوزارَةِ إنّـــها

تُخفِي بضدّ الــمسلِمينَ شُرورًا

هِي طعنَةٌ نــجلاءُ فـــي أكْبادِنا

وأذانُ حربٍ أوشَكَتْ أن تُورَى

أقصَى تحدٍّ للقُضَاةِ الــمنصِفيـــ

نَ وللْعُدولِ الكارِهِيــنَ الزورَا

قتلٌ لِعَلـمانِيَّةِ الـهِند التـي

أسّـت عليـها الدولَةُ الدستورَا

وجراءةٌ وحشِـيَّةٌ عُظـمَى على

من ساكنوهم أصدقاء عـصورًا

كانوا ببهجَةِ من نفَى الملكَ البريـ

طانِـيَّ عنها خاسِئًا وحسِيـرًا

وسعَوا كهُم في كلِّ أسبابِ ازْدِها

رِ الـهِندِ سـعْيًا بَالِغًا مشـكورًا

وهم الأولَى اكتسبوا لها من خارجٍ

مـالِيَّـةٍ حتَّـى تفيـضُ دُثُـورًا

كفرَ العِدى بِحُقوقِهم طُـرًّا وهم

جـمعوا عليهم فِي البِلادِ نفِيـرا

يتظـاهرون ويهتِفونَ بضِـدِّهم

ويشـدِّدونَ إخـافَةً ونذيـرًا

ويُهـدِّدون بنفِيـهم طُـرًّا لِـبَا

كِسْتانْ على اسمِ المسلِمينَ دُحورا

كم آسفونا واعْتَدَوا فـي ظُلمِنا

كلَّ الحدودِ وواصلوا التخسيـرا

قتلُوا اغْتِيالاً مُسلِمينَ وأحـرقوا

للمسلِـمينَ متاجِـرًا وقُصـورًا

وتســـوَّروا نهبًا لِمُمْتَلَكاتهـــم

جُدْرَ البيوتِ يُقوِّضونَ السورَا

هجموا معاهَرةً على نِسوانهم

في أهلِهِنَّ وقد لزِمنَ خُـــدورًا

وسَطَوا بهنَّ وبالَغوا في الظلم من

دونِ انْحِـــناءٍ إذْ أبَيْنَ فُجـــورًا

عرَّوا بِمرأى الناسِ منهم نسوةً

حتَّى قتلنَ نُفوسَـــهُنَّ نُفـــورًا

ومعرَياتٍ صــوَّروا منهم نِسا

يُعرضنَ بعدُ لِفيديو تصـــوِيرًا

أوَليسَ في قاموسِهم لاسم الحيا

معنًى ولَم يرَوُا الْحيا مَبـــرورًا

ما إنْ بـــهم من رأْفَةٍ جِنســـيّةٍ

هم في القساوَةِ فائقون صخُورًا

وهم الأولَى قتلوا زعيمَ الهندِ غانْــ

دِي إثرَ حرَّرَ أهلَها تـــحرِيـــرًا

لا ريبَ أنّ الله تدريـــجًا لَهم

يُفْضِي بِهم للنَّارِ ساءَ مصـــيرا

الله قاتَلهـــم وأوقَـــعَ بينــهم

بأسًا وشـــتَّتَ شـــملَهم تتبِيرًا

يا ربِّ خُذْهُم أخذَ مُقتدرٍ عزيـــ

زٍ أنتَ كُنْتَ بـــما أتـــوهُ خبِيرًا

واطْمِس على أبصارِهم واجْعلْهُمو

عُمـــيًا وأنزِلْ فيهم الـــمحذورَا

يا ربُّ يا رحمانُ نجِّ الْمسلميـــ

ـــنَ وأيِّدِ الإســـلامَ يبقى نورًا

وأقِم لنا في الهندِ أمـــنًا كاملاً

وسكِينةً وســـعَادَةً وحُـــبورًا

وسلامَةً مِمَّا أحاطَ بنا من الـــ

أرزَاءِ واجْعَلْ من لدُنْكَ نصِيرًا

نرجوكَ في هذي الظروفِ المدلهمْـــ

مَةِ حافِظًا ومُســـلِّمًا ومُجيـــرًا

ما إنْ لَنَا من ملجـــإٍ إلاّ إلَيْـــ

كَ ولا ملاذَ لَنَا سِـــواكَ ظَهِيرًا

يا مَن يُجيبُ بفضْلِه المضطرَّ إذْ

يدعو أنِلْ مطْلوبَـــنا موفـــورًا

حادثة تسنامي

ءاهٍ لِفـــاجعةٍ تعـــدت تتـــلفُ

بسنام مخترعًا لها اســـما تعرفُ

فـــي إثـــرِ زلـــزلة بإندنيســـيا

حدثت مفاجئة كبـــرقٍ يَخطف

لا أدرِ كيـــفَ مفصَّـــلا آثارَها

آتى بِما بالشعر عُرفا يوصَـــف

ملأ الرواةُ جرائِـــدَ الأيَّام أعْـــ

لامًا بشـــدّتِها وغصّ الْموقِف

مع أنه حالُ الجريضِ عـــمومِه

دونَ القريضِ وقد أرَى أتكلّف

فأقيم منتهِزًا لوقتِ الصحوِ مَا

فِي القلبِ يخطُر لفظه فاحدف

الأمر أمر فاجـــع جلل متـــى

يذكر فإن الدمع ستلا يذرف

وسنام في ذي الهند لَم ير مثلَها

هل مِن مداينة تأمل تنصـــف

راحت ضحاياها أُلوفٌ جـــمّة

لَم يَحصِها بِحاثة ستكشـــف

أدد المؤوفُ بها وفي عشرينَ من

مليون نفسٍ من شواطِئ تؤلف

فيهم صغارٌ فِي الْحجـــور وفتية

وكذاك كهلانٌ وشيبٌ حرشف

ورواضعٌ وصــغائر وعــوانس

وشائب وكذاك شيبٌ تَخرف

يبكِي عليهم كلّ نفسٍ فيها الإنْــ

سانِيَّةِ اللتْ تنحنِي فتــعطــفُ

كم مــطفل مــحروبة أولادَها

أو فــردِ فرقدها تنــوحُ تلهفُ

أو فــاقد للــزوجِ تنــدبــه بِوًا

زوجًا ومَن لِي في الحوائِجِ يسعُف

أو والِدٍ فقــدَ الفُصول جــميعَها

أو ولدةٍ آباءَهــم قــد أتلَــفوا

قد عِيل صبرُ الناسِ حتّى أن رجَوا

لو يهلكــونَ ولو بــرعدٍ يقصِفُ

لكنّه لا ينفَــعُ الندبــات والــ

تبكاءُ في حالِ الْمصــيبة تؤسِفُ

بل حقُّهم صبرٌ جميلٌ فــي رِضًى

بقضــاء ربّ العالمين فيخــلف

قد نكرَه الــمقضى وهــو بِعينه

خيــرٌ لنا أو عِبــرةٌ وَمُخــوِفٌ

فيــما نــحدَّث عنــه إنذارًا لنا

بدنوِّ يــومٍ وعــده لا يــخلف

ويعدُّ خيرُ الـــخلقِ من أشـــراطِه

زَيدُ الزلازِلِ والـــمخاوِفِ تردفُ

ودلالـــةٌ أنْ مـــا أراد الله كا

نَ ولو بلا سببٍ نراه ونشـــرُف

كنجاةِ من مســـتمسِكًا بشُجيرَةٍ

فـــي السيلِ قـــرَّ حنيئةٍ يتخوّف

وزُهاءَ أسبوعٍ عليه مضـــى وهُو

يغشاهُ موجٌ بعد مـــوجٍ يصدفُ

ما كان ذائـــقَ مأكلٍ أو مشربٍ

بل كان حينئذٍ يَجـــوع ويسهفُ

ما كان ثَمـــةَّ علَّـــة عـــاديّـــة

عـــزوَ الأمور لتلكَ عُرفًا يُعرفُ

بل كان من قدرِ الإلـــه وفعلـــه

وهو الْمدبِّر كيفَ شاءَ يعـــرِّفُ

هـــذا، وإنّي الآن لستُ أريدُ ما

يربـــو على هذا وإنّي أضـــعف

فاقْنع بمعتصر الجنـــي جنيتَ من

شتَّـــى رياض جـــئتها أتلطّف

لكن يعافُ لكونِ ما فِي ضِمنه

ذِكرا لرزءٍ مُمرِرٍ لا يـــرشـــف

واللهُ يــحمِينا البلايا الفاجــعا
تِ نَخافُها وبنا جــميعا يرؤُفُ
ويعزّنا فــي هذه الدنيا ويَكْــ
فِينا شُرورَ عِدى شَدَاد تسْعفُ
وتوفّــنا اللهـــمّ مـــولانَا عبَا
دًا أتْقِياءَ إلـــى جِنانِكَ تـــزلف
بيراع عبد مع إضافته إلـــى الـ
رحـــمان منشأه أريكل يُعرفُ

النضال الانطلاقي

قام الأكثـــر لـــما فكـــر
ما جا شنكر بـــوزِارتـــه
شنكر عزلا عزلاً فصــلا
وخذي ذلاًّ بغـــوايتـــه

إلى نَهار الْحريّة

عتقْـــنا بعدَ أن نِلْنا صَـــغارًا
وذُلاًّ تحتَ سيطَرة النصـــارَى
وأن كنَّا عـــبيدًا لـلبـــريـــطَا
نِيا العُظْمَى بأيدِيها أُســـارَى

فقد كانتْ بأرضِ الْهندِ قبلاً

تدخّلَتِ اغْتِصابًا وافْتِســـارًا

كما كانتْ تـــخدّل في بلادٍ

للاِسْتعمارِ كي يـــجعلْنَ دارًا

فدانَ لـــها بلادٍ فـــي نـــواحٍ

بوجْهِ الأرضِ كُرهًا لا اختِيارًا

فصارتْ لا مغيبُ الشمسِ عنها

ورايتُـــها تُرفـــرفُ لا تُبـــارَى

وظنّت أنّها اســـتغْنَتْ فجارتْ

وأكثَرتِ الـــمفاسِد والْمضارا

وعادت تســـتخفُّ بكلّ فـــردٍ

وتُهملِهم وتتـــرُكُهم حـــيارَى

وتبْخســـهم حُقوقَ الغشِّ ظُلمًا

وتغمِصُـــهم وتـــحتقِر احتِقارًا

وكادتْ تســـتبـــدُّ بكلّ أمـــرٍ

وتَجفخُ فِي جراءَتـــها فـــخارًا

وتَجلبُ حاصِـــلات الْهند طُرًّا

إلَى إِنْجلتَرى القُصـــوى ادِّخارَا

وتُطْعمُنا الْمجاعَةَ وهـــيَ شبعَى

وتُجـــرِبُنا الفـــوائدَ والثـــمارَا

وكِبـــرًا تظلِـــم البـــراء مـــنّا
وتـــجعَـــل كلّ قتـــلانا جُبارًا

فلـــمّا غِيلَ صبـــرُ الناسِ عمًّا
تعـــاملهم به انْتهـــروا انتِـــهارا

وقام النـــاسُ ينـــدفِعـــون رومًا
للاِسْتقـــلالِ وائْتمـــروا ائْتِمارا

وشـــكلت اللجان بـــكلّ قُطرٍ
وولّـــي أمرها نـــجبا خـــيارًا

فجدّوا وُســـعهم وتـــحالَفوا أنْ
يشـــنُّوا ضـــدّها حـــربًا بدارًا

وأنـــذرت الـــهتافات العـــوالِي
مراكِـــزها التـــزلزلَ والبـــوارَا

ومرّت أزمـــنٌ والـــحربُ حينًا
تشـــبُّ وآخـــرا تـــخبو ديارًا

فمـــنّا هـــبّ مولانَا مـــحمّد
عَلِي وأخوهُ شوكتْ واستَشارًا

ومن أغيارِنا نـــهرو وغاندِي
وبَدِّيلْ ضـــدّها أســـدًا نِمارا

فصارَ الناس مـــجتمعينَ أخذا
برايتِهم وشبَّ الـــحربُ نارًا

وبالتـــزآرِ مـــولانا مـــحمّد

علـــيٌّ قالَ لنـــدنُ جِـــهارًا

مواجَهةً لــِواليــها امْنَحِ الهِنْــ

دَ الاِسْتقلالَ وانْحسر انْحسارًا

وإلاّ فاحْبُنِـــي شقـــصا بلندَن

لِقبْرِي علّـــنِي فيـــها أُوارى

فإنّـــي لا أحبُّ الـــموتَ إلاّ

بأرضٍ حُـــرَّةٍ تلـــدُ الـــحرارًا

أتاه الـــموتُ فِي لندَنْ فحملاً

لأرضِ القدسِ كان بِها الْموارا

جـــزاهُ الله عنّا خيـــرَ أجـــرٍ

وفِي الْجنَّاتِ أعطـــاهُ القرارا

وبعدُ فإنّها اضـــطرّت أخيـــرا

إلـــى التحريرِ فاسْتَحَبَتْ فرارًا

فنحنُ اليومَ فِي عيشٍ رخـــيٍّ

غراب فيه ينْـــزلُ لن يُطـــارَا

فحـــمدًا للإلـــه البـــرِّ دومًا

علـــى إيلائِـــهِ الليلَ النهارَا

يا للزمان...

يا للـــزمان تنوبُ فيه فجـــائعٌ

مستفظعاتٌ للقلوبِ صـــوادِعٌ

إنّا نواجهُ فـــي الزمانِ تـــحدِّيا

تِ ضدَّنا ونرى الخُطوبَ تواقَعُ

فكأنَّنا فِي العصرِ أهدافُ الرُّما

ةِ من الجوانِبِ والســـهامُ تتابَعُ

لا يتْرُكـــون قِتالَنا وضِـــرارَنا

بطـــرائِقٍ ما كان فـــينا يافِـــعٌ

لِنكون تحتَ أولاكَ كالوتِدِ الذي

أعلاهُ يقْرعُه بـــجـــهرٍ قـــارِعٌ

بوشُ بنُ بوشُ اهتَمَّ يسطو بالعِرا

قِ تكبُّـــرًا بئسَ الظَلُومُ الْخادِعُ

لَـــم يستطِعِ للآن ذِكر مبـــرِّرٍ

لِقُدومه نـــحوَ العِـــراقِ يُقارِعُ

كم آنِفًا أرداهُ فـــي الأفغانِ من

بُرآءَ حـــينَ عرًا أميـــرِك فاجِعٌ

فتَلَ الألـــوفَ بدونِ ذنْبِ طالِبًا

لأسامة وهو النـــقِيُّ الناصـــعُ

ألقَــى القنابِل رومَ مُتَّهــمٍ ولا

كِنْ قد نجا المطلوبُ وهو مسارِعٌ

والله يأخــذ ذلك الظــلاّم فــو

رًا أخـــذَ فِــرعونٍ وقــومٍ تابعوا

يا أمّة الإســلام صبــرا صبْرَ من

سلفُوا من الأخــيارِ حيثُ فجائعُ

واشْكُوا إلَى الله الــمآسِي كلَّها

بتمــامِ ذُلٍّ والعُيــونُ هــوامِعٌ

وخُذُوا سِلاحَ المؤمِنِ الْموصَى به

أعنِي الدعَا فهو الســلاحُ النافِعُ

ورَدَ الحديثُ بأنّ ذلكَ سِلْحُ مَنْ

هو مؤمِنٌ ذا صحّحته مــراجِعٌ

وا تركِياه !

ها آنِفًا تُركيا إيفــت بزلزلــة

راحت ضحيتــها آلاف إنسان

وانْهدّ دورٌ على من في مضاجعها

لَم يسطتع ضبط من ماتوا بحسبان

لَم يستطيعوا حراكًا من مواضعهم

ولا التِفــاتًا لأطــفالٍ وإخــوانٍ

بادوا بما بادَ في لاتور إذا ابتُــليت

بمِثلها قبــل ذي آلاف ســكّان

وقد يصيب الأولى عن أمر خالِقهم

قد خالفــوا فتنة أخذ بعــصــيان

وتركيا آنفا ســامــت عواتقــها

رفض الحجاب مع استحقارِ ذِي الشان

مريدة مــحوَ حكم الدين مبــعدة

آثاره مــن قــرى فيــها وبــلدان

نســوا الإله وأحــكامَ الشريعة فِي

جهل بعاقبــة تفضِــي لِخســران

فِي هــذه عبــرةٌ للذاكرين فهــل

من ذاكِر حــذِرٍ عن كلّ طُــغيان

دمعةُ المغتالِين في فلسطين

تبًّا فتبًّا لإســرائيــل قــد قتلَت

شيخَي فلسطين ترمِي قاذف النار

صدري حِمايتها يا بين أحْمسهم

فالْمجتَبَى بعد صدرًا دون إنظار

تريدُ حسمَ جذُور المسلِمين وهم

لَهــم سياستها فِي طولِ أعصار

للمسلمِين فقط حـــقّ التوطُّن في

حدودها وهو حـــقٌّ ثابتٌ جارِ

تدخّلت بغتَـــةً فيها اليهـــودِ بلا

حقٍّ كذِئـــبٍ بِمرعَى الشاء ختَّار

كم قتلَتْ بعد ما احْتَلَّتْ أراضيهم

منهم وكم طردت منهـــم لأوعَارِ

جسارةً دون شيءٍ من عواطف إنـــ

سانيّة وبلا خـــوفٍ مـــن العارِ

وساعدَهَا على تلكَ الجسارَةِ أمْـــ

رِيكا وأصحابـــها من كلّ كفّار

كم أحرقتْ في فلسطين الحربية من

دور أبنيـــةٍ للقـــدسِ فـــي الْجارِ

والله أخســـأهم طُرًّا وطـــرَّدهـــم

عنـــها وأهْـــلَك كلّ الفاتِكَ الضارِ

والقدس ردّ إِلَى الإسلام مرحـــمةً

وما لـــنا ملـــجأٌ إلاّ إِلَـــى البارِي

كما استَعاد صلاحُ الدين يُخلِصها

من الفـــرنج بفضـــلٍ منه مـــدرارِ

هنادكة الزمان

تناهت دعــوة الــهادي الرسول

إلــى آذان أربــاب العــقــول

فمــن يكــفر فإنّ عــليه إثــما

مبينًا ليسَ يعــذر فــي الذهــول

وذلك ظــاهــر لا ريــب فــيه

وقــد أبــراهُ تنقيــح الأصــول

وكلّ مــن هــنادكة الــزمــان

كفور مع ظهور هدى الــرسول

فقــولُك إنّــهــم يبلّــغــوها

وما بلّغتــهــم أدهــى الــمقول

ألا يا صاحب الْمنجي من الفتــ

نة الأدهــى افْتنــاكَ بالفضــول

لــحومُ العالِميــن بِها سُــمومٌ

ولاحيــهم لئيــم فــي حــمول

ولا يــغــرُرْكَ إنّــك بــاقــويٌّ

وإنّــك زُرتَ مضــمــارَ الفعولِ

أسامة بن لادن

يا ربّ نجّ الفاضل ابن لادن

أسامة من شــرّ كلّ خائِنٍ

واعصــمه أن يقتله من أحد

أو كونه في أسر غاو معتدي

بِحقّ شهر رمضان الـــحاضر

وعـــافه وأنـــجِ كلّ مـــاكرٍ

ما حال آندني

ما حال آنْدَنِ هـــل عَراه جُنونٌ

يهدِي بكبر والـــجـــنون فُنونٌ

أم صار ذلك تَاكَــري وتَكادِيا

فِي شـــنّ حرب ضدّنا ويَخون

وإلَى الأقلّيات أعنِي الْمسلميــ

نَ عزا جـــرائِم كلّ تلك ميون

حســـدا علينا أن نعـــيش بعفّة

كســـبًا لِـــما نعتاقُه ونَـــمونُ

وكثيرُنا كانوا مفيدِي الْهند ما

أثّرت به بالكسب حيث يكون

لا سيّما أرضُ الْخليجِ وجَمعه

من خـــارجٍ بالكدّ ليسَ يهونُ

ويلٌ لآندن شجّع الأوغاد أن

يسطو بنا طُرًّا وذاك خــؤُونٌ

ونخافُ أن يقع اشتباكاتٌ هُنا

طوعًا لذاك وأن يـــدومَ فتُونٌ

وإذا التباغُضُ كان ثَمَّةَ يقتَضِي

مِمّن تجاوزَ في القرى الْماعُونُ

اليوم أمســيّاته ينســى فقد

كنّا له في الـــمشكلاتِ نعينُ

ودياسةَ الوزرا لكيرلَ حازَها

بالعونِ منّا حينَ ذاك مهيـــنُ

الهجاء والتهنئة

تناوب الهجاء والتهنئة
من أسمى الشيم
فذا قصائد جمّة
عن جوائِنا
ترهيبا وترغيبًا

تغيّرت البلادُ

بكيتُ لقــلّة العلــماءِ فينا
وذلّتهم وفــقد الــمُنصفين

تغيّرت البلادُ وســاد فيها
سفاهُ الناس والــمتكبِّرون

وعزّ الجهلُ والــجهلاءُ فينا
وذلّ العلم والــمتعلّمــون

ألاَ كَم من جرائد في الزمان
تدارُ لنشــر زورِ الكاذِبين

ألاَ ليتَ الْجــرائد لَم يدوّن
ألا يا ليتــها لن يستبيــنَ

وكم من واعِظٍ لا هم بشير
نذير منصــح للسامعيــن

قصارى قصده النفحات منهم
لــه والعــزّ عند الْجاهِليــن

وإن يكُ فِي بيان الْحقّ سخط
لَهم فيحقّــق الزور الــمبينا

ألا يا أيّــها الرجل الْمريدُ الـــ

نَجاةِ عليكَ نـــهج الســـالِفينَا

تَمسّـــك بالأئمّـــة واتّبعـــهم

ولا يغررْكَ قـــول الْمانِعيـــن

أرى التقليـــدَ حبلاً من حبالٍ

تشدّ بِها أمـــورُ الْمســـلِمين

أرى التقليد يُنجِـــي كلّ قومٍ

ولا ينهـــاهُ إلاّ الْخـــاسِـــرون

أولو التقـــليدِ بالعلـــماء حقّا

أولاء على الْهـــداية قائِمـــونَ

وخالف كـــلّ ذِي زيغٍ كقومٍ

إلـــى فـــريَات ميرز يركَنون

ووهّابيّـــة أصحـــابِ رجـــل

بدَى فِي النجد يُغوِي الْمؤمنينَ

ومـــودوديّةٍ ضلّـــت وولّـــت

أبا الأعـــلى بـــه يتمسّـــكون

الهجاء على من يُخالف التقليد

والثانِ ليس كذاك بل إن لَم يكُن

بِمحلّه الإجـــماع والقـــصفان

لا حيثُ يوجَــد قاطِع منها ولَم
يك نــيطَ فــيه الأمــر بالإتيان

واحــتجّ للتقلــيد من فقد الْحيا
زةِ باكْــتساب الظــنّ بالإمعان

معْ كون هذا باعتبار العلم فِي الـ
متبــوع كالقرشــيّ والنعمــان

كيفِ القياس وذي الفروق موانع
من ضمّ هــذا معه فــي البطلان

عجــبًا لقوم نزّلــوا القرآن فــي
غيــر الــمنَزَّل فــيه بالبــهتان

حــملا على من قلّدوا اللعلماء آ
يــاتٍ تــأنّب عــابد الأوثــان

لا يعرِفون الفرق بين الــحيّ والـ
لَــيّ الذيــن أمامــهم يقــعان

بل لا يهمّ أولائك الأحــمار والـ
هــدف أهــل العلم للــطغيان

تقليد من لا علمَ أهلَ العلم أمــ
رٌ فــي الصحابة شائع الْجريان

متــوارثٌ لا ريب من خيْر القرو
نِ وليس بدعــة آخــرِ الأزمان

الإجماع والتقليد

حجّيّة الإجــماع ثابتة بقـــو

لِ الْمصطفَى وبآية القـــرآن

من يتّبع ما لا عليه الــمؤمنو

نَ من الســبيلِ فداخل النيران

فعليك حكم الآيِ والأخبار وال

إجماع إن لَــم يوجــد النصّان

وإذا هُمُ اخْتلفوا فمذهبٌ واحدٍ

منهـــم تسيـــر إليه بالإذعـــان

إن ظنّ مجتهد لشبه العلم في اسْــ

تِحقاقــه للأخــذِ باطْــمئْنانٍ

إذ ذاك ينشـــأ عن تفشيه الدّلا

ئل ثمّ يعلم عجـــزه عـــن ثانِي

وللاجْتهاد شرائطٌ حُـــرّرنَ فِي

كتُب الأصـــول وغيْرِها ببيانٍ

وبكونِها في الْمرءِ مُجتهِدًا يُرى

وكـــذا فقيـــها ذانِ مُتّحـــدانِ

ويكـــون معهُ قـــواعِدٌ أصـــلِيّةٌ

يجرِي عليها الإجـــتهاد كبـــانِي

يبنِي البناء على قياسِ خـــريطَة

من قبـــلُ هيّأها مـــع الإتـــقانِ

تحريرُها صعبٌ على العلَماءِ فضْـــ

لاً عـــن قصيـــرِ الباعِ في العِرفانِ

والشـــافعيُّ مـــحرِّرًا لأصـــوله

جـــمع الرسالة فـــائق الأقـــرانِ

من لَم يحُز تلكَ الشـــروطَ فحقُّه

تقليدُ مـــجتـــهدٍ بـــلا عـــيفانٍ

لا أخـــذه هو ما يـــراه فـــإنّه

ما معـــهُ ما يُنبِئـــي من الزوَغانِ

شأنُ الذي ما مَعْـــهُ عُدَّةُ عِلـــمِهِ

بالشـــيءِ قفـــوُ الأهْـــلِ للإمعانِ

لا لا يقَعْ فـــي البـــحرِ إلاّ سابحٌ

مهـــمَا يكُن من سابِقِ الفـــرُسانِ

تقلِيدُ من لا عِلمَ أهلَ العلمِ أمْـــ

رٌ فِي الصحابَةِ شائعُ الـــجَريانِ

كان القرون ثلاثها الأولَى عُصُو

رَ الاجتـــهاد وأهـــله الأعـــيانِ

في تلكَ كانوا بين مجتهدٍ ومُسْـــ

تَفتِـــي به يقفـــو مـــع الإذعانِ

مُتوارَثٌ ذا الأمرُ من خيــرِ القُرو

نِ وليسَ بِــدْعَ أواخِــرِ الأزْمَانِ

وسُؤالُ من لَمْ يدرِ أهلَ الذِّكْرِ مأْ

مُــورٌ به فــي آيــةِ القــرآنِ

وجــه الدَّلالَةِ أنّ فيــها أمرَ منْ

لَمْ يعلَموا بســؤالِ ذِي العرفَانِ

حرم الرحمانيّة

بُشرى لكم تتــرى وكلّ هناءٍ

تذكار لــجنَةِ بــهجة العلماء

هي لــجنَة معقودَةٌ من طالِبي

كلّــيــة عــربِــيَّــة غــرَّاء

علــميّــة أدبــيــّة ديــنيّــة

ســنِّيَّــة خيــريّــة عليــاء

حسناء رحــمانيّة زهــراء فِي

كدميري مثوى العلم والصلحاء

كتبته كتاب مصــاقــع نابغــو

نَ أفاضِــلٌ فــي النثر والإنشاء

حاكته أيدِي خبــرة ومــهارة

فعساء في الألــحام والأســداء

يبدِي فوائد جـــمّة غلت بـــها

من قـــبل أيدِي نابِغي الفضلاء

يحوِي حلولَ مشاكل ومسائل

صعبت على العلماء والعقلاء

يدنِي قواصي من بحوث صعبَة

ينفِي ويشفِي معضـــل الأدواء

أحسن بهذا مصدرا من لَجنة ال

طلاّب فِي الكلّـــية والعـــلياء

هي روضَة للعلم والآداب ما

إنْ مثلها في كيرلا الـــحسناء

فيـــها يعلـــم كلّ علم نافع

فيها يدرب منهج الســـعداء

فيها يربّي الجيل نشأ ســـعادة

متمسِّـــكا بالـــملّة الـــزهراء

فيها من الطـــلاب حاليًا زها

أربـــع مائة من خيـــارٍ فشاء

يتعلمون العلم فيها فـــي صفو

فٍ تَحت أعـــيان من العلماء

خبراء في التثقيف والتعيم وال

إصـــلاح والإشباع والإرداء

مدّ الإله البرّ في أعمارهم

وحماهم الأسوا وكلّ بلاء

وقضى لهم ولِطالبيها مارجوا

ولِناصري الكلّية الغرّاء

وأمينها العام المدبّر أمرها

ورئيسها مع سائر الأعضاء

كلماتُ نصح

طالب العلمَ اجْتهد فيه وذَرْ

كلّ ما يلهيك عن حوز الدرر

وبقعرِ البحرِ غصْ مستخرِجًا

للآلٍ راكبًا متنَ الخطَرْ

وتفرّغْ لاكْتِساب العلمِ لا

تلتفت للمالِ والعيشِ النضر

وتذوقُ كلّ ضرّ دونَه

وتَحمّل كلّ ضرّ واصطبِر

واهْجر الموطِن في التحصِيل لا

يُحزِّننك البُعدُ عنه والسفر

فهُو مِن أولَى وأعلَى منفق

فيه أوقات غوالٍ في العمر

للعــلي يسمــو به أوج القمر

حصــل الآداب واتبَع ماهِــرا

فــي أفانيــنِ الكلام الــمعبر

وعلوم الشــرع خُــذها كلّها

بنشــاط صــارفٍ كلّ الفكر

أرى البحرين

أرى دولة البحرين من خيــر أبلد

تَجوّلتُ فيــها زائِــرًا كلّ مــورد

ترى فِي ازْدِهار فِي الْحضارة تعتلِي

لأوج العُلى والْمجد في كلّ مقصد

ويعجبنِي جدًّا مساجــدها التــي

تدانِي نُجومًا في السما فــي التعدّد

فإذ يطرُق الآذانَ صوتُ الأذان لا

يزالُ ألوفُ الصوت فــيهنّ تنتدِي

وروضات أنــواع العلوم جَميعها

وتقديم علم الدين فــي كلّ معهد

وأبنيةٍ شتّــى تروقُ عــيون مَــن

يشاهِــدها يرنــو بطــرف مردّد

وجســـر طويلٍ رابطٍ بيـــن أرضها

وبين الـــمحري فِي الشقيق المؤيّد

وإحصاء ما فيها يرى من عجائبٍ

بواهر صعب لا يهـــون لِمقصدِ

رعـــى الله هاتيك البلاد وشـــعبها

وحصّنهم من كلّ باغ ومـــعتدِي

وأبقى سموّ الشيخ عيسى أميرها ال

مفدّي بعزٍّ شامـــخٍ متـــجـــدّد

وعافَى رعاياه الْمطيعيـــن أمـــره

وصبّ عليهم وبل فضـــل مؤبّد

وجاليـــةٍ هنـــدِيّة مسلِميـــن فِي

مجالات أعمال الْخليج الـــموحد

وألّف بين الْمسلِمين جَـــميعهم

وأصلح ذات البيـــن دون تبـــدّد

ووفّق كلاّ من شيوخ الْخليج أن

يخصّي ضعاف المسلِمين السمرقدِ

المذاهب الأربعة

تلكَ القـــرون بـــها مذاهب عدة

من هذه الـــمحكي عن ســـفيان

لَم يبقَ منها غير أربعة لَها
أنصارُنِ اعْتقبوا على الأركان

هيَ للأئمّة مالكٍ والحنبلي
والشافعيّ بمصرَ والنعمان

وأصولها وفروعها نصّت مدَوْ
وَنة عن الإتقان للأذهان

من تلك يعلم حكم كلّ حوادث
نصّا وقيسا من ذوي العرفان

والإجتهاد المطلق المعروف لَم
يتعدّ تلك لعزّة الأركان

أمّا المذاهِب غيرها فقد انْتفَى
تقليدُها في الفقه مُذ أزمان

من حيثُ أنْ لَم تحظ بالتدوينِ في
كتبٍ محرّرةً مع الإتقان

خسروا هم الأنصار معنيًّا بها
فتأخّرت محرومةَ الجريان

مع أنّها هي غير شاملَة لما .
يبغِي عُموم الناس في أحيان

تَهــنئة بِمناســبة الإحــتفال

لذِكرى مضيّ رُبع قرن على المدرسة

دار الســلام بفُلِيَــمْ وِيدُ تُــعتَبــر

فِي القطر مدرســة تعلو وتــزدهر

وثانــويّــة ازدادت مــزيّــتــها

فيها العلوم توقّى كلّ من حــضروا

فيها تدرّب أولادِ الــمحــلّة ديــ

نيّا وخلقًا وسيــرا ذا ومــن غبروا

كم طالبٍ فاز مــن هذي وطالبة

حازت على رتــب إذ جاء مُختبر

ورُبع قرن عليها مــرّ مــذ بنيت

ترقّــيا لــمعالٍ نــيلُــها عسِــر

ذكراه يجري هنا ذي الحفلة انْعقدت

حمدا وشُكرا على ما حقّ أن شكروا

والله منّ على أعــضاء لــجنتــها

بكلّ خير وجازاهم بــما نصــروا

في كيــرَلَمْ في نواحيها مدارس للــ

علومِ فهــي بــها تُزهى وتفتــخر

من أجــل ذلك كان العلــم منتشرا

فــي أهلها وبــها الإســلام ينتصِر

وهم مـــجدُّون فِي تـــحقيق بُغيتِها

ما مسّهم في جُهـــود صعبَةٍ ضــجرُ

بل يُنفقون لـــها أوقاتـــهم صُبُـــرا

حتّى ولو مسّهم جوعُ وهـــم صُبُرٌ

ويصرِفون ومن فـــي ذِي الْمحلّة فِي

حاجاتِها فِي رضاء قدرَ ما قـــدروا

والله يجزي بِخيـــر كلّ من صـــرفوا

فِي تلك ما اكْتسبوا كدًّا وما ادّخروا

يا إخوتِي أهل فُلِيَمْ وِيدُ طابَ لكـــم

مقامهـــم هـــهنا ما العلـــم ينتشـــر

نعمت المجلّة "البلجة"

يا مـــرحبًا بـــمجلّة إصدارها

من بَهجة العلما الرفيع منارها

مَخطـــوطة فنّية رســـما على

حسن الطراز نفيســـة أخبارُها

أحسنِ بها مسبوكَةً في قالَب الـ

عربيّة الفصحى التِي نَخـــتارُها

ونســـيجة لِحمـــاتِها ومداتِها

بأناقـــة ســـرّت بـــها نظّارُها

فيَّاضة بــمعارِف شتَّـــى على

سحـــرِ البيان قريبة أثـــمارُها

فاعكف على صفحاتـــها متأتِّلا

فيها كفتك دياجـــيا أنـــوارها

والله أسأل أن يسوق إلـــى العلى

قاموا بها سحبًا تـــفي أمـــطارُها

ويزيدهم ملكات نظـــم مقاصد

في سمط ألفاظ يـــروق شـــيارها

بُشرى لكم

بُشرى فبُشرى لِمن يرجو مقالات

مفيدة العلم صوغًا فـــي البلاغات

هذا يقوم بـــها طُلاّب مســـجد بَا

ركَـــدَوْ نادابُـــرم روم الإفـــادات

ففي اللسان الذي فيه التـــحاوُر هم

يدعون للرشد فِي صحف مُجادات

مقلّديـــها عقـــود الـــدرّ رائـــقة

لكلّ طـــرفٍ مـــمد للملاحـــات

سحر البيان الذي في تلك يلقف ما

يأتي الأعـــادي به مـــن كلّ آلات

فيغلب الـــحقّ يعلوها ويـــزهق ما

من الأكاذيـــب خطّـــوا باليَراعات

فنـــاشـــرًا لـــمقـــالات مزخـــرفة

في طيّها البـــطل يدعـــو للضلالات

بتلك ينخذع الأغـــمار والـــجهلا

لـــولا الدفاع بتبصيـــر الـــهدايات

شكرا فشكرا لِمن قامـــوا من الطلبة

بالـــخير للناس مع كلّ الـــحقاوات

الله وفّـــقـــهم أن ينصـــحـــوا أبدا

للديـــن مبلغـــهم كلّ اللـــبانـــات

والعالِـــم الباقوي المشهور محـــمّد على

إشـــرافه واقـــع نشـــر المقـــالات

وهو الـــمدرّس حاليًّا بمسجدها الـــ

ماضي عليه عصـــور فـــي سعادات

بقـــاءه طـــوّل الرحـــمن مانـــحه

خيـــرا وعافيـــة فِي كلّ حـــالات

يلقي أبو راشـــد هـــذا لبيت أريـــ

كل ذا الْمنظّـــم فِي نشر البشارات

والله عافـــاه مـــحبوًّا حـــوائـــجه

ومسعـــفًا كلّ حـــالٍ بالكلاءات

بنتـــي نبيلة

نبيلة نسّـــر الباري هداها

وجنّبها الميول إلى الضلال

نبيلة زادها علما وحلـــما

وفهما وإحجا ورخاء بال

نبيلة ردّ عنها كلّ شــــرٍّ

وداهية وسوء ذو الْجلال

نبيلة صحّة الْجسم فضلا

وعافية حَباها كلّ حالٍ

نبيلة صبّ ربّ الخلق طرًّا

عليها كلّ أنـــواع النوال

نبيلة طوّل المولى تعالـــى

بفضل عمرها في خير حال

نبيلة زادها الرحْمان علما

وتوفيقا لإدراك الْمعالـــي

نبيلة ردّ عنها كلّ ســـوءٍ

وداهية وشرّ ذو الْجـــلال

ووفّقها لــظا فيـــه ولاء

وإحراز الفضائل والمعالي

الأشعار الارتجاليّة

بغتة
تنفجر القريحة الشعرية
انفجارِ البركان
فلذا التفوّه الارتجالي
غرة في جبهة الشاعر

الأشعار الارتجالية

سيطرة العراق على كويت:

وترى العراق تسيطرت ظلما على   أرض الكـــويت مـــزيلة الأمراء
وبلاد باكـــستان فـــيـــه أزالوا   يــدَ بَيْنَظِيــرَ رئيســة الـــوزراء

عن أزمّة ويرابن:

أرى ويرابنَ الـــمشهورَ العَنقا   ءَ هذا العصر فهو لـــها مثيلٌ
لقد عجز الْحكومة عن عثور   عليه وقد مضى زمنٌ طـــويلٌ

عن مجلّة المعلّم:

منســـوبة يَمنيّة قد ألْمــحت   لحماتـــها ساداتـــها الْحكماء
معقـــودة في طوقها وجيوبـــها   درر غوالٍ سامها الـــخيـــراء

الهجاء على السلفيّة:

والسينُ من سلفي تاء قد انقلبت   فِي حقّهم فهموا يعزون للسلف

عن الجريدة اليوميّة تشندريكا:

وربّ جرائد للـــزور تفشي   كماترُهومِ أو ديشابـــهماني
وأصدقُ ما به الأخبارُ تروي   لنا جندريكَ فِي هذا الزمانِ

أثناء مطالعة اطلع على سطور عن التلفاز قالها الأستاذ شعرا:

ها إنّ شيطانَ ذا العصر الْحديثِ هو ال
تلفـــازُ قاتـــلُ أوقـــات الـــملاييـــنِ

يقولُ حينما يدخل على الصف المطوّل في الكلّية الرحمانية:

إنّي إلى المطوّل فمن يرد فلْيعجل ولا يعد أو يقصر إنّي إلى المطوّل

وكان طلبة الكليّة يؤمّون للصلاة في المسجد بحرمها، ومصادفة أمّ الأستاذ محيي الدين مسليار المعروف بكودوري يوما فقال نكتة:

أمْرُ الصـــلاة إلَى كودور مؤكول والعونُ من سائر الإخوان مأمول

وآخر ساعات يوم الاثنين والخميس في الكليّة مقرر بترك الدروس وذاك لتعقيد حفلة أدبيّة في الأول وعطلة نهاية الأسبوع في الثاني، ولمّا علم الأستاذ بهذا قال:

ويوم الاثنيْن مع الــخميس مــختلف الأوقات للتدريس

لما رجع طالب من مأدبة العرس إلى الصفّ أنشد قائلا:

تــخيّرون أنتم البــريانـــي على دروس الفقه فِي أحيان

عن تقليم الأظفار قال مرّة:

أظفاركم تقليمها بعد العصر يوم الخميس نافع عن البصر

لما ذبحت شاتان في الكلّية الرحمانية أنشد قائلا:

اليوم قد ذبحتِ الشاتان كبشان قيومـــان كي يعطى إلى البرياني

مرحبًا يا شمس العلماء:

عفى بشمس العلما إي كي سِراج الْحكما
فِي عصرنا مكــرّما بكلّ أنــواع الســلام

ومرّة أخرى قال عن البريانِي هكذا:

ورغبة الإنسان فِي البريانِي تــجعله كهاجر العــرفان

عن تقديم 'سيّدِنا' أنشد قائلا:

تقديــم سيّدنا قبل اسم سيّدِنا مُحمّد كلّما قبل اسْمه حسنٌ

إذا بدأ الأستاذ إلقاء المحاضرات في الكلّية كان في بعض الأحيان يرمي نفسه إلى قعره، ولا يشعر بانتهاء الوقت المعيّن، ولا يفطن بدقة الجرس، وعندما انتبه الأمر إليه مرّة قال هذا البيت:

أيتَنْكِلُمْ أرُكَارِيَــمْ إن عَزَمُوا فإنّنِي لعزمهم مســتســلَمٌ

لما لقيت الملكة دَيَانَا حتفها في حادثة السيّارة أنشد قائلا:

هلكت ديانا في اصطدامٍ هائلٍ مــع إلفها المصريّ في باريس

ويومًا سأله أحد الطلبة للخروج من الصفّ خلال محاضرته، فأجابه:

لعــلّ فيكم من يــريد البول فليذهبــنْ للبولِ فهو أولــى

في فاجعة كَدَلُنْدِي:

وعربات للقطــار انقَــلــبت في نهر كدَلُنْدِي وفي الماء هَوت

وكان يأتــي حامــل البــريد والنــاس نــحو شنّــيِ البعيد

في نسخة التي فوضها الأستاذ إلى طالب طوّل محاضرته ألقاها في حفلة ترى هكذا:

لا ينبغي التطويل في الكلام لأنّ فيه الضــجر للسماع

عن المتعلّمين:

واللؤلؤ الْمنشور حين خروجِهم   لصــلاتهم أوللطــعام الْمحضر

كثيرا ما ينشد الأستاذ عن حفيده 'أنا ثابت، أنا ثابت'

من الأبيات الطويلة. حينما أشارت بنت الأستاذ

إلى شؤن تعليم حفيده عبد الله أنشد قائلا:

يا عبد الله يا ولدي حفيدي   تعلّــم باذلا كلّ الــجهود

مخاطبا لرجل ادّعَى أنه يجهر الإمام في التسليمة الأولى

في الصلاة ويسّر في الثانية قال شعرا:

بين السلام الفرض والندب معًا   ســنة الإمــام جــهرا جــمعا

كذلك فِي بشرى الكريم صرحا   ومــن يكن في شبهة فاليطرحا

عن التشاجر بين رابطة المسلمين والمؤتمر الهندي:

ترنّمت البلابــل فِــي البــلاد   لِخيبةِ حزبِ كُونْجَرَسِ الاحادي

بينما يدرّس الأستاذ تقلّبت أوراق الكتاب بالمروحة:

مروحة تقلّب القــرطاس   من الكتاب وتمنع التدريسَ

عن النحو في 'لاسيّما':

تنــوين ما فــي قولهم 'لاسيّما'   لــحن ومافــي سيما لفظة ما

زلزلة مهاراشتَرا من أكبر ما شهدت الهند،

أوّل سطر من السطور البديعة التي أنشد الأستاذ حولها:

قرى مهاراشترا   قد ايفت بزلازل

النجوم اللوامع في الوصايا الجوامع

هذه الوصايا
نجوم لوامع
في طرق وعرة فجاجها
وتركة موروثة لنا أبد الآباد
علينا عضها بالنواجذ

اسْمــع وصــايا ناصــحٍ بِحنانٍ

ومَحبّة شــغفت ســواد جــنان

منشــورة نظــمًا لفــهم أحــبّة

صرفوا العــيون لها مع الإمــعان

فاعْلم حــباك الله قــلــبًا واعيًا

كلفا بما يــحلــو به عــيشــان

إنّ اكتساب العلم أفضل ما سعى

فيه امــرء مهما يكن من شــان

فالعلم أنفَس مقتَنًى وأخفُّ محـــ

ـمولٍ وإن يرزَن فذو الرجــحان

العلــم كنْزٌ لا تخافُ عليه مــن

لــصٍّ ولا ســبُــعٍ ولا عــيّان

العلم بالإنفــاق مــنه يــزيد لا

يســرِي إليه معــرّة النقصــان

والمال بالإنفاق منــه وإن يــكن

كالطــيش عــدًّا ناقــصٌ أو فانٍ

العلم ألــزَم ما صحــبتَ ومؤنسٌ

يســليك إذ تــخلو عن الــخلاّن

العلــم نورٌ زاهرٌ لــمن استْــضا

ءَ بــه وهادِي الغمــر والحيــرانِ

العلـــم مفـــخرُ حائـــزِيه وزينـــةٌ
كسفت عقـــود الدُّرِّ والـــمرجان

العلـــم يظهر نورُه فـــي وجه صا
حـــبه كنجـــمٍ دائـــمِ اللـــمعان

العلم ســـيفٌ قاطـــعٌ لوتيـــنِ من
بارك فـــي حـــقٍّ مـــع العـــدوان

بالعلـــم فـــي الكلب المعلّم حلّ ما
يصـــطادُه كذبيـــح ذي الإيـــمان

العلم أفضـــله هـــو الشـــرعِيُّ إذ
هذا منـــاطُ ســـعـــادة الإنســـان

لا يســـتوي مـــن يعلمون ومن همو
لا يعـــلمـــون كذاك فـــي القرآن

والله يرفَـــع من حبـــوه بفـــضـــله
رتبًـــا كما فـــي أعظـــم الـــتبيان

ويفقّه الرحـــمن فِي الإســـلام من
خيـــرا أراد بـــه ورفـــع الشـــان

والعلـــم من يـــمنحْه فهـــو موفَّرٌ
خيـــرا كثيـــرا عـــادم الـــحنتان

بالحكمة القـــرآنُ عـــبّر عـــنه فالْ
معـــطاهُ أهـــل الـــعـــزّ والكوفان

العلم من عمل ابن آدم غيــر منــ

قطع وإن ميــتًا يكــن أو فانــي

بل كلّــما كان انتفــاعٌ مــا به

فلــه بــذاك مثــوبــة الإتيــان

العلم روحُ الــمؤمــن الأخرى بها

يحَيى حــياةَ الصالــح الْمِــحسان

العلم ميراثُ الكــرام الرســل هُم

قد أبلــغوه لــنا عــن الــمــنّان

العلم مُــدنِي العبد من مــولاه مُو

جب ذكره الــمفضِي للاِطْميناِن

ما دارس العلمِ الشــريف بدارس

آثــاره بــتــطــاوُل الأزمــان

لا بل يُبقّــي ذكرُه فــي الآخرِيـ

نَ مع الدعا بالــروح والريــحان

العلم ما يبقَى بوجــه الأرض قالْ

أحــياءُ فيه عــلى هُــدى وأمان

وبِحالِ يفقدُ بانتِــزاع نفوس من

حملوه يُمسِــي الناسُ في الزوغان

والناس حــينئِــذٍ يُــولُّون الرِّيا

ســة والقــضا للــجاهِل الفتّان

يُفتِي بلا عِلمٍ ويحكُم جاهلاً
فيصيرُ كلٌّ رفقة الشيطان
نبكِي الزمان فقد دَنَا خُسرانه
للعالمين المتقنِي العِرفان
ومُحققوهم في الزمان أعزّ من
بيضِ الأَنوق وأعصم الغِربانِ
رحلوا وما تركوا بوجه الأرض من
خلفٍ ولا من قد يُظنُّ مُدانِي
وانفكّ بعد أولئكَ الْمجد الذي الـ
إسلامُ كان عليه في أزمان
هيهات يرتئِبُ الزجاجُ إذ انْفَأى
ومصيرُ أشيب للشباب الفانِي
نضبت بِحارُ العلم بعد كأنّه
لَم يبقَ إلاّ الطين للعطشان
وخلَت دِيار العلم عن أكفائِها
ينتابُ عنهم قاصرٌ أووّانِي
هذا ولكن فرقةٌ من أمّة الـ
هادِي تقومُ على هُدى الرحمن
حتّى قريبِ النفخة الأولَى لعلْـ
لَ العلمَ يبقَى ثَمّ بعض زمان

فعساك تـــهدِي إن تعلّمتَ امرءً

بعد اهْتدائِك في الزمـــان الدانِي

فلذاك خيـــرٌ أنفعٌ مـــن كلّ ما

يســـعى له الإنســـان كالغُنيان

فاستفرِغِ المجهود في اسْتحصال عِلْـــ

ـمِ الـــدين بالتحـــقيق والإتـــقان

واصرِف له الأوقات ليلَ نهارَ مُشْـــ

تَغلاً به فـــي عـــينَي الســـهران

وقْفًا عليه القـــلبُ فـــي نبضاته

وكذاك في الإصـــغا لـــه الأذنان

فـــي هِمّةٍ كالطودِ ليســـت تنثَنِي

أبدا ونـــهم الذئبِ فـــي اللمحان

ونشاط عـــودٍ للفيافِـــي قاطِـــعٍ

عطشان حتّـــى الورد في العمران

فِي صبـــرِ ملتقط اللآلِي غـــائصًا

فـــي قعر بـــحرٍ دائمِ الـــهيجان

وابذُل فتُوَّتَك النفيســـة فيه واحْـــ

ذرْ عن فواتِ الـــحرثِ في الإبّان

إبّانـــه ما بيـــن ثـــدييْ مُرضِـــعٍ

وحليلـــةٍ تـــختـــارُ للغـــشـــيان

قبل اشتغالكَ بالتكسُّب للحوا
ئِج وامْتلاك موارد الغنيان

وعلى صحيفة قلبك ارسِم أصله
طبعًا فلا يغروه من نسيان

لا ريبَ أن تحصيله حال الصبا
كالنقش في الأحجار بالإتقان

ويكون ذلك بعده كالكُتب فِي
وجه المياه يزولُ دون توانٍ

لا يُثقفنّك بعدُ عُصر حصوله
من دون شقٍّ النفس في أحيان

عند الصباح يحمَّد القوم السرى
والإقتطاف الكدّ في البستان

وعين من الكتبِ الصغار أصولها
كي تدرك المبسوط طوع عنان

من لم يجد ضوءً من المصباح لا
يَجد الضيا إذ يشرق العمران

وعلى المبادي الْمرّة اصبِر ساعةً
لعواقِبٍ تُحليك في أزمانٍ

كن طالِبًا في الحال ذِي فتكونُ مطْ
لوبًا يريدُكَ طالِبُ العرفان

وأذلّ نفسكَ فِي التطلُّب عند مــن

يُلقِــي عليك الدرس بالــخضعان

وادخُل عليــه مُســلّما ومــكرِّما

لــجنابه فــي بســمة الــجذلانِ

وتكون بين يديه مثل الــميْت بيــ

نَ يدَى الــمغسل ذلك الــجثمان

واســألْه مــا يــخفَى عليك تأدُّبا

متتعطِفًا فــي نــهمَة الــجوعان

وبــحالِ يفتــتِــح الكلام تلــقَّه

وقــفًا علــيه القلــبُ والأذنــان

والــدرس قــيدٌ باحــتِفاظك إنّه

كالصيد يقصُو عنــكَ فيــحيصان

واترُك ســؤال تعنُّــت وتكــلُّف

وتــهجُّما وتكلُّــحً الغــضــبانِ

وتوقّ حيــن يُحاضــر التكلِيم للزْ

زُمــلاءِ بــالإســرار والإعــلانِ

لا لا يُســاورُكَ النــعاس خــلاله

بل يبــقَ فيــك نَباهــة اليقــظان

إيّاك واللــهــو الــمفوِّت للــتفرْ

رُغِ فــي التعلُّم غــالب الأزمــان

كم من ملاهٍ في الــزمان فشت بِها

يُغرى ألــوفُ الــناس فِــي بُلدان

وأضـــرُّها التلفازُ قاتلُ معــظم الــ

أوقـــاتِ وهـــو مـــجمِّدُ الأذهان

ومثبِّـــطُ الطـــلاّب عـــن إنفاقهم

أوقاهَم في الــدرسِ فـــي الأوهانِ

ويقول أهل الـــخبـــرة التِّلفازُ هو

شـــيطانُ هـــذا العصـــرِ بالتبيانِ

هذا وإن تكُ فِي التعلُّـــم وفْق ما

من قبلُ قُلتَ ظـــفـــرتَ بالعِرفان

وتكون فيك جدارةٌ بالأخـــذ من

كتبٍ لـــما لـــم تـــدرِ بالإمعان

فتصيرُ أنت وإن صغيرا كنتَ صدْ

رًا فـــي الـــمحافِل فائقَ التيخانِ

مرمـــوقَ كلٍّ لو برزْتَ وفيصَلاً

لـــمشاكل صعُبت علـــى أقران

ومُبجَّـــلا من حـــيثُ إنّك عالِمٌ

شافِي الْجهولِ ومرشِدُ الــحيران

وموفّرًا لك بعد موتِك إن عملــ

تَ به مـــثوبَاتٌ مـــن الــديّانِ

****

ومعــــلِّما بُعــث النبِــيُّ مُحمدُ

حسمًا لِـــداءِ الـــجهل والزوغانِ

العُـــربُ من أولاَد إســـماعيل كا

نُوا هُـــم علـــى التوحيد للرحْمن

متمسّكين بِما لهُ الـــجـــدّان إبْـــ

راهـــيمُ إســـماعيلُ مُلتـــزمـــانِ

ومعظّمِي البيتِ الـــحرام اللذْ هُما

رفَـــعا قـــواعِدَه عـــلى الإيـــمانِ

متشرّفيـــن بـــه ومفتخـــرين أن

ورثـــوا ولايـــةَ ذلك البُـــنـــيانِ

لكن بطـــولِ البُعـــد عن عهديهما

نسجتْ عـــليه عـــناكِبُ النسيانِ

فوهت قُواهم فـــي الديانة والْتَهوا

بزخـــارف الدنـــيا وبالغُـــنـــيانِ

ورضوا بِها وبـــها اطمـــأنُّوا غفلَةً

عـــن رجْعِـــهـــم لله يـــومًا ثانِي

لَم يبـــرحـــوا مـــتمتِّعين بـــها بلا

خوفٍ لسوء عـــواقِب العصـــيانِ

لَم يعنِهـــم إلاّ الـــخُمور أو القِما

رُ أو اتِّخـــاذُ الغـــادةِ الأخـــدان

أو جــمعُ أموالٍ على وجــه الربا

والبخس فـــي الــمكيال والميزانِ

والغصبِ من ضُعــفاءَ والتُّهْبَى لِما

بديارهـــم متســـوِّرِي الـــحيطانِ

والحلفِ كِذبًا فـــي البيوعِ وغيرها

والغشّ فـــي الأعـــيانِ والأثـــمارِ

تلكَ العصورُ الـــجاهليّةُ كُنّ في الـ

ظُلماتِ غاشـــيةً لـــكلّ مـــكانٍ

فإذِبْئلوا بفـــواســـدِ الأهـــواء لا

جَ بسوقِهم مســـتورَدُ الـــخوَّانِ

إذ عاد من شـــامٍ إليهـــم حامِلاً

لِعديـــدةٍ منـــها بالاستِحـــسانِ

ودعا إلَى تألـــيهـــها ودُعـــائها

لِـــزوال أرزاءٍ ونـــيـــلِ أمـــانٍ

فأجـــابه فـــورًا بغيـــرِ رويَّـــةٍ

طـــوعًا لـــذلك أكـــثر العُربانِ

وتخيّروها للـــحوائجِ تعـــتـــرِي

يدعونَها فـــي غاية الـــخضعان

نذروا لها نَحروا لَها بـــحروا له

خـــرُّوا لَها إذ ذاك لـــلأذقـــانِ

ظنًّا بها تستطيع بذاتها الـ

تأثير دون الله في الإحسان

والنفعِ والإضرار منها كاعْترا

ءِ مُهينُها بالسوءِ والإجنانِ

في عونِ جِنِّيٍّ يحِلُّ هناكَ أوْ

روحٍ من الأرواحِ أو شيطانٍ

ظنّا على ظنٍّ وما من واحدٍ

من ذينِ مستنِدًا إلى سُلطانِ

لكنّهم إن يسألوا عن خالقِ الـ

أكوان ينتبهوا من الأوسان

فيصرّحوا بالله ثُمَّت يرجعو

نَ القهْقَرى عزمًا على الديدان

وعِبادةُ الأوثان منهم بدعةٌ

استحدثوها تابِعي الـميّان

عمرو ولَم تكُ سابقًا معروفَةً

فيهم وكان الدين للدَّيَّان

وعِبادة الأوثان باطِلةٌ وقد

أبدى سخافَتها ذوو الأذهانِ

ما إن لها من قدرةٍ كلاًّ ولا

بعضا على ما فِي ذهِ الأكوان

لا الخلقِ لا الإعدام لا منع البديـــ

عِ الْخلق عمّا شـــاءهُ من شانٍ

لو كان يسلبُها الذباب الطيبَ لَم

تُطق اسْـــتِعادته مـــن الذئـــبانِ

أو صـــكّها باغٍ بفـــأسٍ لانْفَأتْ

مـــذرورَةَ الأجـــزاءِ والأركانِ

أو ألقِيت في النارِ لاحتَرقتْ وما

تســـطيعُ دفعَ الـــحرقِ بالنيرانِ

ما إن لهم في خلقِ شيءٍ شـــركَةٌ

إذْ ليسَ مقبومًا عـــلى النـــهمانِ

لا مِلكَ لا تـــأثيـــرَ لا تقديرَ فِي

شيءٍ لغيـــرِ الله ذي الســـلطان

فلِـــم العبادةُ والدعاءُ لِـــها وهي

أوهُا مـــن الذّبّان والصِّـــئـــبانِ

هذا وفيهم من نـــهاد ـــهاه عنْ

إشـــراكِهم باللهِ ذِي الســـلطانِ

وُجِـــدت هناكَ بقِـــيَّةٌ منهم إلى

عهد الرسالةِ صـــادِقِي الإيـــمانِ

قُـــسٌّ بن ســـاعدةٍ وأشـــباهٌ له

كانوا عـــلى ما خـــلّف الْجدَّانِ

الأريكليات

ديوان

لسماحة الشيخ عبد الرحمن محمد أحمد الأريكلى

إدارة النشر البهجة

الكلية الرحمانية العربية, كدميري

كالكوت, كيرالا, الهند

الهاتف: ٠٤٩٦ ٣٢٠٦٢٢٨٤



هكذا تؤثر شاعريته
فى صمائم قلوبكم
بقصائده تقشعر جلودكم
وتثلج ضدوركم
بغوامض معانيها ومحاسن
الفاظها،
فيها شعور الخير والعرفان،
وكذالك تفوح اعباق
حياته طول الزمان...

الأريكليات

ديـوان

لسماحة الشيخ
عبد الرحمن محمد أحمد الأريكلي



إدارة النـشـر البـهـجـة
كدميرى، كاليكوت، كيرلا، الهند